مجلة إسلامية شهرية

الإشراق

صفر/ ربيع الأول ١٤٤٨هـ

أغسطس ٢٠٢٦م

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المشرف العام

الأستاذ جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير: د. محمد غطريف شهباز الندوي

مساعد التحرير: عثمان فاروق

المدير المسؤول : محمد حسن إلياس

" ويُذكر أن تقارير كثيرة من هذا النوع قد صدرت من قبل، إلا أن إسرائيل ترفضها باستخفاف، أو تصفها بأنها معادية للسامية، ثم تمضي غير مكترثة بها، في حين تعجز الأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات الدولية عن اتخاذ إجراءات فعالة بحقها. إنها كثيرًا ما توافق على قرارات ضد الدولة العبرية الاحتلالية، فتقوم الولايات المتحدة إما بإلغاء القرار باستخدام حق الفيتو أو تعاقب أجهزة الأمم المتحدة على اتخاذ ذاك القرار. أي، بمعنى آخر، تحكم العالَم اليوم شريعة الغاب فقط."

(من إشراقة "حقيقة وقف لإطلاق النار في غزة"،
د. محمد غطريف شهباز الندوي، صـ ١٠)

مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

"المورد": مؤسسة التعليم والبحث
الأهداف والمقاصد التأسيسية

المورد مؤسسة علمية متميزة، تنهض بأمانة التقاليد الفكرية الراسخة التي شكّلت معالم الحضارة الإسلامية عبر القرون. تأسست في مستهل القرن الخامس عشر الهجري* انطلاقًا من وعي عميق بأن مسار التفقه في الدين لم يعد يسير على الجادة السليمة. فقد أضحت الدعوة إلى الدين الخالص، المستندة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، غريبة بين المسلمين، بعدما طغت العصبيات المذهبية وتفاقمت النزاعات السياسية التي صرفت الأنظار عن جوهر الدين وروحه.

لقد أصبح القرآن الكريم، الذي يعدّ أساس هذا الدين، مجرد كتاب للحفظ والتلاوة فحسب. وفي المدارس الدينية، غدت العلوم التي كان يفترض أن تكون وسائل للوصول إلى القرآن الكريم مقاصد في ذاتها. أما الحديث النبوي، فقد فصل عن أصوله في القرآن والسنة، وأفرغ من مضامينه الحقيقية، بينما انصبّ الجهد على مبادئ مدرسة فكرية بعينها، والسعي لإثبات تفوقها على غيره من المدارس.

تأسست هذه المؤسسة، التي تحمل اسم "المورد"، استجابة لواقع ديني يتطلب إصلاحًا عميقًا وتقويمًا شاملاً. وانطلاقًا من هذا الوعي،

---

* شعبان ١٤٠٣هـ الموافق يونيو ١٩٨٣م.

جعلت المؤسسة من أولى أولوياتها السعي إلى ترسيخ الفهم الصحيح للدين، من خلال البحث العلمي، والتحقيق الرصين، والنقد المنهجي للانحرافات التي علقت به عبر العصور. كما التزمت بنشر هذا الفهم على أوسع نطاق ممكن، مستثمرة في ذلك شتى الوسائل المتاحة، مع العناية بتربية الناس وتعليمهم على ضوء هذا التصور الأصيل والمستنير للدين.

لتحقيق هذا الهدف، تم اتباع الأساليب التالية التي تعدّ من الركائز الأساسية لتحقيق المقصد:

١- الاهتمام بتذكير الناس بالقرآن على المستوى العالمي.

٢- تعليم الناس شريعة الله وفق القرآن والسنة، مع التركيز على تنمية الإيمان والأخلاق.

٣- إشراك العلماء والباحثين ذوي الفكر الصحيح في الدين كزملاء في المؤسسة، وتوفير كافة التسهيلات اللازمة لدعم أعمالهم العلمية، البحثية والدعوية.

٤- حث الناس على إقامة المؤسسات التي تدعم نشر العلم الديني الصحيح في مختلف المجالات، ومنها:

أ- إنشاء مدارس تعليمية تهدف إلى تخريج علماء وباحثين متبصرين في الدين وفق الفهم الصحيح.

ب- إقامة مدارس على مستوى عالٍ، مثل مدارس للمرحلتين المتوسطة والعليا التي تجمع بين التعليم الأكاديمي المتميز مرحلة الثانوية العامة وتنمية القدرات الإبداعية للطلاب، مع توفير التربية الدينية والثقافية.

ج- إقامة مدارس دينية أسبوعية للطلاب من المدارس العامة، حيث يتم تدريسهم القرآن الكريم بطريقة تؤصل في نفوسهم حب الدين، مما يجعلهم ثابتين في إيمانهم في المستقبل.

د- إنشاء زوايا (خانقاهات) يتردّد إليها الناس بين الحين والآخر، فيتركون مشاغلهم الدنيوية لبعض الوقت، ليستفيدوا من مجالسة العلماء والصالحين، ويتعلّموا منهم الدين، ويخلوا بأنفسهم أيّامًا معدودة يتفرّغون فيها للذكر والعبادة طلبًا لتزكية النفوس وتطهير القلوب والأبصار.

مجلة إسلامية شهرية

الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المجلد الثاني | العدد السابع | صفر/ ربيع الأول ١٤٤٨هـ | أغسطس ٢٠٢٦م

المشرف العام
الأستاذ جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير : د. محمد غطريف شهباز الندوي
مساعد التحرير : عثمان فاروق
المدير المسؤول : محمد حسن إلياس
مساعد التدوين : شاهد رضا

هيئة التحرير

د. ريحان أحمد يوسفي، د. محمد عمار خان ناصر، د. محمد عامر القزدر، د. عرفان شهزاد، نعيم أحمد بلوش، السيد منظور الحسن، شاهد محمود

الهيئة الاستشارية الدولية

الدكتور صلاح عدس (مصر)، الدكتور محمد دياب غزاوي (مصر)، الأديب محمد الشرقاوي (مصر)
الدكتور محمد أكرم الندوي (أكسفورد، إنجلترا)، الشيخ محمد ذكوان الندوي (الهند)، الأستاذ عمر محمود ضوبع (السورية)

محتويات العدد

الشذرات

إشراقة: حقيقة وقف لإطلاق النار في غزة — رئيس التحرير ٩

دور الدعوة والداعية (١٠) — الشيخ وحيد الدين خان/ د. محمد غطريف شهباز الندوي ٢٠

القرآنيات

البيان: البقرة٢ :١٩١-١٩٦ (١٨) — الأستاذ جاويد أحمد غامدي ٢٦

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (٦) — أ. د/ فاضل صالح السامرائي ٢٩

المعارف النبوية

الأحاديث المباركة — الأستاذ محمد حسن إلياس ٣٣

مقامات

مقطتف من ''مقامات '' (١٨) — الأستاذ جاويد أحمد غامدي ٣٥

مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

البريد الإلكتروني
info@ghamidi.org

الموقع الإلكتروني
www.manhajulghamidi.com

3620 N Josey Ln, Suite 230, Carrollton, TX 75007
Tel: +1 (972) 370-5083

الدين والمعرفة

مقتطف من ''ميزان'' (١٨) — الأستاذ جاويد أحمد غامدي — ٤١

المختارات

كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (مقتطف من شرح البخاري) (٥) — الإمام شبير أحمد أزهر الميرتهي/ د. محمدغطريف شهباز الندوي — ٤٥

آثار الصحابة

الحوارات بين زعماء فارس والصحابة الكرام (٧) — أ. د/ محمد عمار خان ناصر — ٥٠

الدراسات والتحقيقات

تاريخ جمع وتدوين القرآن (دراسة نقدية) (١٢) — الدكتور شهزاد سليم — ٥٧

موقف الأستاذ غامدي من قضية نزول المسيح (١٨) — أ. سيد منظور الحسن — ٦٣

علم الحديث في شبه القارة الهندية (٤) — د. محمود أحمد غازي/ أ. فضل الرحمن محمود — ٦٧

انشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي (١٦) — أ. سيد منظور الحسن — ٧١

البحوث الفقهية

مدى شرعية التأذين والإقامة في آذان المولود (٥) — د. محمد عامر القَزدر — ٧٦

دراسة الغرب

مقدمة لقراءة فكر علي عزت بيجوفيتش (٦) — د. عبد الوهاب المسيري — ٨٣

الحداثة وما بعد الحداثة (٦) — د. فتحي التريكي — ٩١

وجهات نظر

الوقوف على العتبة (الدَّهليز) المدرسة بين التوارث والمساءلة (٢) — الأستاذ إبراهيم موسى — ٩٥

'التعليم' أم الحركة: دراسة تحليلية (٣) — أ. محمد ذكوان الندوي — ١٠٤

توافق علامات القيامة في الحديث النبوي (١٤) — الدكتور محمد سعد سليم — ١١٠

في السيرة

حياة أمين (١٨) — أ. نعيم أحمد بلوش — ١٢٠

في باب التذكير

الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ (٢) — أ. عثمان فاروق — ١٢٦

إلى رحمة الله تعالى

وفاة الشيخ سلمان الحسيني الندوي — د. محمد أكرم الندوي — ١٣٢

الشعر والقريض

الأرجوزة السّميّة من الشمائل المحمّدية (٩) — أ. عمر محمود ضوبع (سوريا) — ١٣٥
الكوكب الدري في مدح النبي ﷺ — د. محمد دياب غزاوي (مصر) — ١٣٦
الشكوى وجواب الشكوى (حديث الروح) (١٤) — العلامة الدكتور محمد إقبال/ الشيخ صاوي علي شعلان المصري — ١٣٨
قصيدة "أسبّح لك" — د. صلاح عدس (مصر) — ١٣٩
قصيدة "العلّامة عبد الحميد بن باديس" — أ. وردة أيوب عزيزي (الجزائر) — ١٤١
قصيدة "لن أغادرَ صحوتي" — الأديب محمد الشرقاوي (مصر) — ١٤٤
قصيدة "الرضا" — أ. محمد محمد السنباطي (مصر) — ١٤٩
قصيدة "المرايا" — أ. أسامة الزقزوق (مصر) — ١٥١

الأحداث

النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد" أمريكا — شاهد محمود — ١٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الشذرات

د. محمد غطريف شهباز الندوي

إشراقة

حقيقة وقف لإطلاق النار في غزة

لقد تكرر استخدام مصطلح وقف إطلاق النار في غزة خلال السنوات الماضية، لكن عند النظر إلى الحقائق على الأرض يتبين أن هذا "الوقف لإطلاق النار" لا يعدو في كثير من الأحيان أن يكون مهزلةً مؤلمة. ففي كل مرة تطالب فيها منظمات حقوق الإنسان، والأمم المتحدة، ودول مختلفة بوقف إطلاق النار، تنخفض حدة القصف الإسرائيلي المدعوم غربيًا لبضعة أيام أو أسابيع، إلا أن معاناة الشعب الفلسطيني لا تنتهي، كما لا يظهر أي حل للأسباب الجذرية لهذا الصراع.

ويعاني سكان غزة منذ عقود من الحصار، والفقر، والبطالة، ونقص الخدمات الأساسية، إضافةً إلى الهجمات العسكرية الإسرائيلية الوحشية المتواصلة. وعندما يُعلن عن وقف لإطلاق النار، تصفه وسائل الإعلام العالمية بأنه خطوة نحو السلام، غير أن الحقيقة هي أن حياة ملايين سكان غزة ومعهم سكان الضفةالغربية لا تعود إلى طبيعتها. فالمنازل المدمرة، والمستشفيات المنهارة، والمدارس المهدمة، والصدمات النفسية تبقى

جميعها قائمة حتى بعد إعلان وقف إطلاق النار.

وحتى اليوم، لا تزال إسرائيل تفرض سيطرتها على معظم قطاع غزة، في حين أن الدول الإسلامية التي تسعى إلى التوصل إلى وقف لإطلاق النار، مثل باكستان وتركيا وقطروالسعودية ومصر، لا تقوم - في نظر نا - بأكثر من إصدار البيانات، دون اتخاذ خطوات عملية لتحرير القطاع من الاحتلال الإسرائيلي، بينما تكتفي بمشاهدة معاناة سكان غزة وسقوط الضحايامنهم كل يوم.

وجاء في تقرير حديث للجنة تحقيق تابعة للأمم المتحدة أن السلطات الإسرائيلية وقوات الأمن تعمدت استهداف الأطفال الفلسطينيين في غزة، وهو ما يمكن أن يندرج ضمن جرائم الإبادة الجماعية، والجرائم ضد الإنسانية، وجرائم الحرب. ووفقًا لما نقلته قناة تي آرتي التركية، قال رئيس مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، الدكتور إس. إس. مورليدهر من الهند، خلال إحدى جلسات الأمم المتحدة:

"لقد أُطلقت النار على الأطفال بدقة نحو الأعضاء الحيوية في أجسادهم، باستخدام الطائرات المسيّرة، ونيران القناصة، وغيرها من الأسلحة الحديثة عالية الدقة. كما استُهدفت المنازل، والمدارس، ومخيمات اللاجئين بهجمات شديدة الكثافة، رغم وجود أعداد كبيرة من الأطفال فيها". ويؤكد التقرير أن القتل المنهجي للأطفال وتعريضهم لصدمات نفسية بالغة ،يشكلان من أهم الأدلة على وجود نية للإبادة الجماعية، وأن أطفال غزة هم من يدفعون الثمن الأكبر لهذا الصراع:

: http:/trt.world/http:/trt.world/ ytlive

ويُذكر أن تقارير كثيرة من هذا النوع قد صدرت من قبل، إلا أن إسرائيل ترفضها باستخفاف، أو تصفها بأنها معادية للسامية، ثم تمضي

غير مكترثة بها، في حين تعجز الأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات الدولية عن اتخاذ إجراءات فعالة بحقها.إنها كثيرًاما توافق على قرارات ضد الدولة العبرية الاحتلالية فتقوم الولايات المتحدة إما بإلغاء القرار باستخدام حق الفيتو أو تعاقب أجهزة الأمم المتحدة على اتخاذ ذاك القرارأي بمعنى آخرتحكم العالم اليوم شريعة الغاب فقط.

وفضلاً عن ذلك، فإن اتفاقات وقف إطلاق النار تُبرم في الغالب في ظل اختلال واضح في ميزان القوى؛ إذ تقف قوة عسكرية تمتلك أحدث الأسلحة في مواجهة شعب محاصر يفتقر إلى الإمكانات. ولذلك فإن وصف هذه الاتفاقات بأنها سلام دائم يعد ابتعادًا عن الواقع. فما لم تؤخذ المطالب الأساسية للشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها الحرية، والاستقلال، والعدالة، على محمل الجد، فإن كل وقف جديد لإطلاق النار لن يكون سوى هدنة مؤقتة.

كما أن دور المجتمع الدولي لا يخلو من علامات الاستفهام؛ فالقوى الكبرى ترحب عادة بإعلانات وقف إطلاق النار، لكنها تتجنب اتخاذ إجراءات فعالة لمعالجة الأسباب التي تؤدي إلى تجدد الحرب مرارًا. ونتيجةً لذلك، لا تلبث أن تندلع بعد أسابيع أو أشهر جولة جديدة من القتال، وما يصاحبها من دمار ومآسٍ إنسانية جديدة.إن مشهد فلسطين يشهد لهذا التاريخ المؤلم منذ قرن كامل.

وإلى جانب الدمار الذي تشهده غزة، يواصل المستوطنون الإسرائيليون في الضفة الغربية وخاصةً منذ ثلاث سنوات ممارسة اعتداءات واسعة بحق الفلسطينيين؛ إذ يهاجمونهم، ويقتلعون أشجار الزيتون، ويهدمون منازلهم، ويستولون على أراضيهم بمساعدة الجنود الإسرائيليين وأفراد الشرطة،

كما يقوم بعض القادة الإسرائيليين السياسيين بتوزيع الأسلحة على المستوطنين، في حين يعجز الفلسطينيون العزل عن الدفاع عن أنفسهم. وقد بلغ حجم الإرهاب الذي يمارسه هؤلاء المستوطنون حدًّا دفع حتى بعض القادة الغربيين إلى انتقاده، وأصبحت وسائل الإعلام تصفه بـ"إرهاب المستوطنين"

ويُناقش هذا الملف مرارًا داخل الأمم المتحدة، وتُعقد بشأنه الاجتماعات، وتُصدر القرارات، لكن إسرائيل تواصل التعامل معها بازدراء وسخرية، غير آبهة بها. والحقيقة أن الأمم المتحدة، - في نظرنا نحن- لم تُظهر في أي قضية أخرى من قضايا العالم مثل هذا القدر من العجز وعدم الفاعلية كما أظهرته في القضية الفلسطينية.

في سياق غزة، سيظل الحديث عن وقف إطلاق النار يبدو وكأنه سخريةً عبثية ما دام لا يُنظر إليه بوصفه الخطوة الأولى نحو حلٍّ سياسي عادلٍ ومستدام، بل يُختزل في مجرد توقفٍ مؤقت لإطلاق النار. فالسلام الحقيقي ليس مجرد صمت البنادق، وإنما هو إقامة العدل، وصون الحرية، وحفظ الكرامة الإنسانية. وإذا غابت هذه المقومات، فإن إعلانات وقف إطلاق النار لن تكون سوى بيانات دبلوماسية، بينما يظل سكان غزة مضطرين إلى مواصلة حياتهم وهم يرزحون تحت وطأة جراحهم ومعاناتهم.

وبعد أحداث السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣، أي عملية "طوفان الأقصى"، - والتي رأى بعض المحللين لاحقًا أنها اتسمت بالتسرع وسوء التقدير من جانب المقاومة - كان هناك دمار شامل وخراب أوسع لقطاع غزة لم يشهد له التاريخ الإنساني وجريمة حرب كبيرة ارتكبته الدولة الإرهابية الصهيونية الوحشية الجزارة بحق الغزيين العزل. احتجت عليها جماهير وشعوب العالم كله، وأخيرًا ظهرت خطة ترمب للسلام الموهوم في غزة.

ما هو «مجلس السلام»؟

كان العنصر الأكثر تميزًا في خطة ترامب هو إنشاء ما سُمّي بـ"مجلس السلام"

وقد صُوِّر هذا المجلس على أنه هيئة دولية للإشراف والرقابة، تضم الولايات المتحدة، وعددًا من الدول العربية والإسلامية، وقوى أوروبية، إضافةً إلى ممثلين عن منظماتٍ دولية. وكان الهدف منه الإشراف، خلال فترة انتقالية تمتد عامين، على إدارة قطاع غزة، والملف الأمني، وتنسيق المساعدات الإنسانية، ومتابعة جهود إعادة الإعمار.

وكان قد وصف ترامب هذا المجلس بأنه «أكثر مؤسسة دولية فاعلية في التاريخ»، مدعيًا أنه سيقود غزة من دائرة الحرب إلى مرحلة الاستقرار، وفوضت إلى هذا المجلس المزعوم مهام واختيارات منقسمة إلى بنود كثيرة.

إذا أُجري تقييمٌ منصفٌ لكل بندٍ من هذه البنود، فسيتبيّن أن أيًا منها لم يُنفَّذ على أرض الواقع. فالفلسطينيون اليوم في غاية الضعف، ولم يعد لهم صوتٌ مؤثر. كما أن القدرات العسكرية لحركة حماس قد تعرضت لتدميرٍ كبير. وقد ظلّت إسرائيل وجميع داعميها الغربيين يركّزون، قبل كل شيء، على بندٍ واحد، وهو القضاء على القدرات العسكرية لحماس، ولا يزال الإعلام الغربي حتى اليوم يقدّم هذا البند على سائر القضايا.لأنهم يصفونها بالحركة الإرهابية.

أما السلطة الفلسطينية في رام الله، فهي تعتمد إلى حدٍّ كبير على الدعم العربي، وتنتظر مواقف الدول العربية في معظم القضايا كأنهادمية في أيديها وليس لها موقف على أية حال، ولذلك لم يكن لها أيضًا تأثيرٌ يُذكر في فرض تنفيذ بنود الاتفاق.

أما الدول التي تصدّرت جهود الوساطة لإقرار وقف إطلاق النار، مثل

باكستان، والمملكة العربية السعودية، ومصر، وتركيا، وقطر، فقد استطاعت أن تُلزم طرفًا واحدًا فقط، وهو حركة حماس والجهاد الإسلامي معها، بتنفيذ جميع الالتزامات المطلوبة منها؛ إذ سلّمت جميع الرهائن الإسرائيليين- أحياءً وأمواتًا- إلى إسرائيل، كما وافقت على تسليم إدارة قطاع غزة إلى الجهات المعنية وقد فعلت ذلك عمليا في السابع من هذا الشهر، ولم يبقَ سوى قضية تسليم السلاح، وهي مسألة ربطتها الحركة بتحقيق شروطٍ محددة. والكيان الصهيوني المشؤم لايزال في عنجهيته وغطرسته لاتعبأ بهذه، الشروط وتسقطها في المزبلة.

في المقابل، لم تتمكن تلك الدول من إلزام إسرائيل بتنفيذ أي بندٍ من البنود المقابلة. فلم تسمح بإدخال المساعدات الإنسانية إلى غزة بالكميات المطلوبة، ولم تسمح للمرضى والجرحى بمغادرة القطاع لتلقي العلاج، كما لم تنفذ الانسحاب العسكري التدريجي المنصوص عليه. بل على العكس، فرضت سيطرتها على نحو ستين في المائة من مساحة قطاع غزة، وأقامت فيه قواعد عسكرية ونقاط تفتيش في أماكن متعددة، وقسّمت القطاع إلى مناطق منفصلة، وأنشأت ما تسميه «مناطق أمنية» أو خط أصفر ولا تُظهر أي استعداد للتراجع عنها.

وكان الهدف -كما أعلن - من المجلس المذكور الإشراف على إدارة قطاع غزة، وضمان الأمن، وتنسيق المساعدات الإنسانية، ومتابعة جهود إعادة الإعمار خلال فترة انتقالية تمتد لعامين.

تصوّر الحكومة الانتقالية في غزة

وكان التصوروفقًا لخطة ترامب،أن لن تتولى إسرائيل حكم غزة بصورة مباشرة، كما لن تبقى حركة حماس في السلطة بصورتها الحالية. وبدلاً من

ذلك، كان من المقرر تشكيل حكومة انتقالية تتكون من تكنوقراط فلسطينيين مستقلين تتولى إدارة الشؤون اليومية للقطاع. وتشير بعض التقارير إلى أن الولايات المتحدة كانت ترغب في الإعلان عن حكومة فلسطينية تقنية، أو ما أُطلق عليه اسم "حكومة مجلس السلام".

وكان الهدف من هذا التصور فصل إدارة غزة عن التنظيمات العسكرية، مثل حماس والجهاد الإسلامي، حتى لا تتأثر عملية إعادة الإعمار بالنزاعات السياسية، وأن تنفصل حركات المقاومة عن إدارة القطاع.

واليوم، وبعد مرور عدة أشهر على وقف إطلاق النار، ما تزال هذه الحكومة الانتقالية حبرًا على ورق، ولم يظهر لها أي وجود على أرض الواقع. ويضطر الفلسطينيون اليوم إلى إدارة شؤونهم اليومية، وتنظيم توزيع ما يصلهم من مساعدات محدودة، من خلال نظام قبلي ومحلي داخلي. فقد تولّت قبائل وعائلات عديدة، بصورة تطوعية، مسؤوليات مختلفة، وهي التي تقوم بإعداد قوائم المستحقين للمساعدات وتسليمها إلى المنظمات الإنسانية العاملة هناك.

أما أكبر منظمة إنسانية كانت تعمل في فلسطين تحت إشراف الأمم المتحدة، وهي: وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا)،

فإن إسرائيل لا تسمح لها بممارسة عملها. بل تقتل العاملين لها بغير مارحمة ولاهوادة. وهذا يعني أن قطاع غزة لا يزال، حتى اليوم، خاضعًا بالكامل للسيطرة الإسرائيلية.

وكانت إعادة إعمار غزة الركيزة الثانية الأساسية في الخطة السلامية هذه.

ووفقًا لتقديرات الأمم المتحدة والبنك الدولي وعدد من المؤسسات الدولية، فإن إعادة إعمار غزة تتطلب عشرات المليارات من الدولارات. وقد تضمنت خطة ترامب برنامجًا لإعادة مشاريع إسكانية، وإنشاء الموانئ، وإصلاح قطاع الطاقة، وتوفير برامج للتشغيل وخلق فرص العمل.

ويشمل إعادة تأهيل البنية التحتية، وتنفيذ الإعمار تبلغ قيمته نحو سبعين مليار دولار .

وكانت الولايات المتحدة تأمل أن تتحمل دول الخليج، ولا سيما المملكة العربية السعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة، الجزء الأكبر من هذا العبء المالي، في حين تقدم الدول الغربية الدعم الفني والإداري.

وأرى أن دول الخليج كانت مستعدة لذلك، إلا أن الولايات المتحدة وإسرائيل- فرضتا حربًا على إيران ولبنان من دون مبرر. وأضيفُ أن الولايات المتحدة سوف تُمنى بالفشل على الجبهة الإيرانية بإذن الله، في حين لا تزال إسرائيل تفرض سيطرتها العسكرية على لبنان، وتستمر في قتل المدنيين الأبرياء هناك. كما أرى أن الحكومة اللبنانية، التي تضم ممثلين عن المسيحيين والمسلمين السنة، تقف موقف المتفرج، وتلتزم الصمت إزاء ما يصفه باستمرار قتل أبناء الطائفة الشيعية في جنوب لبنان. ولكننا نرى أن دولة إيران هي الآخر لم تُبدِ الاهتمام المطلوب بالقضية الفلسطينية، ولا سيما بما تعانيه غزة المنكوبة اليوم من مآسٍ وشقاء وحرمان من أبسط مقومات الحياة، في الوقت الذي جلست فيه إلى طاولة الحوار الدبلوماسي مع الولايات المتحدة، التي هي الداعم الأكبر لإسرائيل. وليس الاعتراض على مبدأ الحوار في حد ذاته، وإنما على غياب موقف عملي يوازي حجم المأساة الإنسانية التي يعيشها أهل غزة.

وأخيرًا نناشد الدول المتوسطة أن تقوم بواجباتها بجدية وسرعة حتى

تعود الحياة في غزة المنكوبة إلى مسارها الطبيعي. وأن لا تكتفي بإصدار بيانات الإدانة والأسف على ماتقوم به الدولة الجائرة الغاشمة الجانية.

كما نوجّه نداءً حارًّا إلى إخواننا المجاهدين المرابطين في فلسطين، حُرَّاسِ المسجد الأقصى، بألَّا يتسرعوا في اتخاذ القرارات، وأن يتخذوا خطواتٍ جادَّةً للحفاظ على ما تبقى من الدم الفلسطيني الكريم، والعِرض، والوجود الفلسطيني وتوحيد الصف الفلسطيني . كما نهيب بهم ألَّا يغضُّوا الطرف عمَّا يعانيه العالم الإسلامي بأسره من شللٍ في الإرادة، وصعلكة في التكنولوجيا الحديثة، وفتورٍ في الهمَّة، ووهنٍ وجبنٍ أمام الهيمنة الغربية، بما تمتلكه من رصيدٍ هائلٍ في مجالات التكنولوجيا والصناعة وآلة الحرب، ولا سيما مع توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز تلك الهيمنة.

أماعددنا الحالي، فهو كسابقاته، حافل بالبحوث القرآنية والحديثية المتميزة والتحقيقات الإسلامية الرائدة النادرة، فضلاً عن بعض الدراسات عن الغرب، وزاوية زاخرة بالأدب العربي الحديث وشعره الجميل.

ونحن كلنا آذان صاغية بكل جد واهتمام إلى ما يورده قراؤنا الكرام من ملاحظاتٍ نقديةٍ، أو تصويباتٍ علمية، أو استدراكاتٍ نافعةٍ تسهم في تطوير ما نقدمه لهم والارتقاء به.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم في الدين،
أ. د / محمد غطريف شهباز الندوي
(١٦ يوليو ٢٠٢٦م، علي كره)

دعوة للكاتبين والباحثين للمشاركة في مجلة "الإشراق" الإسلامية الشهرية العربية

تدعو مجلة "الإشراق" الإسلامية الشهرية العربية الكاتبين والباحثين وأصحاب الأقلام المبدعة إلى المشاركة بأبحاثهم ومقالاتهم ودراساتهم في أعدادها القادمة، إسهامًا في إثراء الساحة الفكرية والأدبية، و خدمةً للغة الضاد وثقافة الأمة الإسلامية.

تعنى المجلة بتسليط الضوء على القضايا الفكرية والدينية المعاصرة، في ضوء المنهج القرآني، ومقاصد الإسلام، والتجربة الإصلاحية المتزنة. كما تفتح صفحاتها لكل قلم ملتزم، يسعى إلى تقديم معرفة أصيلة، وتحليل عميق، بلغة عربية فصيحة وأسلوب رصين.

وتشمل محاور النشر – دون حصر – ما يلي:

١- الدراسات القرآنية والأحاديث النبوية

٢- التزكية والتربية

٣- الفكر الإسلامي المعاصر

٤- نقد التراث وتجديد الخطاب

٥- قضايا الأمة والنهضة الإسلامية

٦- الشعر والأدب

٧- ترجمات علمية هادفة من لغات أخرى إلى العربية

شروط النشر:

أ- أن تكون المادة أصيلة، غير منشورة سابقًا.

ب- الالتزام بمنهج البحث العلمي والأمانة الفكرية.

ج- سلامة اللغة والأسلوب.

د- أن ترسل بصيغة Word

هـ- مع سيرة ذاتية مختصرة للكاتب.

✉ ترسل البحوث والدراسات على البريد الإلكتروني الآتي:

mohammad.ghitreef@gmail.com

usmanfarooq710@gmail.com

الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله
صاغه بالعربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

دور الدعوة والداعية

(الحلقة العاشرة)

الفرق بين بيان القرآن وبيانات الكتاب المقدّس

هنا تجدر الإشارة إلى أنّ هناك فرقًا مهمًّا بين ما يورده الكتاب المقدّس (الإنجيل/التوراة) وبين ما يورده القرآن الكريم في هذا الموضوع. ففي الكتاب المقدّس ذُكرت قصة سفينة نوح (Noah's Ark) بتفصيل، غير أنّ هناك أمرًا أساسيًّا لا وجود له البتّة في الكتاب المقدّس، وهو الإخبار بأن سفينة نوح ستظهر في الأزمنة اللاحقة وتكون آيةً من آيات الله. هذا الجانب ورد في القرآن الكريم أكثر من مرّة، بينما لا وجود له إطلاقًا في الكتاب المقدّس.

وكان في ذلك إشارة إلى أنّ المؤمنين بالقرآن في العصور اللاحقة ينبغي أن يبحثوا عن سفينة نوح، ويكشفوا عنها، ليجعلوها حجّةً قائمةً على الناس من بعدهم. وهذا عمل لا يقوم به إلا من عنده ذوق للبحث العلمي، لكن واقع المسلمين اليوم أنّهم صاروا شبه محرومين من هذا الذوق البحثي والعلمي. والواقع أنّه لولا أنّ العلماء المسيحيين واليهود خاضوا في هذا التحقيق، لبقي هذا الجانب من تاريخ النبوّة مجهولاً عند الإنسان.

وظهور سفينة نوح ليس أمرًا عابرًا، بل هو إعلان متسابق عن اقتراب يوم القيامة. إنّه تذكير بالحدث التاريخي العظيم الذي كشف فيه الخالق، عبر أنبيائه، عن مشيئته، غير أنّ الإنسان أعرض عنه. إنّه إعلان بانتهاء الفاصل بين فعل الخلق الإلهي وبين التاريخ الإنساني الذي أقامه البشر على أساس تجاهل الخالق وخطّته في الحياة.

يوم القيامة هو يوم تجلّي الحقيقة الكاملة، أمّا ظهور سفينة نوح قبل ذلك فهو يوم تجلّي الحقيقة الجزئية. إنّه إعلان رمزي بأنّ الخالق رسم للإنسان خريطة حياة وبلّغها عبر رسله، لكنّ الإنسان أهملها تمامًا بل وحذفها من تاريخه. وظهور سفينة نوح سيكون بمثابة إعادة إظهار هذا التاريخ المحذوف.

وهذا هو الوقت الذي يُرفع فيه القرآن الكريم – الكتاب المحفوظ – أمام البشرية جمعاء، لأنّه الكتاب الوحيد الذي أوضح فيه تاريخ الأنبياء وخطّة الله في الخلق بيانًا جليًّا. فظهور سفينة نوح سيكون اكتشافًا لباب مفقود من أبواب التاريخ الإنساني، ويكون القرآن هو البيان الموثوق لهذا الباب المفقود.

سفينة نوح وتركيا

كما سبق ذكره، فإن سفينة نوح انطلقت من منطقة العراق (بلاد الرافدين). وكان يمكن لها أن تتجه إلى جهات متعددة، لكنها سارت في اتجاه محدّد، حتى استقرّت فوق جبل جودي يقع على الحدود الشرقية لتركيا.

فلماذا حدث ذلك؟ كانت أمام سفينة نوح خيارات متعددة، لكنها أخذت خيارًا واحدًا فقط، وهو خيار جبل تركيا. ولا شك أن ذلك كان بتوجيه من الله تعالى. لا يمكن أن نعتبره حدثًا عشوائيًّا أو اتفاقًا محضًا،

بل ينبغي أن نؤمن أنه جرى ضمن الخطة الإلهية.

ومن خلال التأمل في هذا الأمر، يتبيّن أن الموقع الأنسب للدور الذي أراده الله لسفينة نوح، كانت تركيا، نظرًا لخصائصها. فقد كان الله يعلم أن تركيا ستصبح في العصور التالية دولة مسلمة، وأنها بلد يحتل موقعًا فريدًا كجسر يصل بين الشرق والغرب. وكان الله يعلم أيضًا أن تركيا ستكون مقصدًا لسيّاح العالم من مختلف البلدان. ومع ذلك، كان الله يعلم أن تركيا ستكون ـ من بين الدول الإسلامية الكثيرة ـ الدولة الوحيدة الخالية من التشدّد الديني، ولهذا ستكون الأكثر مناسبةً للقيام بالدور المطلوب من سفينة نوح.

وما هو هذا الدور المطلوب؟

إنه بلا شك الدعوة، أي أن يطّلع الرجال والنساء على الخطة الإلهية للخلق. فسفينة نوح تمثل شاهدًا تاريخيًّا على تلك الخطة الإلهية التي ظهرت من خلال نبي الله نوح عليه السلام. إنها شهادة مادية مباشرة على تاريخ نوح، وشهادة غير مباشرة على تاريخ جميع الأنبياء.

لقد شاء الله أن يكون قبل القيامة إعلانٌ ملموس أمام البشر كافة يبيّن لهم ما كانت خطته في خلق الإنسان. فسفينة نوح هي شهادة لا يمكن إنكارها على خطة الله للخلق، وكان المكان الأنسب لإبراز هذه الشهادة هو تركيا.

ومن الواجب أن يفهم جميع المسلمين في العالم، وبالأخص مسلمو تركيا، هذه الخطة الإلهية، وأن يقوموا بما يلزم لإتمامها. فعلى سبيل المثال: تطوير موقع سفينة نوح ليصبح مركزًا سياحيًّا رفيع المستوى، وتوفير جميع خدمات النقل والزيارة، وإنشاء مكتبات هناك، وتوزيع أو بيع

ترجمات القرآن بلغات متعددة، وتوفير مرشدين مدرّبين قادرين على تقديم الرسالة النبوية المرتبطة بسفينة نوح بصورة مُقنِعة ومشرّفة. وهكذا لا يكون الموقع مجرد مكانٍ لظهور سفينة، بل يصبح مركزًا دعويًّا بمعايير حديثة وعالمية.

وبحسب الخطة الإلهية، فإن الأرض قدّر لها سيلان عظيمان: الأول في زمن نوح، والثاني عند ختام التاريخ البشري. فسفينة نوح هي تذكار تاريخي للسيل الأول، وفي الوقت نفسه تذكير تاريخي بالثاني.

وفي الربع الأول من القرن الحادي والعشرين، فإن ظهور سفينة نوح (الهيكل) هو بمثابة إنذارٍ للناس: "استعدّوا، فقد اقترب وقت الطوفان الأخير".

طوبى للذين يفهمون هذه الخطة الإلهية، ويعملون على إتمامها، فينالون الأجر العظيم عند الله. والحقيقة أن ظهور سفينة نوح بعد أن بقيت آلاف السنين مطمورة تحت الجليد، هو أعظم حدث يسبق نفخة الصور. وما بعد ذلك إلا النفخة نفسها، التي ستكون الإعلان الأخير بأن وقت العمل قد انتهى، وبدأ وقت الجزاء.

التبشير بالدعوة العالمية

ورد في حديث عن النبي ﷺ: «لا يَبقَى على ظهر الأرض بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا أدخله الله كلمةَ الإسلام، بعزِّ عزيزٍ أو بذلِّ ذليل» (مسند أحمد، رقم الحديث ٢٤٢١٥). ومعناه: لن يبقى على وجه الأرض بيت مبنيّ ولا خيمة إلا ويدخلها الله كلمة الإسلام، إمّا بعزٍّ وكرامة لأهله أو بذلٍّ ومهانة.

أي أن يومًا ما سيأتي حين يدخل كلام الله في كل بيت على وجه

الأرض، صغيرًا كان أو كبيرًا، برضا أهله أو رغمًا عنهم.

هذا الحديث فيه بشارة بأن المستقبل سيشهد زمنًا يصبح فيه من الممكن أن يصل كلام الله (كلمة التوحيد) إلى جميع البشر على وجه الأرض. وهذا الحدث ليس أمرًا غامضًا أو سحريًا، بل سيتحقق وفق قوانين الفطرة وبوساطة الوسائل المعروفة بين الناس، لا بواسطة الملائكة أو بطرق خيالية.

فإذا أراد الله أمرًا، هيّأ له الظروف المناسبة، ولكن دون إعلان مباشر. والواجب على الإنسان أن يستخدم عقله ليفهم إشارات الفطرة، ويوظفها في سبيل الهدف المطلوب. ومثال ذلك نزول المطر: فهو من عند الله، لكن عمل الفلّاح أن يصغي إلى رسالته الصامتة ويوظّفها في الزراعة.

وكذلك هو حال الدعوة. فالزمن الذي نعيش فيه زمن جديد كليًا، وقد ظهرت فيه أمور كثيرة بالغة المناسبة للدعوة إلى الله، مثل: حرية الأديان، اختراع المطبعة، الرحلات العالمية لأغراض السياحة والتجارة وغيرها، وسائل الاتصال الحديثة، الإعلام المطبوع والمرئي والإلكتروني، سهولة الأسفار... كل هذه مظاهر تعلن بلغة صامتة: يا من تؤمنون بالله، انهضوا، فإن الفرصة التي بُشِّرتم بها في الحديث قد آن أوانها. استغلّوا هذه الفرص لإبلاغ رسالة الله إلى جميع البشر، حتى لا يبقى رجل أو امرأة على وجه الأرض غافلاً عن "الخطة الإلهية للخلق."

في الأزمنة القديمة لم يكن أي عمل كبير ممكنًا إلا بدعم الدولة، لأن كل الوسائل والإمكانات كانت بيدها. أمّا اليوم فقد انفصلت الفرص عن السلطة السياسية.

فإن كان الماضي عصر الدول، فإن الحاضر هو عصر المؤسسات والتنظيمات. واليوم يمكن عبر المؤسسات والمنظمات أن يُنجز على نطاق

واسع ما لم يكن ممكنًا إلا جزئيًا بواسطة السلطة السياسية. بل أصبح ممكنًا الآن أن يُقام "إمبراطورية دعوية" أكبر بكثير من أي إمبراطورية سياسية قديمة. فبينما كانت الإمبراطوريات السياسية محدودة بالجغرافيا، فإن الإمبراطورية الإلكترونية) يمكن أن تمتد بلا حدود إلى سطح الأرض كله. وهذه الإمكانات العالمية إنما خُلقت - بلا شك - لأجل الدعوة إلى الله.

رسالة ومهمة أمة محمد ﷺ

مهمة أمة محمد ﷺ هي واحدة لا غير، وهي: أن تبلّغ رسالة محمد ﷺ في كل زمان ولكل قوم. أن تواصل هذا العمل جيلاً بعد جيل حتى تقوم الساعة. هذه هي مهمة الأمة المحمدية الوحيدة، وهذا هو فرضها الأصيل. وسعادة الأمة المحمدية في الدنيا والآخرة متوقفة على أدائها لهذه المهمة الدعوية. ولا يوجد أي عمل آخر يوصِلها إلى الفلاح والسعادة، لا في الدنيا الحاضرة ولا في الآخرة.

(يُتبع...)

القرآنيات

البيان*

الأستاذ جاويد أحمد غامدي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سورة البقرة

(١٨)

وَاقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوْهُمْ وَاَخْرِجُوْهُمْ مِّنْ حَيْثُ اَخْرَجُوْكُمْ وَالْفِتْنَةُ اَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقٰتِلُوْهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتّٰى يُقٰتِلُوْكُمْ فِيْهِ ۚ فَاِنْ قٰتَلُوْكُمْ فَاقْتُلُوْهُمْ ؕ كَذٰلِكَ جَزَآءُ الْكٰفِرِيْنَ ﴿١٩١﴾ فَاِنِ انْتَهَوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقٰتِلُوْهُمْ حَتّٰى لَا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَّيَكُوْنَ الدِّيْنُ لِلّٰهِ ؕ فَاِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ اِلَّا عَلَى الظّٰلِمِيْنَ ﴿١٩٣﴾

اَلشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمٰتُ قِصَاصٌ ؕ فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ ۪ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ ﴿١٩٤﴾

وَاَنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ ۛۚ وَاَحْسِنُوْا ۛۚ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٩٥﴾

وَاَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ ؕ فَاِنْ اُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ وَلَا تَحْلِقُوْا رُءُوْسَكُمْ حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهٗ ؕ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيْضًا اَوْ بِهٖٓ اَذًى مِّنْ رَّاْسِهٖ فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ اَوْ صَدَقَةٍ اَوْ نُسُكٍ ۚ فَاِذَآ اَمِنْتُمْ ۪ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ اِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ اِذَا رَجَعْتُمْ ؕ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ؕ ذٰلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ

---

*ترجمة معاني القرآن باللغة العربية المستخرجة من تفسير ''البيان'' للأستاذ جاويد أحمد غامدي. نقلها إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي.

واقتلوا أولئك الذين يقاتلونكم أينما وجدتموهم، واطردوهم من حيث طردوكم، و(اذكروا أن) الفتنة أسوأ من القتل. ولا تقاتلوهم (مبادرين) بالقرب من المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه. ثم إذا شنوا هؤلاء الحرب فاقتلوهم (دون أي تردد). فهذا هو عقاب الكفار كهولاء. ولكن إذا توقفوا فإن الله غفور، ورحمته أبدية. واستمروا في هذه المعركة معهم حتى لا تكون هناك فتنة ويكون الدين لله في هذه الأرض(في جزيرة العرب). ومع ذلك، إذا توقفوا من الحرب (فاعلموا) أن العملية الهجومية مسموح بها فقط ضد الظالمين المعتدين. (١٩١-١٩٣)

يعوض شهر الحرام عن شهر الحرام وكذلك هناك تعويضات في المحظورات والحرمات الأخرى. فردوا على الذين ظلموكم بمثل مااعتدوا عليكم، واتقوا الله، واعلموا أن الله مع من تقيدوا بحدوده ووقفوا على حرماته. (١٩٤)

وأنفقوا (لهذا الجهاد) في سبيل الله، ولا تلقوا أنفسكم في الهلاك (من خلال الإعراض عن الجهاد) وافعلوا ذلك الإنفاق بطيب النفس، لأن الله يحب الخير والإحسان. (١٩٥)

وإذا فتح لكم (طريق الحج والعمرة)، فأكملوهما بكل شعائرهما خالصةً لوجه الله. ثم إذا أُحصرتم في الطريق، فقدموا أي ذبيحة متاحة، ولا تحلقوا رؤوسكم حتى تصل الذبيحة إلى مكانها. ثم من كان منكم مريضا أو لديه مشكلة وأذى في رأسه (واضطر إلى حلق رأسه قبل التضحية)، فعليه أن يدفع فديةً له في شكل صوم أو صدقة أو ذبيحة. ثم عندما تكون هناك حالة سلام لكم، فمن يستغل هذه الرحلة لأداء العمرة أيضا حتى يأتي وقت الحج، فعليه أن يضحي بكل ما هو متاح. وإذا لم تكن

الذبيحة متوفرة، فيجب عليه صيام ثلاثة أيام أثناء الحج وسبعة أيام بعد العودة من الحج. فهذه عشرة أيام. وهذا (الاستثناء) هو فقط لأولئك الذين ليست منازلهم بالقرب من المسجد الحرام. واتقوا الله واعلموا جيدا أن الله شديد العقاب. (١٩٦)

(يُتبع ...)

الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي*
عرض واقتباس: إدارة التحرير

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل

(الحلقة السادسة)

استغرق الحمد كل الأزمنة، لم يترك سبحانه زمنًا لم يدخل فيه الحمد أبدًا من الأزل إلى الأبد فهو حمده قبل الخلق (الحمد لله) حين كان تعالى ولم يكن معه شيء، قبل حمد الحامدين وقبل وجود الخلق والكائنات. استغرق الحمد هنا الزمن الأول وعند خلق العالم (رب العالمين)، واستغرق الحمد وقت كانت الرحمة تنزل ولا تنقطع، (الرحمن الرحيم) واستغرق الحمد يوم الجزاء كله ويوم الجزاء لا ينتهي لأن الجزاء لا ينتهي فأهل النار خالدين فيها وأهل الجنة خالدين فيها لا ينقضي جزاؤهم ،فاستغرق الحمد كل الأزمنة من الأزل إلى الأبد كقوله تعالى له الحمد في الأولى والآخرة، هذه الآيات جمعت أعجب الوصف.

قوله (إياك نعبد و إياك نستعين):

قدم المفعولين لنعبد ونستعين وهذا التقديم للاختصاص لأنه سبحانه وتعالى وحده له العبادة لذا لم يقل نعبدك ونستعينك لأنها لا تدل على

---

* أستاذ النحو في جامعة الشارقة.

التخصيص بالعبادة لله تعالى، أما قول (إياك نعبد) فتعني تخصيص العبادة لله تعالى وحده وكذلك في الاستعانة (إياك نستعين) تكون بالله حصرا (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير)، (الممتحنة آية ٤) كلها مخصوصة لله وحده حصرا فالتوكل والإنابة والمرجع كله إليه سبحانه (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) (إبراهيم ١٢) (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا) (الملك آية ٢٩) تقديم الإيمان على الجار والمجرور هنا لأن الإيمان ليس محصورا بالله وحده فقط بل علينا الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر والقضاء والقدر لذا لم تأت به آمنا. أما في التوكل فجاءت وعليه توكلنا لا توكلنا عليه، لان التوكل محصور بالله تعالى. الآن لماذا كررت إياك مع فعل الاستعانة ولم يقل إياك نعبد ونستعين؟

التكرار يفيد التنصيص على حصر المستعان به؛ لو اقتصرنا على ضمير واحد (إياك نعبد ونستعين) لم يعني المستعان إنما عني المعبود فقط ولو اقتصرنا على ضمير واحد لفهم من ذلك انه لا يتقرب إليه إلا بالجمع بين العبادة والاستعانة بمعنى انه لا يُعبد بدون استعانة ولا يُستعان به بدون عبادة. يفهم من الاستعانة مع العبادة مجموعة تربط الاستعانة بالعبادة وهذا غير وارد، وإنما هو سبحانه نعبده على وجه الاستقلال ونستعين به على وجه الاستقلال وقد يجتمعان لذا وجب التكرار في الضمير إياك نعبد وإياك نستعين. التكرار توكيد في اللغة، في التكرار من القوة والتوكيد للاستعانة فيما ليس في الحذف.

إياك نعبد و إياك نستعين:

أطلق سبحانه فعل الاستعانة ولم يحدد نستعين على شيء أو نستعين على طاعة أو غيره، إنما أطلقها لتشمل كل شيء وليست محددة بأمر واحد

من أمور الدنيا. وتشمل كل شيء يريد الإنسان أن يستعين بربه لان الاستعانة غير مقيدة بأمر محدد. وقد عبر سبحانه عن الاستعانة والعبادة بلفظ ضمير الجمع (نعبد ونستعين) وليس بالتعبير المفرد أعبد وأستعين. وفي هذا إشارة إلى أهمية الجماعة في الإسلام لذا تلزم قراءة هذه السورة في الصلاة وتلزم أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين مرة، وفيها دليل على أهمية الجماعة عامة في الإسلام مثل الحج وصلاة الجماعة، الزكاة، الجهاد ،الأعياد والصيام. إضافة إلى أن المؤمنين إخوة فلو قال إياك اعبد لأغفل عبادة إخوته المؤمنين وإنما عندما نقول (إياك نعبد) نذكر كل المؤمنين ويدخل القائل في زمرة المؤمنين أيضًا.

لماذا قرن العبادة بالاستعانة؟

أولاً ليدل على أن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بعبادة الله إلا بإعانة الله له وتوفيقه فهو إذن شعار وإعلان أن الإنسان لا يستطيع أن يعمل شيئًا إلا بعون الله وهو إقرار بعجز الإنسان عن القيام بالعبادات وعن حمل الأمانة الثقيلة إذا لم يعنه الله تعالى على ذلك، الاستعانة بالله علاج لغرور الإنسان وكبريائه عن الاستعانة بالله واعتراف الإنسان بضعفه.

لماذا قدم العبادة على الاستعانة؟

العبادة هي علة خلق الإنس والجن (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)(الذاريات ٥٦) والاستعانة إنما هي وسيلة للعبادة فالعبادة أولى بالتقديم.

العبادة هي حق الله والاستعانة هي مطلب من مطالبه وحق الله أولى من مطالبه.

تبدأ السورة بالحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين وهذه كلها من أسلوب الغيبة أي كلها للغائب ثم انتقل إلى الخطاب المباشر بقوله (إياك نعبد وإياك نستعين). فلو قسنا على سياق الآيات الأولى لكان أولى القول إياه نعبد وإياه نستعين. فلماذا لم يقل سبحانه هذا؟ في البلاغة يسمى هذا الانتقال من الغائب للمخاطب أو المتكلم أو العكس "الإلتفات". للإلتفات فائدة عامة وفائدة في المقام، أما الفائدة العامة فهي تطرية لنشاط السامع وتحريك الذهن للإصغاء والانتباه. أما الفائدة التي يقتضيها المقام فهي إذا التفت المتكلم البليغ يكون لهذه الالتفاتة فائدة غير العامة مثال: (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم) (يونس آية ٢٢) لم يقل وجرين بكم فيها التفات لأنهم عندما ركبوا في البحر وجرت بهم الفلك أصبحوا غائبين وليسوا مخاطبين.

(يُتبع...)

المعارف النبوية

الأحاديث المباركة

انتقاها: الأستاذ محمد حسن إلياس

— ١ —

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ.

قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ».

قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ.

قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ».

قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ.

قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ».

(أخرجه مسلم في كتابه: كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم الحديث ٤١٤٠)

— ٢ —

عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ، فَقَالَ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا. فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ، فَيُقَرْقِرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرْقَرَةَ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذِبَةٍ». (مسلم، رقم٤١٤٢)

ـــ ٣ ـــ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ، وَهُوَ السَّحَابُ، فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ، فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ». (رواه البخاري، رقم ٢٩٨٩)

مقامات

الأستاذ جاويد أحمد غامدي

ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

مقامات

(١٨)

أساس العلم

ما هو موضوع العلم الأول؟ هناك رأي يقول إن موضوع العلم الأول هو الوجود نفسه لأن العلم يعد من جملة الموجودات ولذا يجب أن يبحث عن الوجود بالذات قبل البحث عن الموجودات، وهناك مشكلة أنه إذا صرف النظر عن مكانة الموجود المعلومة فكيف البحث عنه؟ ثم إنه من الحقيقة أنه إذا لم يكن هناك معيار متعين لتمييز الحق من الباطل والصحيح من الخطأ فكيف نطمئن إلى نتائجنا العلمية؟ ويكن أن يقال أن موضوع العلم الاول هو النفس ولكن بفرض ذلك نواجه المشكلة نفسها التي ذكرت من قبل فيما يتصل عن الوجود. فوجب أن نفرض أن موضوع العلم الأول هو العلم نفسه. ومما لاشك فيه أن العلم من أحوال النفس والذات تتقدم على الصفات والأحوال أبدا. ولذا يمكن أّن يقال أنه ينبغي أن يتبع البحث عن الصفات للبحث عن الذات ولكن ما

هو البحث عن الذات؟ هذا – إذا نظرنا – هو الآخر البحث عن الصفات وبخاصة عن الصفة التي هي الأخص والأقدم والأدخل في ماهيتها في الصفات كلها. والعلم يجوز بهذه الحيثية في أحوال النفس فلابد أن نحاول لفهم حقيقة العلم أول كل شيء.

والذي يعبر به في علوم ومعارف الإمام حميد الدين الفراهي من الميزان أو المنطق الأعلى إن موضوعه هذا. وقد نبه الإمام إلى أنه ليس بذاك المنطق الذي بدأ بمصنف اورجانون (Organon)،[1] لأن ذاك المنطق يبحث عن العلم الذي يُكتسب عن طريق الاستدلال بالأوليات. فهذه الأوليات ليست موضوعا له وإنما نفرضها كأصول موضوعة.

ويرى أرسطاطاليس أن الأوليات ينبغي أن يبحث عنها في العلم المابعد الطبيعي. ولكن إذا نظرنا إلى علم المابعد الطبيعي وجدنا أن من موضوعاته العدد والوجود والمقولات الأخرى مثلها التي تعد من جملة المعلومات العامة على أكثر حد، فإنه لايحث عن أساس العلم بحثًا فجعل بناءه هو مؤسسًا على الهواء. وهذا الجهد كله ذهب سدىً فإن باب التشكيك والجهالة الذي أريد إغلاقه بتدوين ذاك الفن قد بقي مفتوحا على حاله.

وقال الإمام إنه يجب البحث تحت هذا العنوان عن من يتعلق به العلم أول كل شيئ ويتعلق به اضطرارًا فتتعين به قضاياه الضرورية اللازمة. ولا يسيئ الفهم هنا أحد أن الإمام يريد به الأوليات كلا. فهذا

---

[1] أراد به أرسطاطاليس الذي وضعه كفن مستقل بإسم الدلائل الجدلية (Dilectical Arguments). والمترجمون الأقدمون يعبرون مباحث اورجانون بتعبيرات الإساغوجى (Catagories) انولوطيقا (Analytics) وطوبيقا (Topics). وهذه كانت بداية، وارتقاءات الفن التي جاءت فيما بعد رهينة لجهود ومساعي الاسكندر الافرودسي التي بذلتها في تفسير وشرح "اورجانون".

سابق عليها الذي يسميه ببناء العلم. والذي إذا تهدم تهدمت بنايات العلوم كلها. بل ينعدم العلم واليقين من أساسه. إنه يقول إن الذين أخطأوا فيه يتيهون في ظلمات الحيرة والأوهام والاضطراب والاستعجاب. وجعلوا المعلوم مجهولا والثابت معدومًا.

ولذا من اللازم الخروج من تلك الظلمات أن نفهم أولًا الشيئ الذي عليه أساس كل العلم والحكمة ويتعلق به علمنا ويقيننا تعلقا فطريا واضطراريا. وثانيا أن نفهم طريقة الاستدلال الفطرية التي قد تركها المنطق. فمنه تفتح أبواب العلوم كلها ونكتشف عن ميزان يجب أن نسيمها بميزان الحكمة.

كل علم وكل حكمة متأسس على إلهامات مستودعة في النفس الإنساني والإنسان مفطور عليها فهي تصل إلى المدارك وتكون لها منبعًا للعلوم والأعمال والنظر والاستدلال. وهي التي تحكم على العقل فهو لاينحرف عن أحكامها وحياة الإنسان هي عبارة عن اليقين بها فلابد من فهم حقيقة اليقين. ووجهنا الإمام حميد الدين الفراهي إلى مبادي تالية لها:

١- كل ذو روح يستيقن العالم الخارجي. ولا شبهة فيه أن ظهور هذا اليقين يكون بعد العلم الحسي ولكن هل الإحساس المجرد يبعث عليه؟ ففي الحقيقة ليس كذلك. خذ على سبيل المثال جسمًا صغيرًا إذا لمسناه فماذا يكون إحساسنا؟ يكون فقط حالة طارئة على الحاسة الإنسانية فإن لم يكن معها حاكم يحكم بأن هناك مؤثر يبعث على هذا الأثر لم يمكن لنا أن نستيقن شيئًا في خارجنا. فمن هو هذا الحاكم الذي يبقى أمامه إرادة الإنسان واختياره محكومًا محضا؟ هذا اذا تفكرت ذاك الإلهام الذي يحكم على النفس البشري. فالإحساس الذي انتقل الينا بعد لمس شيئ يتواجد

معه استدلال فطري يوصلنا من الأثر إلى المؤثر. ولا يحتاج هذا الإستدلال إلى ترتيب مقدمات له. فإنه يفور بغير فكر ولا إرادة ويكون قويا لدرجة لانستطيع أن نختلف منه إذا شئنا. ويتضح من ذلك أن علمنا بشيئ وتحقق اليقين بوجوده هو في الحقيقة ظهور لقوة العلم واليقين الوديعة في فطرة الإنسان. منحها الخالق تعالىٰ للإنسان كما آتاه الحواس والقوىٰ الأخرى.

٢. وإذعاننا أن هناك يتواجد عالم خارجي هو في الحقيقة مبني على إذعان أن العالم هو منفرد وعلى حدة من الخارج وذلك يعني أن نفسنا يميز العالم من المعلوم والمحسوس من الذي يحسه ويعرفهما منفردا. فهذه حقيقة قاطعة فإذ تم ذلك كذلك فإن النفس يقرر المحسوس متحدًا معه ولم يذعن ابدًا أن المحسوس شيئ خارج من ذاته.

وعلم النفس هذا لايتفرع من استدلاله على المؤثر بالأثر بل إنه من شرائط ومقدماته فكما أن النفس يفرق بين ذاته والعالم الخارجي فانه يفرق كذلك بينه وبين الاثرات التي تطرأ عليه من حيث المحسوسات الداخلية له. فهذا الفرق والامتياز – اذا نظرت – يمكن له فقط لأنه يستطيع أن يفرق ويميز بين الحامل والمحمول والذات وعوارضه. ولم يحصل النفس على هذا الشيئ بإعمال الفكر والتدبر بل إنه ملهم به من قِبَل فاطر السماوات والأض. ولذا فيجب أن نقدمه ونرسخه أكثر من يقيننا بالعالم الخارجي. فإنه هو الأصل الذي يبتني عليه يقيننا المتصل بالخارج.

٣. وهذا الإلهام يتضمن أيضا أنه لا يتصور ذات بغير صفات. ولذا كما يستيقن النفس أن هناك ذات يحمل صفات فكذلك يؤمن بوجود صفات قائمة بهذه الذات نفسها.

٤. ثم إن النفس يميل إلى شيئ ويتنفر عن آخر وكذلك يحكم بشيئ بالقبح وبأمر آخر بالحسن. لماذا ذلك؟ فقط لأنه يميز بين الترك والاختيار ويفرق فيما بين المرغوبات والمكروهات ويستيقن في الاختيار والتصرف. فحياته قائمة بهذا اليقين فإن لم يتمتع به لايتصور منه جهاد لشيئ ولا إرادة لفعل. فالحقيقة أنه كما أن يقينه في أمر العلم والادراك هو ملهم فكذلك إنه ملهم في أمور الاختيار والإرادة والفعل والتصرف واللذة والألم والحب والكره.

٥. وكذلك يأتى تحت ذلك أن النفس يوقن بالانفعال في المحسوسات الخارجية. فإنه يعلم من الأبد أن المحسوسات الخارجية تتأثر بأفعالها. فإذا يمد يده أو يأخذ شيئًا فتظهر علمها هذا ويقينها ذلك فإن لم يكن لها يقين بذلك لاتقدم أي أقدام منها. فأفعالها تامة مبنية على إيقانها بانفعال وتأثر الآخر. وبهذا اليقين إنها قد بدأت استخدام آلاتها الجسمانية وطاقاتها الفطرية والحسية. والأفعال التي تولدت منه فإن تكريرها بعثتها على إذعان أنها يمكن لها التصرف في المحسوسات الخارجية.

٦. والأشياء التي ليست مماثلة للنفس والنفس تفرق بينها وبين ذاتها يعني ذلك أنها صالحة للتمييز بين المدرك من غير المدرك، فإنها تبصر أن هناك صفات غير صفاتها تدركها ولا تحملها فمن هو الحامل لها؟ الظاهر أنها ذات لا يماثلها. وقد بينا أن من جملة إلهامات النفس أن الذات لايتصور بدون صفات ولذا فإن هذا المقام الذي من منطلقه تستيقن النفس أن في ماحولها موجودات متصفة بصفات مختلفة عن ذاتها.

٧. وتمييز الخير من الشر أيضا من جملة إلهامات النفس. والكل يعرف أن النفس الإنساني لاتميز فقط بين المرغوبات والمكروهات بل يحكم معها عليها بالخير والشر والبر والإثم. فلا يكون أبدا أن تعرف النفس كل

المرغوبات خيرًا وترى المكروهات كلها شرًا. وهذا من نتيجة ذلك أن النفس تجد نفسها مندفعة إلى العلو تارة وتراها منجذبة إلى السفل أخرى، وتجد اختلافا كثيرًا في ميولها وعواطفها. وليس ذلك فقط بل إنها تعلم أن الطيب يتميز من الخبيث والعالي من السافل ولذا تتباين اندفاعاتها من التبجح والتردد والمدح والذم والإجلال تارة وتوجيه اللوم أخرى. ويتظاهر بالغيرة والحمية كذلك. فهذا كله إذا نظرنا، نتيجة للفجور والتقوى الملهمان في فطرتها. إلالهام الذي استودع في فطرتها.

فإذا قسم العلم من حيث درجاته يكون إما اضطراريا وإما استدلاليا. فعلم الله تعالى وعلم النفس وخارجها يأتي في الدرجة الاولى.

ويأتي في الدرجة الثانية علم صفات الله تعالى وعلم النفس وأحوال خارجها. وبناء الاستدلال ضروري لهذا القسم الثاني. وهذا قد يكون عبارة عن إلهامات الفطرة أو ما نعبر به العلم الاضطراري وقد يكون نتائج الفكر والاستنباط التي تبلغ إلى درجة المعلوم. وكذلك علم الماضي الذي انتقل إلينا من طريق العلم والتعلم. فإذا نظرت فكل هذه الأشياء هي التي صارت يقيننا وإذعاننا من قبل. فأصبح كذلك أن نكون نسبة اللازم والملزوم في البناء والمبنى، يعني إذا سلمت البناء لزمك أن تسلم المبنى أيضا.

(للحديث صلة ...)

ميزان
جاويد أحمد غامدي
ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

ميزان

(١٨)

وظاهر أن هذا استنباط غير المحسوس من المحسوس. فإذا درس الإنسان الكون الممتد في ما حوله بإعمال صلاحيته هذه، فمطالعته تلك أيضًا تشهد لهذه الحقيقة المكنونة في باطنه. فيرى أن كل شيء لهذه الدنيا هو إظهار بارع ومؤشر عظيم على الخلق المبدع، وفي كل شيء له آية، ومعنوية عميقة، واهتمام كبير، وحكمة بالغة، ومنفعة كبيرة، ونظم عجيب، وترتيب تام، ورياضة لا نظير لها. لا توجيه لكل ذلك إلا أن هناك خالقًا كبيرًا وذاك الخالق ليس طاقة أصم وأبكم بل إنه ذهن كبير لا نهاية له ولا حد. فإن الطاقة إذ لم تصدر ولم تنفجر إلا من ذات عليم وحكيم وجب أن تكون جبرا محضًا. إلا أن الحقيقة أنه ليس كذلك بل هناك توافق حكيم وانسجام عظيم في الخلق والإبداع، تحصل منه فوائد عجيبة كبيرة وتحدث تغيرات محيرة. لا تحصل من طاقة أبكم وأصم. فالحقيقة التي لا تجحد أن لا يطمئن العقل البشري إلا بالإيمان بها. ولذا قال إن

الإيمان بالله هو نور السماوات والأرض. ويكون من ذلك الصدر البشري مطلعًا للأنوار. وإن لم يكن هذا فيسظلم العالم وتسوَّد الدنيا. فقال:

اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ، مَثَلُ نُوْرِهٖ كَمِشْكٰوةٍ فِيْهَا مِصْبَاحٌ، اَلْمِصْبَاحُ فِيْ زُجَاجَةٍ، اَلزُّجَاجَةُ كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُّوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبٰرَكَةٍ زَيْتُوْنَةٍ، لَّا شَرْقِيَّةٍ وَّلَا غَرْبِيَّةٍ، يَّكَادُ زَيْتُهَا يُضِيْٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ، نُوْرٌ عَلٰى نُوْرٍ، يَهْدِي اللّٰهُ لِنُوْرِهٖ مَنْ يَّشَآءُ، وَيَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ لِلنَّاسِ، وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ. (النور: ٣٥)

وهذه الشواهد وإن كانت كافيةً ولكن الله تعالى لم يكتف بها بل قام باهتمام مزيد عليها كي يتم الحجة، فقد بدأ بخلق البشرية بإيجاد وتكوين إنسان، سمع كلامه ورأى ملائكته وشهد الحقيقةَ الكبرى مباشرةً وارتحل من الدنيا شاهدًا عليها. حتى ينتقل علمه هذا إلى أجياله القادمة جيلاً بعد جيل يتوارثه ذريته، ولا يكون التصور الإلهي تصورًا غريبًا أجنبيًا لأي عهد، لأي منطقة أرضية ولأي إقليم، لأي قرية ولأي صلب ولأي جيل أبدًا. وأفاد القرآن أن بعض المخلوقات الأرضية المتفوقة عليه قد أُمرت بعد ولادة آدم وحواء أن تسجد لهما.

وكان الهدف من ذلك إخبارهم بأن النجاح الحقيقي ليس في التولد من النور أو النار، بل هو في طاعة الله سبحانه والتسليم له. وقد ذكر القرآن أن تلك المخلوقات كلها قد سجدت لآدم انقيادًا لأمره تعالى ولكن إبليس أبى واستكبر وجحد من السجود. ثم قيل لآدم وحواء أن اسكنا في جنة جهزت لهم فيها كافة التسهيلات والضروريات، إلا أن شجرة منعت لهما، وكانت شجرة التناسل، تمرتها وسيلة للبقاء في هذه الحياة الدنيا. فقد حرمها الله عليهما مع الانتباه أن إبليس هو عدو لهما مبين وأنه سوف يحاول لإغوائكما وتحريضكما على المعصية والعدوان. فكان كذلك،

وجاءهما إبليس في لباس ناصح شفيق وقال لهما إن الحياة الخالدة والمُلك الأبد كامن في هذه الشجرة التي محرمة عليهما. ومن جراء هذا الترغيب والتحريص فإنهما قد رغبا إلى الإذعان له، وأكلا تلك الشجرة مغلوبين بالهيجان الشديد الذي يطرأ على الإنسان طمعًا في تلك الشجرة. فوضح من ذلك أن الامتحان الأكبر والابتلاء الأشد الذي يواجهه الإنسان في حياته، يتأتى من طريق الأنانية والجبلة الجنسية. ولذا أمرهما الله أن أخرجا من هذه الجنة واهبطا إلى الأرض. فندم آدم وحواء على ذلك وتوجها إلى الله سبحانه ووفق لهما التوبة وألقى إليهما كلمات مناسبة للتوبة وتاب الله عليهما. وقال تعالى:

وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَة: اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلاَّ اِبْلِيْسَ، اَبٰى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ. وَقُلْنَا: يٰاٰدَمُ اسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّة وَكُلاَ مِنْها رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُوْنَا مِنَ الظّٰلِمِيْنَ. فَاَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰنُ عَنْهَا فَاَخْرَجَهمَا مِمَّا كَانَا فِيْه، وَقُلْنَا: اهبِطُوْا، بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ، وَلَكُمْ فِي الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَّمَتَاعٌ اِلٰى حِيْنٍ، فَتَلَقّٰى اٰدَمُ مِنْ رَّبِّه كَلِمٰتٍ فَتَابَ عَلَيْه، اِنَّه هوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ.(البقرة: ٣٤-٣٧)

ثم لم يكتف بذلك بل كان هناك اهتمام إلى برهة طويلة أن بني آدم إذا شاؤوا معرفة قبول إيمانهم وعملهم أو عدم قبولهما علموا ذلك، كأنه كان إيصال الحقيقة إلى درجة التجربة والمشاهدة لكل شخص في ذلك الزمان، كي يشتمل هو أيضًا في شهود الأبوين. وتكون صورته أن الناس قربوا قربانًا في حضرة الله تعالى، ونزلت نار من السماء وتأكل القربان إعلامًا لقبول ذلك كما تذكر الآية رقم ١٨٣ من سورة آل عمران، وكان قتل ابن آدم هابيل كنتيجة لواقع من هذا النوع. فذكرت الأناجيل أن هابيل كان راعيًا للغنم وقابيل كان فلاحًا. فذات يوم جاء قابيل بثمرة من حقله

كقربان عند الله، وجاء هابيل بقربان مشتمل على الخروف المولود الأول وبعض من شحمه، فتقبل القربان من هابيل ولم يتقبل من قابيل، فغضب عليه غضبًا شديدًا فقتله. وجاء ذلك في القرآن كما يلي:

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ ابْنَيْ اٰدَمَ بِالْحَقِّ اِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ اَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْاٰخَرِ. قَالَ: لَاَقْتُلَنَّكَ، قَالَ: اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ، لَئِنْ بَسَطْتَّ اِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي، مَآ اَنَا بِبَاسِطٍ يَّدِيَ اِلَيْكَ لِاَقْتُلَكَ، اِنِّيْٓ اَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ. اِنِّيْٓ اُرِيْدُ اَنْ تَبُوْٓاَ بِاِثْمِيْ وَاِثْمِكَ فَتَكُوْنَ مِنْ اَصْحٰبِ النَّارِ وَذٰلِكَ جَزٰٓؤُا الظّٰلِمِيْنَ، فَطَوَّعَتْ لَه نَفْسُه قَتْلَ اَخِيْه فَقَتَلَه فَاَصْبَحَ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ. (المائدة٥: ٢٧-٣٠).

(يُتبع ...)

المختارات

الكاتب: الإمام المحدّث شبير أحمد أزهر الميرتهي
أخذ وتقديم: د. محمد غطريف شهباز الندوي

كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

(الحلقة الخامسة)

(مقتطف من شرحه الحافل تحفة القاري بشرح صحيح البخاري)

[المختارات هو قسم مخصص لاختيارات من كتابات المؤلفين القدماء والجدد، وهدفه تقديم الفكر والنظر للماضي والحاضر أمام القراء والدار سين. ويتم فيها اقتباس مقاطع من تصانيف ممثلة لعلماء الماضي والتي تسلط الضوء على أفكارهم وأساليبهم، وكذلك تُضاف كتابات المؤلفين الجدد الفعّالة والموثوقة. وليس بالضرورة أن يتفق مدير التحرير والمؤسسة مع محتويات هذا القسم. الإدارة]

قلت إن هذا القياس غيرسديد لكونه مع الفارق فأن لبس اللباس أمر طبيعي والوضوء أمر شرعي مقدر بوضع الشرع فهو من جنس الطاعات والتعبدات فلايصح ولايتحقق بدون النية. وتحكم بعض الفقهاء وهو صاحب شرح الوقاية فقال: إن الوضوء عبادة غير محضة والنية شرط لصحة العبادة المحضة وزعم أن المحضة من العبادات مالايكون شرطا ووسيلةً لعبادة أخرى وغيرالمحضة مايكون شرطا ووسيلةً لعبادة أخرى، فالصلاة عبادة محضة والوضوء عبادة غيرمحضة" ولاأدري مايقول هذا

القائل في الإيمان فإنه مع كونه رأس الطاعات وأصل العبادات ،شرط لصحة سائرالأعمال الصالحة وترتب الثواب عليها فهل يعد عبادةً محضة أو غيرمحضة؟

وأما التيمم فاتفق الجمهورعلى أنه لايصح بدون النية خلافًا للأوزاعي رحمه الله فإنه قال إن التيمم خلف الطهارة بالماء ولاتشترط لصحتها النية فلاتشترط في خلفها وبدلها. وقال الجمهور باشتراط النية في التيمم لأنه بمعنى القصد والإرادة لغةً- قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة، الآية: ٢٦٧) وقال الشاعر (المتلمس الضبعي أو حميد بن ثور الهلالي على قول أكثررواة الشعرالعربي)

ولن يلبث العصران يوم وليلة إذا طلبا أن يدركا فاتيمما

(د) هذا الحديث فرد صحيح تفرد بروايته يحي بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمررضي الله عنه وتشعبت رواياته عن يحى وكثرت .

(هـ) لقد أخطأ من زعم أن شأن ورود هذا الحديث قصة رجل من المسلمين هاجرمن مكة إلى المدينة ليتزوج أم قيس إمرأة من المهاجرات.

وجه الخطأ أن هذه القصة لم تذكرفي رواية من روايات هذا الحديث، ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري أن سعيد بن منصور روى هذه القصة من طريق الأعمش عن شقيق أبي وائل أن عبيد الله بن مسعود قال: من هاجر يبتغي شيئا فإنما له ذلك، هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس ورواها الطبراني من هذا الطريق ولفظه: كان فينا رجل خطب امرأة يقال لهاأم قيس فابت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكنا نسميه مهاجرأم قيس.

الحديث الثاني:

قال البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحيانًا يأتيني مثلُ صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ماقال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي مايقول-قالت عائشة رضي الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقًا.

(التراجم) عبد الله بن يوسف التنيسي أبو محمد الكلاعي المصري أصله من دِمِشق ونزل تنيس روى عنه أبوداؤد والنسائي والترمذي بواسطة شيوخهم، ثقة ثبت قال ابن معين أوثق الناس في المؤطا القعنبي ثم عبد الله بن يوسف سمع المؤطا من مالك سنة ست وستين ومأة وتوفي بمصر سنة ثماني عشرة ومأتين.

هشام بن عروة بن الزبير أو المنذر الأسدي المدني رأى ابن عمر وسهل بن سعد وجابرًا وأنسًا ودعا له ابن عمر ومسح رأسه، روى عن أبيه وكبار التابعين وأمرأته فاطمة بنت المنذر بن الزبير وعنه مالك والثوري وابن عيينة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وغيرهم. وهو ثقة ثبت إمام ولد سنة احدى وستين سنة مقتل الحسين رضي الله عنه وتوفي سنة ست وأربعين أو خمس وأربعين ومأة. (من تهذيب التهذيب) قلت ومن أحاديثه المنكرة حديث أم زرع أخطأ صريحا إذ جعله حديثًا مرفوعًا وحديث لعب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالبنات في بيت النبي صلى الله عليه وسلم مع الجواري وهو أيضا حديث باطل.

عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدي أبوعبد الله المدني إمام حجة من كبار التابعين، علمته خالته الكريمة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فأحسنت تعليمه. وقد كان كتب كتبا جمع فيها ماسمع منها ومن غيرها من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث ثم بداله فأحرقها وليته تركها تنقل إلى المسلمين. وكان يتأسف بعد ذلك على إحراقها. ولد لست سنوات خلت من خلافة عثمان رضي الله عنه وكان أصغر من أخيه عبد الله بن الزبير بتسع وعشرين سنة. وتوفي سنة اثنتين أو ثلاث أو اربع أو خمس وتسعين. لم يدرك عمرولم يسمع من علي ولا من أبيه الزبير ولامن بشير والد النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنهم .(من تهذيب التهذيب)

ورواه يحي بن يحي الليثي المصمودي عن مالك به، وفيه: يأتيني في مثل صلصلة الجرس- وقد وعيت ماقال. (المؤطا باب ماجاء في القرآن طبع الهند ص ٧٦) ورواه أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك به مثل المؤطا. (مسند ٦ ص ٢٥٦)

وابن القاسم عن مالك به مثله. (سنن النسائي ١ كتاب الصلاة باب ماجاء في القرآن) والترمذي عن اسحاق بن موسى الأنصاري عن معن بن عيسى عن مالك به مثل عبد الله بن يوسف ولكنه لم يذكر "فيفصم عني وقد وعيت ماقال" (سنن الترمذي أبواب المناقب ذكرالنبي صلى الله عليه وسلم) فرواه عن مالك معن بن عيسى وأبن القاسم وعبد الرحمن ويحي المصمودي وعبد الله بن يوسف التنيسي.

٣- وقال البخاري: حدثنا فروة ثناعلي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي قال كل ذلك: يأتي الملك أحيانا في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ماقال وهو أشده عليّ، ويتمثل لي الملك

أحيانًا رجلًافيكلمني فأعي مايقول. (كتاب الأنبياء ذكرالملائكة طبع الهند ص ٤٥٧)

التراجم: فروة بن أبي المغراء أبو القاسم الكندي الكوفي. ثقة واسم أبي المغراء معديكرب روى عى علي بن مسهر وعبيدة بن حميد وأبي الأحوص وغيرهم، سمع منه البخاري وروى عنه الترمذي بواسطة عبد الله الدارمي وروى عنه أبوزرعة وأبوحاتم وعباس الدوري وغيرهم، مات سنة خمس وعشرين ومأتين.

علي بن مسهر أبو الحسن القرشي الكوفي قاضي الموصل ثقة ثبت حافظ روى عن يحي بن سعيد الأنصاري وهشام بن عروة وعبيد الله بن عمر وغيرهم وعنه أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة وزكريا بن أبي زائدة وغيرهم وكان قد وُلّي قضاء أرمينية فاشتكى عينه حتى عمي فرجع إلى الكوفة أعمى ومات سنة تسع وثمانين ومأة.

وقال أحمد حدثنا محمد بن بشرثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن الحارث بن هشام أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي قال: أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ ثم يفصم عني وقد وعيت، وأحيانًا يأتيني في مثل صورة الرجل فأعي ما يقول. (مسند أحمد ٦ ص ١٥٨)-ولفظ "عن الحارث بن هشام "في اسناده خطأمن الكاتب فإنه يدل على أن أم المؤمنين روته عن الحارث والصواب "أن الحارث بن هشام) كمافي إسناد مسلم فإنه رواه عن محمد بن عبد الله بن نميرقال حدثنا محمد بن بشر ثنا هشام عن أبيه عن عائشة أن الحارث بن هشام الخ (صحيح مسلم ٢ كتاب الفضائل باب طيب عرقه صلى الله عليه وسلم والتبرك به- ص ٢٥٧).

تفهيم الآثار

بقلم: أ. د / محمد عمار خان ناصر*
ترجمة إلى العربية: عثمان فاروق

الحوارات بين زعماء فارس والصحابة الكرام رضي الله عنهم

(نقلاً عن كتاب المؤلّف "تفهيم الآثار")

(الحلقة السابعة)

(١٠)

عن سيف، عن محمد وطلحة وعمرو وزياد بإسنادهم... قالوا: وأرسل سعد إلى المغيرة بن شعبة وبُسْر بن أبي رُهْم وعَرْفَجَة بن هَرْثَمَة وحذيفة بن مِحْصَن ورِبْعي بن عامر وقِرْفَة بن زاهِر التيمي ثمّ الواثِلي ومَذْعُور بن عدي العِجْلِي والمُضارِب بن يزيد العجلي ومَعْبَد بن مُرّة العجلي ـ وكان من دهاة العرب ـ فقال: إني مرسلكم إلى هؤلاء القوم فما عندكم؟ قالوا

* باحث في مؤسسة "المورد" باكستان ومركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا ومدير برنامج الدراسات الإسلامية لمرحلة البكالوريوس في جامعة GIFT بـ كوجرانواله، باكستان.

جميعا: نتبع ما تأمرنا به وننتهي إليه، فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي وأنفعه للناس فكلمناهم به، فقال سعد: هذا فعل الحزمة، اذهبوا فتهيئوا، فقال ربعي بن عامر: إن الأعاجم لهم آراء وآداب، ومتى نأتهم جميعا يروا أنا قد احتفلنا بهم، فلا نزدهم على رجل، فمالأوه جميعًا على ذلك، فقال: فسرّحوني، فسرّحه.

فخرج رِبْعِيٌّ ليدخل على رُستم عسكره، فاحتبسه الذين على القنطرة، وأرسل إلى رُستم لمجيئه، فاستشار عظماء أهل فارس، فقال: ما ترون؟ أنباهي أم نتهاون؟ [فاجتمع ملؤهم على المباهأة]، فأظهروا الزِبْرِجَ، وبسطوا البسط والنمارق، ولم يتركوا شيئا، ووضع لرُستم سرير الذهب، وألبس زينته من الأنماط والوسائد المنسوجة بالذهب. وأقبل ربعي يسير على فرس له زباء قصيرة، معه سيف له مشوف، وغمده لفافة ثوب خلق، ورمحه معلوب بقد، معه حجفة من جلود البقر، على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف، ومعه قوسه ونبله.

فلما غشي الملك وانتهى إليه وإلى أدنى البسط قيل له: انزل، فحملها على البساط، فلما استوت عليه نزل عنها وربطها بوسادتين، فشقهما ثم أدخل الحبل فيهما، فلم يستطيعوا أن ينهوه، وإنما أروه التهاون وعرف ما أرادوا، فأراد استخراجهم. وعليه درع له كأنها أضاة، ويلمقه عباءة بعيره قد جابها وتدرعها، وشدها على وسطه بسلب، وقد شد رأسه بمعجرته، وكان أكثر العرب شعرة، ومعجرته نسعة بعيره، ولرأسه أربع ضفائر قد قمن قياما كأنهن قرون الوعلة، فقالوا: ضع سلاحك، فقال: إني لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتموني، فإن أبيتم أن آتيكم كما أريد رجعت. فأخبروا رُستم فقال: ائذنوا له، هل هو إلا رجل واحد!

فأقبل يتوكّأ على رمحه، وزجه نصل، يقارب الخطو ويزج النمارق والبسط،

فما ترك لهم نمرقة ولا بساطا إلا أفسده وتركه منتهكا مخرقا، فلما دنا من رُستم تعلق به الحرس، وجلس على الأرض، وركّز رمحه بالبسط، فقالوا: ما حملك على هذا؟ قال: إنا لا نستحب القعود على زينتكم هذه. فكلمه فقال: ما جاء بكم؟ قال: الله ابتعثنا، والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه، وتركناه وأرضه يليها دوننا، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله. قال: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي.

فقال رُستم: قد سمعت مقالتكم، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم، كم أحب إليكم؟ أيومًا أو يومين؟ قال: لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا، وأراد مقاربته ومدافعته، فقال: إن مما سنّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل به أئمتنا ألا نمكن الأعداء من آذاننا، ولا نؤجلهم عند اللقاء أكثر من ثلاث، فنحن مترددون عنكم ثلاثا، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل: اختر الإسلام وندعك وأرضك، أو الجزاء فنقبل ونكف عنك، وإن كنت عن نصرنا غنيا تركناك منه، وإن كنت إليه محتاجا منعناك، أو المنابذة في اليوم الرابع، ولسنا نبدؤك فيما بيننا وبين اليوم الرابع إلا أن تبدأنا، أنا كفيل لك بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى. قال: أسيدهم أنت؟ قال: لا، ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض، يجير أدناهم على أعلاهم.

فخلص رُستم برؤساء أهل فارس، فقال: ما ترون؟ هل رأيتم كلاما قط أوضح ولا أعز من كلام هذا الرجل؟ قالوا: معاذ الله لك أن تميل إلى شيء

من هذا وتدع دينك لهذا الكلب! أما ترى إلى ثيابه! فقال: ويحكم لا تنظروا إلى الثياب، ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الأحساب، ليسوا مثلكم في اللباس، ولا يرون فيه ما ترون. وأقبلوا إليه يتناولون سلاحه، ويزهدونه فيه، فقال لهم: هل لكم إلى أن تروني فأريكم؟ فأخرج سيفه من خرقه كأنه شعلة نار، فقال القوم: اغمده، فغمده، ثم رمى ترسا ورموا حجفته، فخرق ترسهم وسلمت حجفته، فقال: يا أهل فارس، إنكم عظمتم الطعام واللباس والشراب وإنا صغرناهن، ثم رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل.

فلما كان من الغد بعثوا أن ابعث إلينا ذلك الرجل، فبعث إليهم سعد حذيفة بن محصن، فأقبل في نحو من ذلك الزي، حتى إذا كان على أدنى البساط، قيل له: انزل، قال: ذلك لو جئتكم في حاجتي، فقولوا لملككم: أله الحاجة أم لي؟ فإن قال: لي فقد كذب، ورجعت وتركتكم، فإن قال: له لم آتكم إلا على ما أحب، فقال: دعوه، فجاء حتى وقف عليه ورُستم على سريره، فقال: انزل، قال: لا أفعل، فلما أبى سأله: ما بالك جئت ولم يجئ صاحبنا بالأمس؟ قال: إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا في الشدة والرخاء، فهذه نوبتي.

قال: ما جاء بكم؟ قال: إن الله عز وجل من علينا بدينه وأرانا آياته، حتى عرفناه وكنا له منكرين، ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث، فأيها أجابوا إليها قبلناها: الإسلام وننصرف عنكم، أو الجزاء ونمنعكم إن احتجتم إلى ذلك، أو المنابذة، فقال: أو الموادعة إلى يوم ما؟ فقال: نعم، ثلاثا من أمس، فلما لم يجد عنده إلا ذلك رده وأقبل على أصحابه، فقال: ويحكم! ألا ترون إلى ما أرى! جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا، وحقر ما نعظم، وأقام فرسه على زبرجنا وربطه به، فهو في يمن الطائر، ذهب

بأرضنا وما فيها إليهم مع فضل عقله، وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا، فهو في يمن الطائر، يقوم على أرضنا دوننا، حتى أغضبهم وأغضبوه. فلما كان من الغد أرسل: ابعثوا إلينا رجلا، فبعثوا إليهم المغيرة بن شعبة.[1]

الشرح اللغوي

(١) دُهَاة: جمع 'داهية'، وهو البالغ في الذكاء، المتصف بجودة الرأي، وحسن التدبير، وقوة الحيلة. ويُقال: دُهَاةُ العرب؛ أي أعيانهم في الحنكة والسياسة وجودة التدبير.

(٢) احْتَفَلْنَا بِهِمْ: الاحتفال في الأصل: المبالغة في الإقبال على الشيء والعناية به. والمراد في هذا السياق: الاعتداد بهم، وإيلاؤهم منزلة رفيعة، والنظر إليهم بعين التقدير والاعتبار.

(٣) نُبَاهِي: من مادة البَهَاء، وهي تدل على الحسن، والجمال، والرفعة، والهيبة. والفعل باهى: فاخر ونافس في إظهار الفضائل والمكارم. ونُبَاهِي: نُفاخر، ونُظهر ما لنا من العزة والشرف والمكانة.

(٤) نَتَهَاوَنُ: من مادة 'هَوَن'، التي تدل على الهوان والذلة والحقارة. والفعل تهاون به: استخفَّ به واستقلَّ شأنه. والمراد هنا: نُظهر له قلة الاعتداد به، ولا نُنزله منزلة التقدير والاعتبار.

(٥) زَبَّاء: مؤنث 'أَزَبّ'، وهو الكثير الشعر، الطويل الوبر. وتُوصف به الفرس الأنثى إذا كثُر شعرها وطال.

(٦) مَشُوف: صفة بمعنى لامعٍ، متألِّقٍ، شديد البريق.

(٧) مَعْلُوب: اسم مفعول من 'علبَ' بمعنى لفَّ وغطَّى، أي ملفوفٌ ومشدودُ اللفِّ بإحكام.

---

[1] تاريخ الطبري ٣/٥٢١

(٨) أَضَاة: الغدير الصغير أو البركة التي يجتمع فيها الماء. وشُبِّهت الدرع بها لما بينهما من المشابهة في صفاء السطح ولمعانه عند انعكاس الضوء.

(٩) مِعْجَرَة: ما يُعصَب أو يُلفُّ به الرأس من منديل أو خمار.

(١٠) اليَلْمَق: ثوبٌ يُلبس فوق الثياب، وهو القباء، ويكون غالبًا واسع الأكمام.

(١١) الْمُنَابَذَة: مصدر 'نابذه'، من مادة 'نَبَذَ'، وأصلها الطرح والإلقاء. ثم نُقل معناها إلى نبذ العهد وقطعه، ومنه قولهم: نابذ القوم؛ أي أعلن انتهاء العهد بينهم، ومن ثم استُعملت المنابذة في معنى إعلان الحرب والدعوة إلى القتال.

الشرح والتوضيح

(١) استمرت المفاوضات بين القائد الفارسي رُستم والمسلمين قبل معركة القادسية عدة أيام، ومرت بمراحل متعددة، حيث أُوفد إليه عدد من الصحابة تباعًا للحوار معه. وتتناول هذه الرواية المرحلة الأولى من تلك المفاوضات، حين أُرسل كل من ربعي بن عامر، وحذيفة بن محصن، والمغيرة بن شعبة إلى رُستم في أيام متفرقة لإجراء الحوار معه. ثم في المرحلة التالية أُوفد وفدٌ من بقية أهل الرأي لإجراء مفاوضة جماعية، وسيأتي بيان تفاصيل ذلك في الروايات اللاحقة.

(٢) بيّن ربعي بن عامر في حواره مع رُستم أن من أبرز مقاصد تحرك المسلمين دعوة الناس إلى الانتقال من عبودية العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. وقد أبرز كل من ربعي بن عامر وحذيفة بن محصن هذا المعنى، مؤكدين أن المسلمين لا يؤمنون بالتمييز بين طبقة

الأشراف وسائر الناس، وأن مسؤولية تمثيل المسلمين والتحدث باسمهم يمكن أن تُناط بأي واحد منهم. وأوضح ربعي أنه، بوصفه ممثلاً للمسلمين، إذا منحهم عهدًا بعدم القتال مدة ثلاثة أيام، فإن جميع أفراد الجيش يلتزمون بذلك؛ لأن من أحكام المسلمين أن أدنى المسلمين منزلة إذا منح العدو أمانًا، وجب على جميع المسلمين الوفاء به. وكذلك بيّن حذيفة بن محصن، في اليوم الثاني، سبب إرساله بدلاً من ربعي، وهو أن أمير المسلمين يُشرك الجميع في تحمل المسؤوليات، في الشدة والرخاء، وفي جميع شؤونهم، فلا يخصّ طائفة بعينها أو أفرادًا معينين ببعض المهام دون غيرهم.

تخريج الرواية واختلاف طرقها

روى الكلاعي هذه الحادثة، المتضمنة للحوار الذي دار بين رِبْعِيِّ بن عامر وحذيفة بن محصن من جهة، ورُستم من جهة أخرى، من طريق سيف بن عمر أيضًا، وذلك في كتابه[٢]. وقد نُقلت بعض العبارات الواردة بين معقوفين في المتن من الاكتفاء؛ لكونها أوفق بالسياق وأدق في أداء المعنى.

(يُتبع...)

---

[٢] الاكتفاء ٢/٤٥٧–٤٦١

الإعداد: الدكتور شهزاد سليم
ترجمة من الإنجليزية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

تاريخ جمع وتدوين القرآن الكريم: دراسة نقدية

(١٢)

إن تحليل الشيخ العمادي لا يأخذ جميع الروايات المختلفة بعين الاعتبار، إذ اقتصر على ما ورد في صحيح البخاري فقط. ومع ذلك، فقد أغفل حتى فيه الرواية الآتية، وهي أيضًا مما أورده البخاري، قال:

حدثني محمد بن بشار حدثنا يحيى حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه جمع القرآن على عهد النبي أربعة كلهم من الأنصار أبي ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت قلت لأنس من أبو زيد قال أحد عمومتي.[١٧٢]

في الرواية التي أشار إليها العمادي، وجَّه نقده إلى تدليس قتادة. غير أننا لا نجد فيها عنعنة قتادة، بل الوارد فيها هو: سألت أنسًا.[١٧٣] ومن ثم فإن هذا الجانب من نقده لهذه الرواية لا يبدو وجيهًا. أما نقده لهمام بن يحيى فيبقى قائمًا.

ويلاحظ أيضًا أن الرواية التي أغفلها العمادي في صحيح البخاري

ينطبق عليها نقده لقتادة؛ إذ إن عنعنة قتادة واردة في جميع طرقها. غير أن هذا الاعتراض يفقد أهميته إذا أُخذ في الاعتبار أن قتادة قد صرّح في بعض الروايات الأخرى بالسماع[١٧٤] فقال: سمعت أنسًا.

وبناءً على ذلك، يضعف نقد العمادي للبنية العامة لهذه الروايات؛ لأنه لم يستوعب جميع الروايات ذات الصلة عند توجيه نقده.

ويجدر التنبيه في هذا السياق إلى أن جميع الروايات التي تنص صراحة على حصر عدد الجامعين في أربعة، يرد في أسانيدها عبد الله بن المثنى. ويوضح الرسم التخطيطي الآتي جميع هذه الطرق.[١٧٥]

ثمامة بن عبد الله بن أنس

ثابت البناني

عبد الله بن المثنى

المعلى بن أسد

البخاري وعنه

يعقوب بن إسحاق و

محمد بن يوسف وعنه

محمد بن يعقوب ومنه الطبراني وعن البخاري محمد بن يوسف وعنه

أبو محمد بن المثنى و

محمد بن عمروعنهما

أبو عثمان سعيد بن أحمد و

أبو سهل محمد ابن علي وعنه أبو عبد الله محمد ابن الفضل وعنه ابن عساكر

لقد سبق أن بُيِّن أن عبد الله بن المثنى يُعدُّ ضعيف الحديث ومنكر الحديث.[١٧٦]

وقد أورد شمس الدين الذهبي مزيدًا من أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، فقال:[١٧٧]

إن أبو داود الطيالسي يقول: لا أُخرِّج حديثه، أي لا أروي حديث عبد الله بن المثنى في كتبي.

وقال زكريا الساجي: فيه ضعف، وليس من أصحاب الحديث.

وقال الأزدي: يروي المناكير.

وذكره العقيلي في كتابه الضعفاء.

وروى أحمد بن زهير عن يحيى بن معين أنه قال فيه: ليس بشيء.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

أما ابن حجر العسقلاني، فقد لخَّص قوله الفصل فيه: صدوق كثير الغلط.[١٧٨]

وأما الروايات التي يرويها سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، والتي أوردها كلٌّ من ابن عبد البر وابن حجر، والتي تصف الخلفية والملابسات المتعلقة بالحادثة، فينبغي أيضًا مراعاة الملاحظات الآتية بشأن أسانيدها:

١. جميع طُرُق هذه الرواية تشتمل على عنعنة قتادة.

٢. ومع أن يحيى بن معين والدارقطني لم يطعنا في عبد الوهاب بن عطاء،[١٧٩] فإن أحمد بن حنبل يرى أنه ضعيف الحديث، وأن رواياته مضطربة.[١٨٠] كما وصفه كلٌّ من البخاري[١٨١] والنسائي[١٨٢] بأنه ليس بالقوي.

ويجدر التنبيه أيضًا إلى أن عبد الوهاب بن عطاء لا يَرِد في سند رواية ابن الجوزي في كتاب المنتظم. وإنما يروي فيه الهيثم بن عدي عن سعيد بن أبي عروبة. والهيثم متروكٌ جدًا، بل بالغُ الضعف. وقد نقل ابن حجر العسقلاني فيه الأقوال الآتية.[١٨٣]

- قال البخاري: ليس بثقة، ويكذب.
- وقال أبو داود والعجلي: كذّاب.
- وعدَّه النسائي وأبو حاتم الرازي متروك الحديث.
- وقال أبو زرعة الرازي: ليس بشيء.
- وأدرجه ابن السكن، وابن جارود، وابن شاهين، والدارقطني في جملة الضعفاء.
- وقال الحاكم النيسابوري والنقاش: إنه يروي المناكير عن الثقات.

رابعًا: الخاتمة

وخلاصة القول: إنَّ الروايات المروية عن أنس رضي الله عنه، والمندرجة تحت الفئتين الأولى والثانية، لا يمكن قبولها على ظاهرها. ذلك أن لفظ «جمع» الوارد فيها يُرجَّح – في ضوء القرائن – أن المراد به حفظ القرآن عن ظهر قلب، ومن ثم فإن هذه الروايات، تصريحًا أو تلميحًا، تحصر عدد حفاظ القرآن في عهد النبي ﷺ في أربعة أشخاص، وهو ما يتعارض مع الروايات الأخرى التي تثبت أن عددًا من الصحابة، إلى جانب الأنصار الأربعة المذكورين فيها، كانوا قد حفظوا القرآن كاملاً في حياة النبي ﷺ.

وقد سبقت الإشارة كذلك إلى أن أسانيد الروايات التي تنص صراحة على حصر عدد الحفاظ تثير عددًا من الإشكالات الحديثية التي تستدعي النظر والمراجعة.

ويضاف إلى ذلك أن الجزم بمعرفة جميع من حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ يكاد يكون أمرًا متعذرًا. وقد نبَّه الإمام المازري (ت ٥٣٦هـ)[١٨٤] إلى هذا المعنى، متسائلاً: كيف أمكن لرواة هذه الأخبار أن يتيقنوا أنه لم يكن هناك غير هؤلاء الأربعة ممن حفظ القرآن؟ وكيف استطاعوا أن

يحيطوا علمًا بجميع الحفاظ، مع أن أصحاب النبي ﷺ كانوا قد تفرقوا في الأمصار والبلدان؟ إذ لا يصح هذا الإحصاء إلا إذا كان الرواة قد التقوا بكل واحد من الصحابة واستقصوا أحوالهم فردًا فردًا، وهو أمر بعيد الوقوع، بل يكاد يكون غير متصور.(١٨٥)

الهوامش:

(١٧٢) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، ج٣، ص١٣٨٦، رقم (٣٥٩٩).

(١٧٣) المرجع نفسه، ج٤، ص١٩١٣، رقم (٤٧١٧).

(١٧٤) انظر – على سبيل المثال –: مسلم، الجامع الصحيح، ج٤، ص١٩١٤، رقم (٢٤٦٥)؛ وابن حبان، الصحيح، ج١٦، ص٧٢، رقم (٧١٣٠)؛ والبيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٢١١، رقم (١١٩٧٢)؛ والطيالسي، المسند، ج١، ص٢٧٠، رقم (٢٠١٨).

(١٧٥) ويُلاحظ أن الذي ورد في المعجم الأوسط للطبراني، ج٧، ص٣٦٢، رقم (٧٧٣٥)، هو اسم مُعَلَّى بن راشد العَمِّي بدلاً من مُعَلَّى بن أسد. ويبدو أن ذلك من قبيل التصحيف؛ لأن الاسم الكامل لمُعَلَّى بن أسد هو: مُعَلَّى بن أسد العَمِّي (انظر – على سبيل المثال –: المزي، تهذيب الكمال، ج٢٨، ص٢٨٥)، ويظهر أن كلمة «أسد» قد استُبدلت خطًأ بكلمة «راشد». ويؤكد ذلك أيضًا ما يتبين من الإحالة المذكورة في تهذيب الكمال، حيث إن مُعَلَّى بن راشد هو أحد شيوخ مُعَلَّى بن أسد.

(١٧٦) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٤، ص١٩٣.

(١٧٧) المرجع نفسه، ج٤، ص١٩٣.

(١٧٨) أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب،

ط١ (سوريا: دار الرشيد، ١٩٨٦م)، ص٣٢٠.

(١٧٩) الذهبي، تاريخ الحفاظ ج١، ص٣٣٩.

(١٨٠) الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، ط١، ج٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٤م)، ص٧٧.

إلا أن أحمد بن حنبل ردَّ هذه التهمة، وهي أنه سمع من سعيد بن أبي عروبة في آخر عمره بعد اختلاطه وسوء حفظه. وذكر أحمد أنه سمع منه قبل اختلاطه، حين كان لا يزال متقنًا للحفظ. بل نُقل عنه قوله إنه أعلم الناس بحديث سعيد بن أبي عروبة. انظر: تهذيب الكمال، ج١٨، ص٥١٢. ولتفصيل هذه الدعوى، انظر: الجرح والتعديل، ج١، ص٣٢٤.

(١٨١) الضعفاء الصغير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط١ (حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ)، ص٧٧.

(١٨٢) الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ)، ص٦٨.

(١٨٣) لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج٦ (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٦م)، ص٢٠٩–٢١٠.

(١٨٤) أبو شامة، المرشد الوجيز، ص٥٣.

(١٨٥) وردًّا على اعتراضٍ محتمل مفاده أن هذه الروايات تنافي تواتر القرآن، يقول المازري إن التواتر لا

يقتضي أن ينقل جمعٌ غفير النصَّ كاملاً بجميع أجزائه، بل يكفي أن تُنقل أجزاؤه المختلفة عن أعدادٍ كبيرة من الرواة، فيتحقق بذلك التواتر. انظر: المرشد الوجيز، ص٥٣.

(يُتبع...)

بقلم: الأستاذ سيد منظور الحسن
نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

موقف الإستاذ غامدي من قضية نزول المسيح

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]

(١٨)

عند النظر إلى هاتين الطريقتين، يصبح من الواضح أنهما طريقان مختلفان لنفس الحديث. والحجة في ذلك أنها تصف علامة واحدة فقط من أشراط يوم القيامة العشر. ليس هناك إلا صحابي واحد وهو حذيفة بن أسيد رضي الله عنه. وقد روى عنهم تابعي واحد هو أبو الطفيل .وبعد أبي الطفيل تغير الرواة. وهذا يعني أن الإسناد إلى أبي الطفيل واحد، أما من بعده فقد اختلف الرواة وتغير الإسناد. وقد روى هذا الحديث في العشر آيات، غير أبي الطفيل، عن اثنين من الرواة على انفراد، وهما فرات وشعبة. وبناء على هذا فقد جاء هذا الحديث وصولاً إلى الإمام مسلم عن طريقين.

ففي رواية سفيان بن عيينة عن طريق الفرات القزاز ذكر أشراط الساعة العشر:

١- الدخان

٢- خروج الدجال
٣- خروج دابة الأرض
٤- طلوع الشمس من المغرب
٥- نزول المسيح
٦- خروج اليأجوج و المأجوج
٧-خسف بالشرق
٨- وخسف بالمغرب
٩- وخسف بجزيرة العرب
١٠- خروج نار من اليمن تسوق الناس

على أن في رواية شعبة عن طريق الفرات القزاز ذكر أشراط الساعة التسع فقط وهي:

١ -الدخان
٢- خروج الدجال
٣- خروج دابة الأرض
٤- طلوع الشمس من المغرب
٥- خروج اليأجوج و المأجوج
٦-خسف بالشرق
٧- وخسف بالمغرب
٨- وخسف بجزيرة العرب
٩- خروج نار من اليمن تسوق الناس

أي أن هناك تسع أشراط في هذا الحديث، وهذه العلامات التسع لا تتضمن علامة نزول المسيح .وينتهي هذا الحديث في الوصف بهذه العلامات التسع. لكن يبقى السؤال: بما أن الرقم عشرة كان مستخدمًا في

بداية الحديث، فلا بد أن تكون هذه الرموز العشرة كاملة. وفي الإجابة على هذا السؤال، نقل شعبة شرطين مختلفين من راويين مختلفين:

والعلامة العاشرة حسب أحد الرواة هي نزول المسيح .وبحسب راوي آخر، فإن العلامة العاشرة هي الريح التي تحمل الناس وتلقيهم في البحر. هنا تنشأ مشكلتان من دراسة هذا الحديث: أولاً، إذا كانت هناك عشر علامات لحدث ما، وكانت واحدة منها هي الأبرز والأغرب، فكيف يمكن للراوي أن يصف العلامات التسع الأخرى ويترك تلك العلامةالبارزة؟ وفي مثل هذه المناسبات فإن النسيان أو الغفلة يكون في العادة فيما هو شيئ ثانوي .ومن المستحيل منطقيا أن يذكرتفسير كل الأشياء الأخرى، ولكن الأمر الأكثر أهمية يقع تجاهله. ثم عندما يتم الاتصال براوين آخرين بالإضافة إلى ذلك الراوي للتحقيق في العلامة العاشرة، فقد يخبر أحدهما بعلامة أخرى بدلاً من تلك العلامة الأكثر أهمية .فالمشكلة في هذا الحديث أن الحديث الأصلي يذكر تسع علامات بدلاً من عشر، ولا يتضمن العلامة الأبرز وهي نزول المسيح .ثم عندما طلب من الراويين الآخرين تحديد العلامة العاشرة، يذكر أحدهما، بدلاً من علامة نزول المسيح، علامةً أخرى وهي ظهور ريح تحمل الناس وتلقيهم في البحر. ٧١-

٧١- كتب أستاذنا الجليل جاويد أحمد غامدي عن حديث "ريح تحمل الناس وتلقيهم في البحر":

> "مع أن هذا الطريق موقوف إلا أنه في رأينا له الأولوية من حيث الموضوع لسببين. لذا، ينبغي فهم العلامة العاشرة على أنها هذه الريح: أحد الأسباب هو أن وقت نزول المسيح، كما ورد في أحدى الروايات كان مباشرة بعد فتح القسطنطينية. وقد حدث هذا النصر والفتح سنة ١٤٥٣م، وكل من لديه إلمام بالمعرفة والتاريخ يعلم أن مثل هذه الحادثة لم تحدث منذ ذلك الحين." ثانيًا، لأن أوصاف المسيح عيسى عليه السلام

في القرآن لا تقبل نزوله بأي حال من الأحوال." (علم النبي ص ٥٨٦)

وقد روى هذا الحديث نفسه الإمام الترمذي عن سفيان بن عيينة. ولم يذكر فيه نزول المسيح. أي أن حديث سفيان بن عيينة الذي وصل إلى مسلم يذكر علامة نزول المسيح، ولكن عندما أخذ الترمذي الحديث نفسه عن سفيان بن عيينة لم يذكر نزول المسيح والحديث هو:

عن حذيفة بن أسيد، قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة، ونحن نتذاكر الساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، وياجوج وماجوج، والدابة، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس، فتبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا. (رقم ٢١٨٣)

(للحديث صلة...)

بقلم: د. محمود أحمد غازي
ترجمة: فضل الرحمن محمود

علم الحديث في شبه القارة الهندية

(الحلقة الرابعة)

علماء فرنكي محل:

في الهند مدرسة أخرى، أذكرها باختصار. لعلماء هذه المدرسة أيضا إنجازات خارقة في علم الحديث. هذه مدرسة علماء فرنكي محل. كان في مدينة لكناو قصر. منح الملك جهانكير هذا القصر للتجار الإنجليز، الذين وردوا في الهند في زمنه وطلبوا منه الإذن لتأسيس المراكز التجارية. إن "لكناو" من المدن التي أسس فيها الإنجليز مراكزهم. يسمى هذا القصر "فرنكي محل"، لأن الإنجليز كانوا يسكنون فيها، ولكن أخرجهم الملك أورنك زيب عالمكير من هذا المكان لمّا تجاوزوا الحد في المؤامرات، وأعطى الملا نظام الدين السهالوي إياه، ليؤسس فيه معهدا دينيا، فكل من تخرج في هذا المعهد يعرف بلقب فرنكي محل، وعددهم كثير، أبرزهم: مولانا عبد الحي اللكنوي، له مصنفات كثيرة حول الحديث. عديدٌ من كتبه تستحق الذكر، ولكني أذكر الآن كتابين له. أحدهما: شرح موطأ الإمام محمد، المسمى بـ "التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد"، والثاني: الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، أحسن كتاب في علم الجرح والتعديل وشهير جدا، طبع في الهند، وباكستان، وبيروت، وسوريا، ودمشق،

وحلب، والقاهرة، والأماكن الأخرى. وهناك علماء آخرون ينتمون إلى فرنكي محل، عملوا في ميدان الحديث.

الأمير صديق حسن خان:

وشيخ آخر، يجب ذكره، كان يسكن في مدينة بوفال – الهند الوسطى-، وهو في الأصل عالم الفقه والحديث، وله اهتمام بالرجال وتراجم العلماء، اسمه: صديق حسن خان، تزوج ملكةَ بوفال التي صارت أرملة. فغدا يُلقَّب بـ "الأمير"، لأن ملكة بوفال تزوجته، وزمام الحكومة كان بيد المِلكة. تيسرت له بهذا الزواج الوسائل الكثيرة، فاستغلها وأنشأ مؤسسة بحثية كبيرة جدا، وألف عدة كتب بنفسه، وبعضها كُتبت تحت إشرافه. منها عشرات الكتب حول الحديث، التي طُبِعت بعناية الحكومة، ووُزّعت في الهند كلها. ازدهر علمُ الحديث بجهودِه ازدهارا جديدا، وهي صفحة بيضاء لتاريخ علم الحديث في شبه القارة الهندية. دام عطرها إلى مدة طويله.

دعا الأمير صديق حسن خان، المحدث الكبير العلامة علي بن محسن اليماني إلى بوفال، وهو تلميذ العلامة الشوكاني بواسطة. كان الإمام الشوكاني محدثا شهيرا، ولُقّب بخاتم المحدثين في اليمن. فجاء العلامة علي بن محسن إلى بوفال، وأقام هنا طويلا حتى درَّس أولاده – جيلا بعد جيل - الحديث في بوفال، واستفاد منهم كبار العلماء على نطاق واسع. العديد من أعلام ندوة العلماء نهلوا من علمهم بواسطة أو بدون واسطة، أشهرُهم: العلامة حيدر حسن خان. أكثر مدرسي الحديث في ندوة العلماء تلاميذ العلامة حيدرحسن.

دائرة المعارف العثمانية:

هذا استعراض موجز للغاية للخدمات الحديثية في شبه القارة الهندية.

ينبغي فيه ذكر مؤسسةٍ، وهي وإن كانت حكومية لكنها قدمت خدمات جليلة حول الحديث. أُنشئت هذه المؤسسة في مدينة حيدرآباد – دكن، اسمها: دائرة المعارف العثمانية. أسسها الأمير عثمان علي خان، حاكم الدولة الآصفية في حيدرآباد. نشرت هذه الدائرة عشرات الكتب الحديثية لأول مرة. ليست عندي قائمة توجد فيها أسماء كل الكتب التي نُشرت من هذه الدار، ولكن حسب اطلاعي، فيها كتب قيمة، مثل الكفاية في علم الرواية، المؤلَّف المشهور للخطيب البغدادي، ولسان الميزان وتهذيب التهذيب ، الكتابان المعروفان المعتمدان في علم الرجال، كلاهما للحافظ ابن حجر العسقلاني و المؤتلف والمختلف، كتاب جامع جدا للحافظ ابن ماكولا. جُمعت فيه الرجال الذين تتفق أسماؤهم خطا، وتختلف لفظا، كي لاتشتبه الرواة على القارئ. وهو في مجلدات. هذه الكتب كلها خرجت إلى الضوء لأول مرة بسبب دائرة المعارف العثمانية.

وكذلك كانت لرواة كل كتاب حديثي مؤلف مفرد، مثلا، رجال صحيح البخاري ورجال صحيح مسلم وهكذا، ثم دُوّنت مؤلفات جمعت بين رجال الكتب الحديثية المختلفة، فجاء كتاب يشتمل على تراجم الرجال المذكورين في "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم"، وهو كتاب الجمع بين كتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الأصفهاني في رجال البخاري ومسلم. طبع للمرة الأولى من الدائرة، وعلاوة على ذلك طبعت منها قرابة خمس وعشرين أو ثلثين كتابا ووزعت في الدنيا كلها.كأن آثار هذه الكتب طبقت الآفاقَ ببركة دائرة المعارف العثمانية، فلذا ينبغي أن لاتهمل عند ذكر تاريخ الحديث.

هذا استعراض في منتهى الاختصار للأعمال الحديثية تم إنجازها في شبه القارة الهندية. يعرف منها، أن تجديد علم الحديث الذي يرجع فضله إلى

الشاه ولي الله الدهلوي، بركته مستمرة حتى اليوم، وكل من نرى من علماء الحديث، أو أساتذته، أو طلبته في شبه القارة الهندية، جميعهم تلامذة الشاه الدهلوي بواسطة أو بدون واسطة.

تحدث الشاه ولي الله المحدث الدهلوي عن أمرين؛ كيف نوحد الأمة المسلمة على رصيف واحد، ونقضى على التفرق والتمزق بينهم. هذا دائما كان سعيُه الأول. والثاني: كيف يتم التوفيق بين المذاهب المختلفة والآراء المتنوعة لتنسجم مع الحديث النبوي وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكيف ينشر الحديث ليعم الانتفاع به، حتى لاتجاوز الاختلافات المذهبية الحدود. لذا ألتمس من جميع طلبة الحديث أن يطالعوا مؤلفات الشاه ولي الله الدهلوي عموما، وكتابه حجة الله البالغة على الأخص. لهذا الكتاب قسمان: القسم الأول منه صعب شيئا، ينبغي قراءته أيضا، ولكن إن لم يستطيعوا مطالعة هذا القسم، فليطالعوا القسم الباقي، الذي يشتمل على الدروس والحكم المستنبطة من الأحاديث النبوية. سيتربى منها نزعة الوحدة والتجمع على رصيف واحد التي تسمى بالإنجليزية Accommodative tendency، هذا كان محور جهد الشاه ولي الله الدهلوي ومسعاه.

(للحديث صلة...)

بقلم: الأستاذ سيد منظور الحسن
نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

إنشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]

(١٦)

ومع ذلك، قبل الشروع في دراسة حادثة انشقاق القمر لا بد من تحديد زمن وقوعها.

زمن وقوع حادثة انشقاق القمر

وقعت حادثة انشقاق القمر في حياة النبي ﷺ قبل الهجرة إلى المدينة المنورة .وقد اتفق علماء التاريخ والسيرة، وكذلك علماء الحديث والتفسير، على أن هذه الحادثة كانت في العهد المكي، قبل الهجرة بنحو خمس سنوات تقريباً.

وبحسب تقديراتهم، فإن الواقعة حدثت في مكة المكرمة أثناء وجود النبي ﷺ هناك، وكان حينها في منىً.[١] وقد شاهد هذه الحادثة عدد من

[١] **منى** هو سهلٌ واسع يقع بين جبلين، ويبعد عن مكة المكرمة بنحو خمسة كيلومترات. يصل إليه الحجاج في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة قادمين من مكة، ثم يعودون إليه في اليوم العاشر من ذي الحجة بعد الوقوف بعرفة،

الصحابة الكرام، كما رآها أيضًا بعض كفار قريش.

ويذكر شارح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري، عند شرحه لأحاديث انشقاق القمر، ما نصّه:

"قال: انشقّ القمر بمكة، يعني: إنَّ الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة."(١٨٤/٧)

وقال العلامة أحمد بن محمد بن محمد القسطلاني في كتابه المواهب اللدنية:

"كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين." (٢٥٤/٢)

وقد صرّح أيضًا بهذه التاريخ الأستاذ أبوالأعلى المودودي إذ كتب:

"ومن خلال جمع جميع الروايات تتبيّن التفاصيل الآتية: إن هذا الحادث وقع قبل الهجرة بنحو خمس سنوات تقريبًا. وكانت الليلة الرابعة عشرة من الشهر القمري، وكان القمر قد طلع لتوّه، فإذا به ينشق فجأة، فظهر جزء منه إلى جانب الجبل المقابل، والجزء الآخر إلى جانبه الآخر. ولم تدم هذه الحالة إلا لحظة واحدة، ثم التأم الجزآن من جديد. وكان النبي صلى الله عليه وسلم آنذاك مقيمًا في منى."

(تفهيم القرآن، ج ٥، ص ٢٢٩"

وذكر السيد سليمان الندوي أن حادثة انشقاق القمر كانت آخر آيةٍ للهداية خُصَّ بها كفار قريش، وأعظم علامةٍ حاسمة قُدِّمت لهم قبل نزول آيات الهلاك. فمع كثرة الدلائل السابقة، كان انشقاق القمر هو العلامة الفاصلة، التي لو آمنوا بعدها لكان ذلك خاتمة الأمر، لكنهم مع وضوحها أصرّوا على الكفر.

ويقول إن هذه العلامة ظهرت قبل الهجرة، فلما لم يؤمن بها رؤساء

فيقيمون فيه ويُتمّون بقية مناسك الحج.

قريش، أُمِر النبي ﷺ بالهجرة من مكة، وقَرُب وقت نزول العذاب. وقد كان خواصّ الصحابة رضي الله عنهم يدركون أن هذه الهجرة ستكون مقدمةً لهلاك قريش.

وجاء في المستدرك على الصحيحين (المجلد ٣ ص ٧) ومسند أحمد (المجلد ١ص٢١٦) أن النبي ﷺ لما خرج من مكة قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «إنا لله، أخرج أهل مكة نبيَّهم، لا شك أنهم سيهلكون». ثم نزلت آية الإذن بالقتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ...﴾. (سيرة النبي، ٣/١٧٢–١٧٣)

روايات الصحابة الذين شاهدوا انشقاق القمر

من خلال تفاصيل الواقعة وبعض الإشارات الواردة في الروايات، يُرجَّح أن عددًا لا بأس به من الصحابة الكرام كانوا حاضرين مع رسول الله ﷺ في تلك المناسبة. غير أن عدد الصحابة الذين رووا هذه الحادثة — من بين الحاضرين — والذين كانوا شهود عيان، هو ثلاثة فقط، وهم:

- عبد الله بن مسعود
- علي بن أبي طالب
- جبير بن مطعم

ورواياتهم كما يلي:

١- رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

عبد الله بن مسعود صحابي مكي، ويُعدّ من السابقين إلى الإسلام. وكان عمره وقت حادثة انشقاق القمر يقارب أربعًا وعشرين أو خمسًا وعشرين سنة.

وتُعَدّ روايته في هذه الواقعة الروايةَ الأساسية، وذلك لأنه شاهد عيان عليها، وقد حدّد فيها زمان وقوعها ومكانه، كما ذُكر فيها أيضًا موقف

النبي ﷺ من الحادثة.

وقد روى هذه الرواية — بوجه عام — معظمُ المحدّثين الذين تناولوا موضوع انشقاق القمر في مصنفاتهم.

وخلاصة هذه الرواية كما يلي:

- تُبيّن الروايات الواردة في صحيح البخاري وصحيح مسلم من طرق متعددة أنَّ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ رضي الله عنه كان حاضرًا مع النبي ﷺ في منىً.
- وقد شاهد أنَّ القمر انشقَّ إلى شقَّين.
- فانفصل أحدُ الشقَّين وذهب إلى الجهة الأخرى من الجبل.
- فقال النبي ﷺ: "اشهدوا".

وفي رواية البيهقي زيادةٌ مفادها أنَّ الكفار علّقوا على هذا الحدث قائلين: يبدو أنَّ محمدًا ﷺ قد سحرنا، فلننتظر القادمين من خارج مكة؛ فإن صدَّقوا بذلك دلَّ على أنَّ الأمر حقيقي. فلما سُئل القادمون من خارجها أخبروا أنهم قد شاهدوا ذلك أيضًا.

وفيما يلي بعض الطرق الممثِّلة لهذه الرواية:

حدثنا عبدان، عن ابي حمزة عن الاعمش، عن إبراهيم، عن ابي معمر، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى، فقال: اشهدوا وذهبت فرقة نحو الجبل (رواه البخاري، رقم ٣٨٦٩)

ولفظه:

حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة، وابو كريب، وإسحاق بن إبراهيم جميعًا، عن ابي معاوية. وحدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا ابي كلاهما، عن الاعمش. وحدثنا منجاب بن الحارث التميمى واللفظ له اخبرنا ابن مسهر، عن الاعمش، عن إبراهيم عن ابي معمر، عن عبد الله بن مسعود،

قال: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى إذا انفلق القمر فلقتين، فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشهدوا. (مسلم، رقم ٧٢٥٠)

وفي رواية لمسلم أيضا:

حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا ابي، حدثنا شعبة، عن الاعمش، عن إبراهيم، عن ابي معمر، عن عبد الله بن مسعود، قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقتين، فستر الجبل فلقةً، وكانت فلقة فوق الجبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اشهد . (مسلم، رقم ٧٢٥١)

بقلم: الدكتور محمد عامر القَزدر

مدى شرعية التأذين والإقامة في آذان المولود

(دراسة حديثية فقهية نقدية)

(الحلقة الخامسة)

وإن هذا الحديث في الموضوع يرويه عاصم بن عبيد الله[1]، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه. ويجد الباحث في أسانيده اختلافًا على عاصمٍ من ثلاثة أوجه، فقد رواه عنه:

١- سفيان الثوري

٢- شريك بن عبد الله النخعي

٣- حماد بن شعيب

ويسوق الباحث هنا كل ما أخرجه المحدثون من حديث أبي رافع رضي الله عنه من هذه الطرق الثلاثة عن عاصم بن عبيد الله، ويذكر كل طريق على حدة ناقلاً من مصادرها الأصلية مع بيان أحوال رواتها

[1] وإن مدار حديث أبي رافع رضي الله عنه على عاصم هذا، وقد أُعِلَّ الحديث به، وسيأتي تفصيل ذلك قريبًا إن شاء الله.

المتكلم فيهم، والحكم عليها في ضوء صناعة الحديث.

أوّلًا: طريق سفيان الثوري عن عاصم

فقد أخرجه أبو داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ)[٢] في "مسنده"[٣]، وعبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ) في "مصنفه"[٤]، وأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) في "مسنده"[٥]، وأبو داود السجستاني (ت٢٧٥هـ) في "سننه"[٦]، وأبو عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ) في "سننه"[٧]، وابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) في كتابه "العيال"[٨]، والبزّار (ت٢٩٢هـ) في "مسنده"[٩]، الروياني (ت٣٠٧هـ) في "مسنده"[١٠]، والطبراني (ت٣٦٠هـ) في "المعجم الكبير"[١١]، والحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)

---

[٢] وهو عندي أوّل من أخرج في الباب هذا الحديث الفعلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرته في الفصل الأول.

[٣] انظر: الطيالسي، المسند، ج٢، ص٢٧٣، رقم١٠١٣. لقد تحقق لدى الباحث أن الطيالسي هو أوّل من أخرج حديث أبي رافع رضي الله عنه هذا في الباب في تاريخ مؤلفات الحديث والآثار، وأما من أخرجه من المحدثين غيره فهو من بعده كما سيتبين في هذا الفصل.

[٤] انظر: عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، ج٤، ص٣٣٦، رقم٧٩٨٦.

[٥] انظر: أحمد بن حنبل، المسند، ج٤٥، ص١٦٦، رقم٢٧١٨٦. وكذلك رقم٢٧١٩٤، ٢٣٨٦٩.

[٦] انظر: أبو داود السِّجِستاني، السنن، ج٧، ص٤٣١، رقم٥١٠٥.

[٧] انظر: الترمذي، السنن، ج٣، ص١٤٩، رقم١٥١٤.

[٨] انظر: ابن أبي الدنيا، العيال، ج١، ص١٩٤، رقم٥٤.

[٩] انظر: البزار، المسند، ج٩، ص٣٢٥، رقم٣٨٧٩.

[١٠] انظر: الرُّوياني، المسند، ج١، ص٤٥٥، رقم٦٨٢.

[١١] انظر: الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص٣٠، رقم٢٥٧٨.

في "المستدرك"[١٢]، البيهقي (ت٤٥٨هـ) في "السنن الكبرى"[١٣]، وكذلك في "شعب الإيمان"[١٤].

رجال الإسناد[١٥]

إن جميع الرواة لطريق سفيان الثوري عند هؤلاء المحدثين ثقاتٌ سوى راوٍ واحد، وهو عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب، العدوي، المدني، مات في أوّل دولة بني العباس سنة اثنتين وثلاثين"[١٦]، وعليه مدار حديث أبي رافع رضي الله عنه كما قال الحافظ في "التلخيص الحبير"[١٧]؛ وقد تكلم أئمة الحديث والرجال في عاصم هذا كثيرًا، فإليكم تفصيل ذلك:

---

[١٢] انظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين مع تعليقات الذهبي في التلخيص، ج٣، ص١٩٧، رقم٤٨٢٧. وجاء في اللفظ عند الحاكم "الحسين" مصغّرًا بدلاً من "الحسن" مكبّرًا، كما تقدم ذكره.

[١٣] انظر: البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص٣٠٥، رقم١٩٠٨٦.

[١٤] انظر: البيهقي، شعب الإيمان، ج٦، ص٣٨٩، رقم٨٦١٧، ٨٦١٨.

[١٥] إن طريق المؤلف في عرض تراجم الرواة في هذا الفصل هو أنه يذكر تراجم رواة فيهم كلامٌ ومقالٌ عند الأئمة والمحدثين، ثم إذا يذكر ترجمة راوٍ متكلَّمٍ فيه مرةً في رواية، فلا يعيدها مرة أخرى في الروايات القادمة عندما يرى نفس الراوي في أسانيدها. وإن الرواة المتكلم فيهم يضع الكاتب تحت كل اسم منهم في السند خطًّا للإشارة إلى ضعفه أو كونه متهمًا بالكذب أو الوضع عند أئمة المحدثين.

[١٦] انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص٢٨٥، رقم٣٠٦٥.

[١٧] انظر: ابن حجر، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ج٤، ص٢٧٢، رقم٢٤٢٢.

رتبة عاصم بن عبيد الله عند أئمة المحدثين و أقوالهم فيه

- عبد الرحمن بن مهدي (ت١٩٨هـ) كان ينكر حديث عاصم أشد الإنكار[١٨].
- وقال أحمد: قال ابن عيينة (ولد١٠٧- ت١٩٩هـ): كان الأشياخ يتقون حديث عاصم بن عبيد الله.
- وقال محمد بن سعد (ولد١٦٨- ت٢٣٠هـ): كان كثير الحديث، ولا يحتجّ به.
- وقال يحيى بن معين (ولد١٥٨ - ت٢٣٣هـ): ضعيف، لا يحتج به.
- وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سئل أبي (ولد ١٦٤هـ- ت٢٤١هـ) عن عاصم بن عبيد الله، وعبد الله بن محمد ابن عقيل، فقال: ما أقربهما. قال: وسمعت أبي يقول: عاصم بن عبيد الله ليس بذاك.
- قال البخاري (ولد١٩٤هـ– ت٢٥٦هـ): "منكر الحديث"[١٩].
- وقال الترمذي: "قال محمد (ولد١٩٤هـ– ت٢٥٦هـ): عاصم بن عبيد الله صدوق"[٢٠].
- وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت٢٥٩هـ): ضعيف الحديث، غمز ابن عُيَيْنَة في حفظه.
- وقال العجلي (ولد ١٨٢ - ت٢٦١هـ): "لا بأس به"[٢١].

---

[١٨] انظر: ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٥، ص٣٨٧، رقم١٣٨١.

[١٩] البخاري، الضعفاء الصغير، ص١٠٩، رقم٢٩٤. والبخاري، التاريخ الكبير، ج٦، ص٢٩٣، رقم٣٠٨٨.

[٢٠] الترمذي، العلل الكبير، ص٣٩١.

[٢١] العجلي، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، ج٢، ص٨، رقم٨١٢.

■ وقال يعقوب بن شيبة (ولد١٨٢- ت٢٦٢هـ): "قد حمل الناسُ عنه، وفي أحاديثه ضعف، وله أحاديث مناكير".

■ وقال أبو زرعة (ولد١٩٤- ت٢٦٤هـ)، وأبو حاتم (ولد ١٩٥- ت٢٧٧هـ): منكر الحديث.

■ وقال أبو حاتم الرازي (ولد ١٩٥- ت٢٧٧هـ): منكر الحديث، مضطرب الحديث، ليس له حديث يعتمد عليه، وما أقربه من ابن عقيل.

■ وقال ابن خراش (٢٨٣هـ) وغير واحد: ضعيف الحديث[٢٢].

■ وقال النسائي (ولد٢١٥ - ت٣٠٣هـ): ضعيف.

■ وقال ابن خزيمة (ولد ٢٢٣ – ت ٣٢١هـ): لا أحتجُّ به لسوء حفظه[٢٣].

■ وذكره أبو جعفر العقيلي (ت٣٢٣هـ)، وأبو العرب القيرواني (٢٥١ - ٣٣٣هـ) في جملة الضعفاء. وقال الآجري: "قلت لأبي داود: قال ابن معين: عاصم، وفليح، وابن عقيل لا يحتج بحديثهم. قال: صدق". "وفي موضع آخر، قال أبو داود: عاصم بن عبيد الله لا يكتب حديثه"[٢٤].

■ وقال ابن حبان (ولد سنة بضع وسبعين ومائتين- ت٣٥٤هـ): "وكان -عاصم- سيء الحفظ، كثير الوهم، فاحش الخطأ، فترك من أجل كثرة خطئه"[٢٥].

---

[٢٢] انظر المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج١٣، ص٥٠٣-٥٠٥، رقم٣٠١٤.

[٢٣] انظر: الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج٢، ص٣٥٣-٣٥٤، رقم٤٠٥٦.

[٢٤] مغلطاي بن قليج البكجري المصري، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج٧، ص١٠٨، رقم٢٦٢٨.

[٢٥] محمد بن حبان التميمي، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ج٢، ص١٢٧، رقم٧٢٢.

- وقال ابن عدي (ولد ٢٧٧هـ- ت٣٦٥هـ): هو مع ضعفه يكتب حديثه.
- وقال الدارقطني (ولد ٣٠٦هـ- ت٣٨٥هـ): يترك، وهو مغفل.
- وقال البيهقي (ولد ٣٨٤هـ- ت٤٥٨هـ): "ليس بالقوي"[٢٦]. وقال أيضًا: "يأتي بما لا يتابع عليه، ضعفه يحيى بن معين، والبخاري، وغيرهما من الأئمة"[٢٧].
- قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ولد٤٤٨- ت٥٠٧هـ): "فيه عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب ضعيفٌ"[٢٨].
- وقال ابن القطان (ت٦٢٨هـ): "ضعيف الحديث، منكره، ومضطربه"[٢٩].
- وقال الذهبي (ولد ٦٧٣هـ- ت٧٤٨هـ): "ضعفه مالك، وغيره"[٣٠]، وقال في تعليقاته على "المستدرك": "عاصم بن عبيد الله ضُعِّف"[٣١].
- وقال الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ): "مداره-أي حديث أبي رافع- على عاصم بن عبيد الله، وهو ضعيف"[٣٢].

يقول الباحث: قد رأينا أن غالب عبارات الأئمة في عاصم شديدة؛ إلا أن العجلي والترمذي لم يُسقطاه، وقال العجلي: "لا بأس به". وهو قول لا

---

[٢٦] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، ج٤، ص٢٧٢، رقم٨١١٠.

[٢٧] المرجع نفسه، ج٩، ص٢٢٢، رقم١٨٥٩٠.

[٢٨] محمد بن طاهر المقدسي الشيباني، معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة، ص١٥٤، الرقم: ٤٥٣.

[٢٩] ابن القطان، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، ج٤، ص٥٩٤، رقم٢١٣٥.

[٣٠] الذهبي، ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، ص٢٠٣، رقم٢٠٣٤.

[٣١] الحاكم، المستدرك على الصحيحين مع تعليقات الذهبي في التلخيص، ج٣، ص١٩٧، رقم٤٨٢٧.

[٣٢] ابن حجر، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ج٤، ص٢٧٢، رقم٢٤٢٢.

يعتمد عليه، لأن العجلي معروف في التساهل، وكيف يقبل توثيقه في مقابل أقوال الأئمة الموثوق بنقدهم وجرحهم[٣٣]. واتفقت أقوال الأئمة على أن عاصمًا ضعيفٌ.

وأما توثيق الترمذي لعاصم، فهو مبني على ما نقله نفسه من قول البخاري بأنه "صدوق" في كتابه "العلل الكبير"[٣٤]. وإن في هذا النقل عن البخاري نظر؛ لأن في ظاهره تعارضا مع حكم البخاري نفسه على عاصم بأنه "منكر الحديث" في كتاب "الضعفاء الكبير"[٣٥] الَّذي ألفه نفسه في الضعفاء، وكذلك جاء في كتابه "التاريخ الكبير"[٣٦]؛ وبناء على ذلك قال البيهقي: ضعفه البخاري[٣٧]، فحُكْم البخاري في عاصم واضحٌ بأنه "منكر الحديث"؛ لأنه خطَّه بيده في الكتابين، وأما نقل الترمذي عنه أنه "صدوق" فهو عن طريق سؤالات سأله إياها. فكيف يترك ما خطَّه البخاري نفسه، ويؤخذ ما نُقل عنه في السؤالات أو المذاكرة؛ فليس لأحد من أهل العلم إلا أن يَرُدَّ هذا النقل للترمذي عن البخاري بسبب تعارضه الظاهري مع حكم البخاري نفسه في كتابيه، أو يرفع هذا التعارض، ويجمع بين القولين للبخاري في عاصم بعد قبول النقلين منه.

(يُتبع...)

---

[٣٣] انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج٢، ص٢١٨.

[٣٤] الترمذي، العلل الكبير، ص٣٩١.

[٣٥] البخاري، الضعفاء الصغير، ص١٠٩، رقم٢٩٤.

[٣٦] البخاري، التاريخ الكبير، ج٦، ص٢٩٣، رقم٣٠٨٨.

[٣٧] انظر: البيهقي، السنن الكبرى، ج٤، ص٢٧٢، رقم٨١١٠.

د. عبد الوهاب المسيري

عرض وتقديم: إدارة التحرير

مقدمة لقراءة فكر علي عزت بيجوفيتش

(الحلقة السادسة والأخيرة)

الثنائية ومفهوم التقدم

انطلاقا من إدراكه لثنائية الإنسان (المادة والروح) يقدم علي عزت بيجوفيتش الرؤية الإسلامية للتاريخ. فيبدأ بنقد مفهوم التقدم المادي الذي يهيمن على الحضارة العلمانية الحديثة، فهذا التقدم لا يؤدي إلى سمو الإنسان، إذ هو منفصل تماما عن القيمة. إن كل تقدم بيولوجي أو تقني في الإطار المادي الداروينى المنفصل عن القيمة يؤدي إلى أن الأقوى يقهر الأضعف، بل ويحطمه.

في مقابل ذلك يطرح علي عزت بيجوفيتش رؤية مختلفة. فالحياة ـ في تصوّره ـ نتيجة التفاعل المتبادل بين عاملين مستقلين هما: الأساس المادي والتأثير الخلاق لعامل الوعي الإنساني، متمثلا في الشخصيات القوية والأفكار الكبرى والمُثل العليا. فالوضع التاريخي في أي لحظة من الزمن هو نتيجة التفاعل بين هذين العاملين المستقلين بصفة أساسية، ولذا فالتأثير الإنساني على مجرى التاريخ يتوقف على قوة الإرادة والوعي. وكلما عظمت القوة الروحية للمشارك في الأحداث التاريخية عظم

استقلاله عن القوانين الخارجية، والعكس صحيح. والتاريخ قصة متصلة من مجموعات صغيرة من أناس تميزوا بالحسم والشجاعة والذكاء، تركوا طابعا لا يمحى في مجرى أحداث التاريخ وتمكنوا من تغيير مساره. "إن قوة الظروف الموضوعية تتزايد بالنسبة ذاتها التي يتناقص فيها العامل الفردي. فكلما أصبح هذا (العامل الفردي) خاملا غير فعال، نقص قدره من الإنسانية وزاد نصيبه من الشيئية. إننا نملك القوة على الطبيعة وعلى التاريخ إذا كانت لدينا القوة على أنفسنا. هذا هو موقف الإسلام من التاريخ."

ولذا فهدف التاريخ ليس هو التقدم المادي وإنما أمر مختلف تماما. فالهدف هو خلق إنسا نمتسقة روحه وبدنه، في مجتمع تحافظ قوانينه ومؤسساته الاجتماعية والاقتصادية على هذا الاتساق ولا تنتهكه (ومن ثم؛ فهذا هو أيضا المفهوم الإسلامي للتقدم).

إن الإسلام بهذا المعنى هو البحث الدائم عبر التاريخ عن حالة التوازن الجواني والبراني. هذا هو هدف الإسلام اليوم، وهو واجبه التاريخي المقدّر له في المستقبل. ولذا فعلي عزت بيجوفيتش يرى أن وحدة الإسلام قد انشطرت على يد أناس قصروا الإسلام على جانبه الديني المجرد، فأهدروا وحدته، وهي خاصيته التي يتفرّد بها عن سائر الأديان. لقد اختزلوا الإسلام إلى دين مجرد أو إلى صوفية، (فتدهورت أحوال المسلمين). ذلك لأن المسلمين عندما يضعف نشاطهم وعندما يهملون "دورهم في هذا العالم" يتوقفون عن التفاعل معه، وتصبح الدولة الإسلامية كأي دولة أخرى، ويصبح تأثير الجانب الديني في الإسلام كتأثير أي دين آخر، وتصبح الدولة قوة لا تخدم إلا نفسها. في حين يبدأ الدين (الخامل) يجر المجتمع نحو السلبية والتخلف، ويشكّل الملوك والأمراء والعلماء الملحدون،

ورجال الكهنوت وفرق الدراويش والصوفية، والشعراء السكارى. يشكلون جميعا الوجه الخارجي للانشطار الداخلي (الذي أصاب الإسلام). وهنا نعود إلى المعادلة المسيحية. "أعط ما لقيصر لقيصر، وما لله لله." إن الفلسفة الصوفية (المنكفئة على الأمور الروحية البحتة) والمذاهب الباطنية تمثل. على وجه اليقين .نمطًا من أكثر الأنماط انحرافا.

وتتبدى الثنائية في بنية القرآن نفسه، الذي يرى البعض أنه "من الناحية الموضوعية لا يتبع نظاما محددًا، ويبدو وكأنه مركب من عناصر متناثرة. ولكن، لا بد أن يكون مفهوما بادئ ذي بدء، أن القرآن ليس كتابا أدبيا، وإنما هو منهج حياة. والإسلام نفسه طريقة حياة أكثر من كونه طريقة في التفكير. إن التعليق الوحيد الأصيل على القرآن هو القول بأنه "حياة"، وكما نعلم كانت هذه الحياة في نموذجها المجسد هي حياة النبي محمد ﷺ. إن الإسلام في صيغته المكتوبة (أعني القرآن) قد يبدو بغير نظام في ظاهره، ولكنه في حياة محمد ﷺ قد برهن على أن وحدة طبيعية: من الحب والقوة، المتسامي والواقعي، الروحي والبشري. هذا المركب المتفجر

حيوية من الدين والسياسة يبث قوة هائلة في حياة الشعوب التي احتضنت الإسلام. إن الإسلام

يتطابق في لحظة واحدة مع جوهر الحياة."

الثنائية وأركان الإسلام الخمسة

يرى علي عزت بيجوفيتش أن من المستحيل تطبيق الإسلام انطلاقا من مستوى واحدي، فثنائية المادي والروحي تقع في صميمه. فالصلاة . وهي نشاط روحي. لا يمكن أداؤها أداءًصحيحًا إلا من خلال إجراءات علمية "بضبط الوقت والاتجاه في المكان، فالمسلمون معانتشارهم على

سطح الكرة الأرضية عليهم أن يتوجهوا جميعا في الصلاة نحو الكعبة مكيفين أوضاعهم في المكان (على اختلاف مواقعهم). وتحديد مواقيت الصلاة تحكمه حقائق علم الفلك. ولا بد من تحديد هذه المواقيت (للصلوات الخمس) تحديدًا دقيقًا خلال أيام السنة كلها، ويقتضي هذا تحديد موقع الأرض في مدارها الفلكي حول الشمس." ولا يختلف الأمر كثيرًا بالنسبة للزكاة التي تحتاج إلى إحصاء ودليل وحساب، والحج الذي يتطلب الإلمام بكثير من الحقائق التي يتطلبها المسافر إلى مسافات بعيدة. ولعله بسبب هذه الثنائية تطورت جميع الميادين العلمية في القرن الأول الإسلامي إذ إنها بدأت بمحاولات إقامة الفرائض الإسلامية.

وتتبدى الثنائية في أهم فعل إسلامي وهو عملية النطق بالشهادتين الذي يعلن به الشخص اعتناقه للإسلام. فالنطق لا بد أن يؤدى أمام الشهود؛ لأن الشخص الذي يعتنق الإسلام ـ رجلا كان أو امرأة ـ ينضم إلى جماعة لها جوانبها الاجتماعية والاقتصادية، وهو الأمر الذي تترتب عليه التزامات قانونية، وليس فقط التزامات أخلاقية. فالإنسان الذي يلحق بدين روحي مجرد لا يستلزم وجود شهود ولا يتطلب الإعلان حيث إن هذه علاقة بين الإنسان وربه. فمجرد عقد النية أو اتخاذ قرار باطني كاف تماما بهذا الخصوص. ولكن الإسلام ليس دينًا مجردًا، ولذا يصبح الشهود ويصبح الإعلان أمرًا لازما.

والصلاة هي الأخرى تبدٍّ للثنائية الإسلامية. فالصلاة تؤكد الجانب الروحي، هذا حقيقي.

ولكن الصلاة في الإسلام، تشمل أيضا العناصر المادية (الطبيعية). ومن هذه الناحية تنتمي الصلاة إلى عالمنا الذي يحدده الزمان والمكان. هذا الجانب من الصلاة (سمِّه إن شئت الجانب الدنيوي، أو العلمي،

أو الطبيعي) يزكي بقوة صفة أخرى، هي الصفة الاجتماعية. فالصلاة ليست مجرد اجتماع الناس لأداء الصلاة في جماعة، ولكنها أيضا مناسبة لتنمية العلاقات الشخصية المباشرة، وبهذا الاعتبار، تكون الصلاة ضد الفردية والسلبية والانعزال. فإذا كانت الحياة تفرق الناس، فإن المسجد يجمعهم ويربط بينهم.

ثم ينتقل علي عزت بيجوفيتش إلى الزكاة ليكتشف النمط نفسه، فيشير إلى أن الزكاة في المرحلة المكية كانت تمنح للفقراء على سبيل التطوع (صدقات). ولكن عندما تأسس مجتمع المدينة. وهي اللحظة التاريخية التي تحولت فيها الجماعة الروحية إلى "دولة" . بدأ محمدﷺ يطرح الزكاة باعتبارها التزاما قانونيا (فريضة شرعية)، أي ضريبة يدفعها الأغنياء للفقراء وهي، على حد علمنا، أول ضريبة من نوعها في التاريخ.

كأن الإسلام قد أنشأ الزكاة عندما أضاف عنصر الإلزام القانوني إلى المؤسسة المسيحية للصدقة. واستخدام علي عزت بيجوبيتش النموذج المركب يمكنه من ربط الصلاة بالزكاة، حيث يشير إلى أن المنطق الذي "حول الصلاة التأملية المجردة إلى صلاة "إسلامية"، هو نفسه الذي جعل من الصدقة التطوعية زكاة واجبة، والنتيجة النهائية أنه حول الدين الروحي المجرد إلى إسلام"، أي إلى دين ودنيا.

ولكن هل الزكاة مجرد ضريبة برانية لمساعدة الفقراء مثل الضرائب التي تفرضها الدولة العلمانية الحديثة؟ يجيب علي عزت بيجوڤيتش عن هذا السؤال بالنفي، فالزكاة تحوي العنصرين: البراني والجواني، المادي والروحي. "فالفقر ليس قضية اجتماعية بحتة. فسببه ليس في العوز فقط، وإنما أيضا في الشر الذي تنطوي عليه النفوس البشرية. فالحرمان هو الجانب الخارجي للفقر، أما جانبه الباطني فهو الإثم (أو الجشع)، وإلا

فكيف نفسر وجود الفقر في المجتمعات الثرية."

ولذا.. "لا يُعالج الفقر بنقل ملكية بعض السلع، وإنما أيضا من خلال التضامن الشخصي، والقصد، والشعور الودّي. فلا شيء يمكن إنجازه على الوجه الصحيح بمجرد تغيير ملكية سلع العالم طالما بقيت في النفوس الكراهية والاستغلال والاستعباد. وهذا هو السبب في إخفاق الثورات الدينية المسيحية، والثورات الاشتراكية جميعا." لأن نصيب كل حل اجتماعي لميتضمن حلا إنسانيا كان هو الإخفاق في تحقيق أحلامه في العدالة والحرية.

ثم يشير علي عزت بيجوڤيتش إلى ظاهرة فريدة في العالم الإسلامي، وهي ظاهرة الأوقاف، التي يصفها بأنها ثورة هادئة حدثت نتيجة لإصرار التعاليم الإسلامية على العطاء.. فلا تكاد توجد دولة إسلامية واحدة ليست فيها ممتلكات كبيرة مخصصة للأوقاف وخدمة الخير العام. ولم يُذكر الوقف في القرآن، ولكنه لم يظهر في المجتمعات الإسلامية بمحض الصدفة، إنما كان ظهوره نتيجة لسيادة روح التضامن، ولتأثير وظيفة الزكاة التعليمي في المجتمعات المسلمة.

سنجد الثنائية نفسها في الصوم.. "فقد اعتبر المسلمون الصوم خلال شهر رمضان مظهرًا لروح الجماعة. ولذلك فإنهم حساسون لأي انتهاك علني لهذا الواجب. فالصيام ليس مجرد مسألة إيمان.. ليس مجرد مسألة شخصية تخص الفرد وحده، وإنما هو التزام اجتماعي. هذا التفسير للصيام كشعيرة دينية غير مفهوم عند الأديان الأخرى. إن الصيام الإسلامي وحدة تجمع بين التنسك والسعادة، بل والمتعة كذلك في حالات معينة.. إنه أكثر الوسائل التعليمية طبيعية وقوة. فالصوم يُمارس في قصور الملوك وفي أكواخ الفلاحين على السواء.. في بيت

الفيلسوف وفي بيت العامل."

ثم يأتي علي عزت بيجوفيتش للركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج (إلى بيت اللهالحرام بمكة المكرمة)، حيث يذهب إلى أنه لا يمكن فهمه إلا في إطار نموذج مركب، فهو شعيرة دينية وتجربة روحية،

ولكنه أيضا تجمّع سياسي، ومعرض تجاري، ومؤتمر عام للأمة.

ويجب التنبيه على أن هذه الثنائية ليست ازدواجية.. "فالإسلام ليس وسطا حسابيا بسيطا، ولا قاسما مشتركا بين تعاليم هاتين العقيدتين. فالصلاة والزكاة والوضوء كينونات لا تقبل التجزئة، لأنها تعبير عن شعور فطري بسيط، إنها يقين مُعبّر عنه بكلمة واحدة وبصورة واحدة فقط، ولكنها مع ذلك تظل ـ منطقيًا ـ تمثل دلالة ازدواجية. والتماثل هنا مع الإنسان واضح، فالإنسان هو مقياسها ومفسرها."

الخاتمة:

يرى علي عزت بيجوفيتش أن هناك ظروفًا أساسية في حياة الإنسان يطلق عليها "الأوضاع الحدية" (وهي الأوضاع التي يوجد فيها الإنسان اضطرارًا.) من المؤكد أن واجب الإنسان هو أن يبذل جهده لتحسين كل شيء في هذا العالم بما في مقدوره. ومع ذلك، فسيظل هناك أطفال يموتون بطريقة مأساوية حتى في أكثر المجتمعات كمالا. والإنسان على أحسن الفروض قد يستطيع أن يقلل من كم المعاناة في هذا العالم، ومع ذلك سيبقى الظلم والألم مستمرين. العالم ليس يوتوبيا تكنولوجية، يمكن فهم كل شيء فيها، والتحكم في كل المخلوقات التي تسير فيها، إذ سيظل هناك المجهول وغير المتوقع.. سيظل هناك الخير والشر.

ماذا يفعل الإنسان في مواجهة ذلك؟ هناك إجابتان مختلفتان

عن السؤال نفسه، الأولى هي التمرد والتحريف والانحراف والعدمية. ولكن هناك أيضا التسليم لله، والاعتراف بالقدر، أي الاعتراف بالحياة على ما هي عليه، وقرار واع بالتحمل والصمود والتجمّل بالصبر. والتسليم لله هو ضوء يانع يخترق التشاؤم ويتجاوزه.. إنه قوة جديدة، وطمأنينة جديدة. الشعور بالأمن لا يمكن تعويضه بأي شيء آخر. ولا يعني التسليم لله السلبية في موقف الإنسان، كما يظن كثير من الناس خاطئين. إن طاعة الله تستبعد خضوع البشر للبشر. إنها صلة جديدة بين الإنسان وبين الله، ومن ثم بين الإنسان وأخيه الإنسان.

ويخلص علي عزت بيجوفيتش من كل هذا إلى "أن الإسلام لم يأخذ اسمه من قوانينه ولانظامه ولا محرماته، ولا من جهود النفس والبدن التي يطالب الإنسان بها.. وإنما من شيء يشمل هذا كله ويسمو عليه: من لحظة فارقة تنقدح فيها شرارة وعي باطني.. من قوة النفس في مواجهة محن الزمان.. من التهيؤ لاحتمال كل ما يأتي به الوجود من أحداث.. من حقيقة التسليم لله. إنه استسلام لله.. والاسم: إسلام."

والله أعلم

الدكتور فتحي التريكي

الحداثة وما بعد الحداثة *

(الحلقة السادسة)

الفصل الثاني

الهوية

لقد قام الفيلسوف الأمريكي رورتي مؤخرًا بإعادة صياغة السؤال الذي ما انفك يشد انتباه الجميع منذ أوائل القرن العشرين ونعني به من نحن؟ وما المعايير الجديدة التي توحد بيننا وتسطر الخط الفاصل مع الآخرين؟ هل مازالت تتمثل في الوطن أو في الحدود الجغرافية أو اللغوية؟ هل تعتمد الخصوصيات الثقافية أم الدينية أم التاريخية؟ أو كما يقول رورتي: "ما المثال الموحد الذي يجعل جماعتنا تشبه فيلقًا عسكريًا أكثر من تشابهها لسرب من الأفراد؟"

إن الجدوى من إعادة صياغة هذه الأسئلة تتمثل أساسًا في تفادي السقوط في الفلكلورية أو الثقافوية التي قد تؤدي إما إلى التمجيد والنرجسية الفارغة أو إلى التعصّب والعنصرية، وفي كلتا الحالتين ستكون النتيجة هي التقهقر الهووي والترجعية والتطرف فكرًا وثقافةً واجتماعًا.

فالهويّة التي نحن بحاجة إليها للتصدي ضد هيمنة الإمبريالية في صبغتها الجديدة لا بد أن تتعالى عن هذه الثقافوية الضيقة، ولابد أن

يأخذ تصورها صبغة الانفتاح والحركة كي لا تؤدي في واقع الأمر إلى استبعاد الآخر.

فلا بد إذن من استنطاق مفهوم الهوية في حد ذاته وتحديد دلالاته وتطورها، وبخاصة في راهنية الفكر العالمي الذي ما انفك يراهن، كما لاحظنا سابقًا، على العولمة والكونية. فهل يمكننا التمسك بالذاتية والهوية في عالم أصبح بفضل التطور التكنولوجي والفيض المعرفي العلمي متقارب الحدود منفتحًا ومتداخل العناصر والهويّات، عالم السرعة، كما يحلو للفيلسوف الفرنسي فيريليو أن يسميه؟ فالتفاعل مع التغيرات المتسارعة في تكنولوجيا الاتصالات والحواسيب، ومع التحرك نحو سوق عالمية متكاملة قد يؤدي إلى تغير معاني القيم التقليدية والتعبيرات الاجتماعية، وقد تُحدث أنواعًا جديدة من المشاكل قد تكون غير منتظرة. وذلك لأن العولمة ليست وصفًا للأوجه الرئيسية للتحولات الاقتصادية والثقافية فقط، بل هي أيضًا عولمة تجارة المخدرات والإرهاب ونقل المواد النووية، وعولمة الإجرام والتنظيمات الإجرامية، وعولمة أنماط الحياة المنغمسة في الأرباح السهلة. فكان من بين عوامل الصمود ضد هذه العولمة غير الحميدة إعادة توثيق مفهوم الهوية بثوابت الأصل والماضي، وربطه بقيم أخلاقية مثبتة في الروحي عامة، وفي الديني خاصة.

هذه الثوابت، كما نعلم، تنتعش دائمًا تحت عوامل التغيير لتظهر في صورة ردة فعل أو حركة مقهورة ومغبونة. فلا غرابة أن تتبلور مع تبلور إحداثيات العلوم والتكنولوجيا تيارات فكرية غير واقعية تتوقع في أثناء مرجعيات الأصل، والأمثلة على ذلك تكاد لا تُحصى، لأن التحديث في واقع أمره عملية معقدة تقوم دائمًا على جدلية العودة والتجاوز، عودة إلى الماضي الذي قد أحكمنا السيطرة عليه، فنعود إليه عودتنا إلى سياق

نعرف معناه وحدوده وإمكاناته، ولكننا في كل مرة يكون وعينا راسخًا بأن هذه العودة هي من أجل تنفيذ مشروع إحداثيات المعرفة والممارسة لتحقيق سعادة الجنس البشري بتحسين الوسائل الثقافية والعلمية والتقنية.

هكذا تكون ثوابت الهوية ضرورة حيوية، ولكنها قد تأخذ صبغة تراجعية فتصبح عوائق في سبيل هذا التحسين، وذلك كلما اشتدت أزمات التغيير، وكثرت عوارض الإحداثيات، وتزعزعت كيانات العوائد والعقائد والتقاليد. لذلك لا بد من إعادة التساؤل عن مفهوم الهوية الآن ونحن نعيش مثل هذه الأزمات ونعيش عصر تكنولوجيا الاتصالات والحواسيب، عصر العولمة وهيمنة المعارف، بل لعله من الأفضل أن نقارب هذا المفهوم مقاربة بديلة قد تخرجه من التوقع والتراجع، وتجعله يتناغم مع الإحداثيات، وربما يصبح حافزًا للإبداع والحفاظ على الذات.

يقول أبو نصر الفارابي في (التعليقات): إن هوية الشيء عينيته ووحدته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له كل واحد، وقولنا: "إنه هو" إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له لا يقع فيه اشتراك (دار المناهل، بيروت ١٩٨٨). هكذا تتأكد الصبغة الواحدية لمفهوم الهوية على المستوى الفلسفي إذ هو يعني أصلاً المماثلة والتوحد ويضاده مفهوم المختلف والمتكاثر. وهو بهذا المعنى يقترب من مفهوم الهوهو. يقول الفارابي أيضًا:

"الهوهو معناه الوحدة والوجود، فإن قلنا: زيد هو كاتب، معناه زيد هو موجود كاتب" ونجد هذا المعنى في فكرة la mêmeté التي نجدها عند فولتير في معجمه الفلسفي.

لكننا نتذكر أن أفلاطون في محاولته لتحديد الواحد من خلال الهوهو،

اعترضته معضلة الغيرية. حتى يكون زيد هو غير عمر، يجب أن نعطي للغير أرضية إيجابية ووجودية، وإذا قمنا بذلك فإننا سنكسر الوحدة في الهوهو. وقد كانت هذه المعضلة هي معضلة الفلسفة على مر الأيام، فهيجل ومن بعده ماركس والماركسيون لم يستطيعوا حلها إذ إنهم جدّلوا (أقحموا الهوية في تنظير جدلي) القضية وبحثوا عن تركيب التركيب، وبذلك تجاوزوا الآخر وأقحموه في النسق دون أن يحلوا المعضلة).

هكذا إذن كل تصور لفكرة الهوية، إذا ما أراد ألا يقع في فخ هذه المعضلة يجب أن يخرج عن الهوهو، وأن يعمل في حقل التنوع، بجانب ما كان يعتبر ضدها أي محاذية للآخر وللغير. ولكن هذه الحدود بين الهو والآخر حدودٌ متوترةٌ، لأننا سنلاحظ حتمًا أن كل إقرار للهوية هو أيضًا تعيين للآخر باعتباره عدوًا أو على الأقل منافسًا له في الحياة.

(يُتبع...)

---

* كتاب "الحداثة وما بعد الحداثة"، د. عبد الوهاب المسيري والدكتور فتحي التريكي، صـ ١٧٩- ١٨٢

البروفيسور الأستاذ إبراهيم موسى*

نقله إلى العربية من الانجليزية: د.محمد غطريف شهباز الندوي

الوقوف على العتبة (الدَّهليز)

المدرسة بين التوارث والمساءلة

(الحلقة الثانية)

تكليفٌ لم أكن أتوقعه

أثناء إجرائي أبحاثًا لكتابي عن المدرسة الدينية، جرت بيني وبين أحد العلماء محادثة غير مألوفة غيّرت مسار رحلتي الفكرية خلال العقدين الماضيين. ففي عام ٢٠٠٥، عندما زرت مكتب المولانا أمين العثماني (ت ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) بدلهي، الذي كان يشغل آنذاك منصب الأمين العام لـ مجمع الفقه الإسلامي بالهند، أكّد لي بإلحاح أن رحلتي الفكرية الخاصة تُحمّلني مسؤولية العمل على تمكين الجيل الناشئ من علماء الشريعة من امتلاك ثقافة فكرية واسعة وعميقة ومتعددة الأبعاد. استمعت إليه، ثم أجبت بابتسامة مهذبة، كانت تُخفي في الحقيقة شكوكي بشأن إمكانية إنجاز مثل هذه المهمة.

كنا ننتمي إلى المؤسسة التعليمية نفسها؛ إذ تخرجنا من دار العلوم

ندوة العلماء في مدينة لكناؤ، التي تأسست عام ١٨٩٨. ولم يكتفِ العثماني بذلك اللقاء، بل ظل على مدى سنوات يراسلني أولاً بالرسائل الورقية، ثم بالبريد الإلكتروني، يحثني على التفكير الجاد في هذه المسؤولية تجاه الفكر الإسلامي، والتراث، والاحتياجات الفكرية لجيل جديد من العلماء. وكان يتمتع ببصيرة نافذة مكّنته من استشراف احتياجات المجتمع، حتى بدا في كثير من الأحيان كأنه صوت ينادي في البرية بين أقرانه الأكثر محافظة.

أما أنا، فقد بدا لي آنذاك أن مثل هذا المشروع يكاد يكون مستحيلاً في بيئة أكاديمية كجامعة ديوك.

غير أن انتقالي لاحقًا إلى جامعة نوتريدام، حيث تُناقش قضايا الدين واللاهوت بصورة منفتحة وعبرمختلف التخصصات، جعل المشروع يبدو ممكنًا. ثم جاء حصولي على منحة ناجحة من مؤسسة جون تمبلتون، المتخصصة في دعم الأبحاث المتعلقة بالدين والعلم، ليتيح إطلاق مبادرة جديدة حملت إسم

« حوارات المدرسة (Madrasa Discourses) » [١٢]

وعلى مدى خمس سنوات، انخرط بها مئاتٌ من خريجي المدارس الدينية الجدد في الهند وباكستان في حوارات علمية مستمرة تناولت العلوم الطبيعية، واللاهوت الإسلامي، والتاريخ، والنقاشات الداخلية في التراث الفكري الإسلامي. وقد نوقشت بإسهاب موضوعات مثل طبيعة السلطة المعرفية، وأهمية تبني تقاليد تفسيرية مركبة، وضرورة امتلاك العالم المسلم ثقافة معرفية شاملة تؤهله للنهوض برسالته الفكرية.

جمع البرنامج بين ندوات إلكترونية عُقدت باللغات الأردية والإنجليزية والعربية، وبين لقاءات حضورية مكثفة، استغرقت سبعة أيام في الدوحة

وأسبوعين في النيبال. وقد أبدت كلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة في قطر اهتمامًا باستضافة هذه اللقاءات في إطار برامجها للتواصل العالمي، بينما كانت النيبال المكان الأنسب لاجتماع الطلاب القادمين من ثلاث دول تجمع بينها خصومات سياسية حادة، دون أن تعوقهم القيود شبه المستحيلة المتعلقة بالحصول على التأشيرات.

وقد اقتضى هذا المشروع إعادة قراءة النصوص الأساسية للمناهج التقليدية في جنوب آسيا، المعروفة باسم "درس نظامي"، الذي وضع أسسه الملا نظام الدين الأنصاري (ت ١١٦١هـ/١٧٤٨م)، مؤسس مدرسة فرنكي محل في التعليم الديني، ولكن هذه المرة من خلال أسئلة أكثر عمقًا ورؤى أكثر نقدًا. فقد شكّل هذا المنهج، على امتداد ما يقرب من ثلاثة قرون مع ما أُدخل عليه من تعديلات، البنية الأساسية التي قامت عليها مساحات واسعة من الفقه الإسلامي، وعلم الكلام، والعلوم المساندة في شبه القارة الهندية.

والعمل الذي كنتُ رائدًا فيه في برنامج "حوارات المدارس الدينية" قد كاد ليصبح أكثر الأعمال إرضاءً وتأثيرًا في حياتي العلمية.[١٣] وقد قدّم البرنامج للمشاركين منهجًا متكاملاً في دراسة علم الكلام الإسلامي، من خلال قراءته في سياقه التاريخي واستجلاء صلته بالقضايا الفكرية المعاصرة. كما تناول عددًا من العلوم الطبيعية، فزوّد المشاركين بمعرفة تأسيسية في الفيزياء الفلكية وعلوم الحياة، وناقش باللغة الأردية الجدل الدائر حول نظرية التطور والخلق، وهي موضوعات لم يكن معظم خريجي المدارس الدينية قد تلقوا فيها تعليمًا منهجيًا من قبل.

وأصبحت هذه اللقاءات تمثل ذروة رحلتي العلمية والروحية. غير أن حماسة بعض المشاركين إلى الإعلان عن المهارات والمعارف الجديدة التي

اكتسبوها أثارت غضب بعض أقرانهم وشكوكهم، ولا سيما أن المشروع كان مقره في الولايات المتحدة، وكان ممولاً من مؤسسة غربية، ويستضيفه أيضًا صرحٌ أكاديمي كاثوليكي! وهكذا بدا للبعض أن نظرية المؤامرة قد اكتملت أركانها؛ إذ استحضرت أذهان بعض المنتقدين تاريخ الحملات الصليبية والجهود التبشيرية الاستعمارية لتحويل المسلمين عن دينهم.

وعلى النقيض من ذلك، فإن الجلسات العامة المفتوحة، التي عُقدت في الهند وباكستان وشهدت حضورًا واسعًا، لم تُقابل بمثل هذه الاتهامات، بل حضرها عدد من الشخصيات البارزة المنتمية إلى المدرستين الديوبندية والسلفية، وأعربوا عن دعمهم لهذه الجهود، وشجعوا على استمرارها.

وللتوضيح، فإن كثيرًا من قادة المدارس الدينية، وقد أصبحوا أكثر ميلاً إلى الانغلاق والدفاع عن نفوذهم العالمي المتنامي، يدّعون احتكارًا شبه مطلق للتفسير «الأصيل» للإسلام، وهو ادعاء يخفي وراءه نزعة دفاعية خانقة. فهم ينظرون إلى أكثر المحاولات إخلاصًا لتجديد المناهج بعين الريبة والاستهزاء معًا.

وقد أدى هذا الموقف المؤسف إلى تجميد تقليد فكري كان يومًا ما نابضًا بالحياة داخل المدرسة الدينية، وهو ما أوضحته بالتفصيل في كتابي:

« ما هي المدرسة؟»

كما أن موجة الانتقادات، التي تراوحت بين التشهير ونظريات المؤامرة، والصادرة عن بعض الأوساط العلمية وغيرها ممن نصبوا أنفسهم حُراسًا لحدود «التراث»، انتشرت عبر الإنترنت، وفي الأحاديث الجانبية، وفي الخطب العامة. لكنها، في نهاية المطاف، لم تفعل سوى تأكيد المشكلة الأساسية التي كنت قد شخصتها من قبل؛ وهي وجود ذهنية رقابية

جامدة تخلط بين الوفاء للتراث وبين الولاء الأعمى للتقليدية.[١٤]

وفي نظر كثيرين داخل عالم المدارس الدينية، ينقسم العالم إلى «داخل» يمثل مجال السيطرة والصفاء، و«خارج» ساقط وفاسد ينبغي مقاومته بوصفه عالمًا ماديًا ملوثًا. وهذه اللغة، على الرغم من شيوعها، ليست في حقيقتها سوى تعبير خشن عمّا وصفه عالم الأنثروبولوجيا طلال أسد بـ«التوترات التجريبية الحياتية».[١٥] فقد نبّه أسد إلى أن التقليد الخطابي، كالتقليد الإسلامي، ليس «فقاعة مغلقة يعيش المرء داخلها»، بل هو منظومة من الطموحات، والأحاسيس، والالتزامات، والعلاقات التي تجمع أشخاصًا يتحركون في الأزمنة المختلفة ضمن عالم واحد مشترك.[١٦]

ومن خلال تجربتي، أستطيع القول إن قلة قليلة فقط من قيادات المدارس الدينية تستوعب حقيقة هذه الطبقات المتراكبة من التاريخ. أما بالنسبة إلى معظمهم، فقد غدت المدرسة الدينية أشبه بـ«يوتوبيا مضادة»، أو ما يسميه ميشيل فوكو

«الهيتيروتوبيا»؛ أي فضاءً يُراد له أن ينازع منطق العالم المشترك ويقاومه

وقد تؤدي هذه المؤسسات أحيانًا دور الحصون التي تتصدى لتغلغل الدولة القومية.[١٧] ورغم أن هذه المقاومة قد تجد ما يبررها في مواجهة الضغوط الإمبريالية أو النزعات القومية العمياء، فإنها تنتهي في النهاية إلى تضييق وظيفة التعليم نفسه؛ إذ تتراجع المدرسة عن رسالتها في بناء الوعي العام، وإكساب الإنسان المهارات اللازمة للحياة الكريمة المستدامة، لتكتفي بحصر رسالتها في تصور ضيق لطرق النجاة الأخروية.

والحال أن الحضارة الإسلامية في عصورها الزاهرة لم تكن تعرف هذا الفصل؛ فقد كان اكتساب المهارات الدنيوية جزءًا أصيلًا من الرسالة الدينية،

ولم يُنظر إليه بوصفه تنازلاً عن المقدس، بل باعتباره امتدادًا له، يضمن ألا تنفصل غاية النجاة الأخروية عن ازدهار المجتمع وعمارة الحياة في الدنيا.

أما الشكوك التي أحاطوا بها مشروعنا، واتهاماتهم له بالتلوث والمؤامرة، وإصرارهم على أن المعرفة الجديرة بالاعتبار لا بد أن تنتمي إلى أنساب معرفية محددة، فلم تكن في حقيقتها حججًا علمية مضادة، بل كانت أعراضًا واضحة لقصور عميق في تكوين العلماء التقليديين وفي المؤسسات التي تلقيت فيها تعليمي قبل عقود.

وأمام هذه الوصاية الفكرية الضيقة، وجدت عزائي في كلمات المتصوف الشهيد منصور الحلاج (ت ٣٠٩هـ/٩٢٢م)، الذي ظل، حتى في أشد لحظات محنته، متوجهًا إلى الله وحده، مستشهدا بقول الشاعر بشار بن برد:

إذا نِلتُ مِنكَ الوُدَّ فالكُلُّ هيِّنٌ
وكلُّ الذي فوق الترابِ تُرابُ

لم يكن مشروع «حوارات المدرسة» في حاجة إلى دفاعات نظرية مطولة؛ فقد كانت التجربة نفسها، عامًا بعد عام، أبلغ من أي ردٍّ يمكن أن يُكتب. ولسبب لا أستطيع تفسيره تمامًا، كانت تلك اللقاءات مشحونة بطاقة وجدانية استثنائية، ليس بالنسبة إليّ وحدي، بل أيضًا لزملائي الذين شاركوني هذا المشروع.

لقد كنا نستمد قوتنا من تصور للعلاقة الإنسانية يرى أن الذات لا تتشكل إلا في إطار المشاركة الفكرية والكفاح المشترك؛ فـ«الأنا» ليست جوهرًا مستقلاً ومنغلقًا، بل كيانًا يتكون عبر خيوط الجماعة وروابطها. ومن هذا المنظور، لم تكن الهوية ملكيةً فردية تُحرس وتُصان، بل نسيجًا حيًا يُنسج من الخبز المشترك حول مائدة الحوار، ومن الامتداد التاريخي

للتقليد العلمي.

وكان يجمعنا عمل يمس أعمق مستويات الوجود: الحياة، والإيمان، والعلم، والتزكية الأخلاقية، والسعي الحثيث إلى النجاة. وفي تلك المجالس وجدت صدى أكثر نضجًا للمثالية التي حملتها في شبابي، لكنها أصبحت الآن أكثر اتساعًا بفضل انفتاحها على آفاق المعرفة الإنسانية، وأكثر رسوخًا من خلال انخراطها الحر في التقاليد الفكرية العالمية.

لقد كانت هنا تلك الجماعة، التي ضمت في كل دورة ما بين خمسين وستين مشاركًا من أجيال مختلفة، موحدةً في روحها، وتحركها إرادة صلبة لتجاوز الجمود والدفاعية اللذين أصبحا السمة الغالبة عند منتقدينا. ولم يكن هدفنا أن نحفظ التراث عبر تجميده، بل أن نصونه بإحيائه من خلال الحوار الحي، والجدل المنتج، والانفتاح على أوسع طيف ممكن من الرؤى والأفكار.

في قاعات الندوات التابعة لبرنامج «مدارسات وحوارات المدارس»، تلاشت، ولو مؤقتًا، الحدود التي مزقت جغرافيا شبه القارة الهندية.

فقد جلس علماء ينتمون إلى المدارس الديوبندية والبريلوية والسلفية، وهي مدارس كثيرًا ما تُنتج في واقعها خصومات حادة وتبادلاً متساهلاً لأحكام التكفير، إلى مائدة واحدة للحوار والبحث. وكان مشهد علماء السنة والشيعة وهم ينخرطون في تحقيق علمي مشترك، إلى جانب نساء ورجال يمارسون آداب الإسلام مع قدرٍ رفيع من الانضباط الفكري، كافيًا لأن يراه خصومنا مؤامرةً مكتملة الأركان. أما الحقيقة، فلم تكن سوى محاولة لتقويض الأمراض الطائفية والجندرية التي باتت تتغلغل في ما يمكن تسميته بـ"المجمّع الصناعي للمدارس الدينية".

لقد كان هدفنا أن نكون شركاء حقيقيين في المشروع المعرفي للمدرسة

الدينية، وذلك من خلال ترسيخ الفضائل المعرفية؛ كالأمانة الفكرية، والرسوخ العلمي، وهما فضيلتان متجذرتان في خير ما ورثناه من تراثنا، غير أنهما أصبحتا – للأسف – من النوادر في كثير من تجليات وإظهارات هذا التراث في عصرنا الحديث.[١٨]

وهنا تتجلى حقيقة أعمق تمنح تجربتنا مزيدًا من المشروعية. فقد واجه أبو حامد الغزالي قبل قرون يقظةً ارتيابية مشابهة من حُراس التقليد المحافظين في عصره. وفي كتابه العظيم في بيان حدود العقيدة، خاطب منتقديه بسخرية لاذعة، قائلاً كلمات تستحق أن تُكتب بماء الذهب، وتُعلَّق في كل مؤسسة علمية، وتُنقش في قلب كل طالب علم جاد:

"واستَحقِر مَن لا يُحسَد ولا يُقذَف، واستَصغِر مَن بالكُفر والضَّلال لا يُعرَف" [١٩]

لقد كان منتقدونا، تحت وطأة عقلية الحصار، يرون في مشروعنا امتدادًا لمؤامرة غربية تستهدف تقويض المدرسة الدينية. ولا أنكر أن مثل هذا الارتياب يجد ما يبرره في سوابق التاريخ الاستعماري. لكن المفارقة أنهم، بدافع الخوف، تبنّوا – من حيث لا يشعرون – المنطق ذاته الذي رسخه المستعمِر؛ وهو الاعتقاد بأن المعرفة ضربٌ من الإفساد، وأن الوفاء للدين لا يتحقق إلا بإغلاق أبواب المعرفة والانكفاء داخل حدود مغلقة.

لقد حوّلوا المدرسة الدينية إلى حصنٍ منيع، وغاب عنهم أن هذا التراث يمتلك من القوة والمرونة ما يؤهله للتفاعل مع مختلف ميادين المعرفة الإنسانية دون أن يفقد ثوابته أو ينقطع عن أصوله. وإن الامتناع عن هذا التفاعل ليس لونًا من الحماية، بل هو بترٌ روحي وعقلي، يُفقد التراث الذي يحرصون على صيانته صلته بالتاريخ، ويجعله عاجزًا عن

مخاطبة الجيل الذي وُجد من أجله.

الهوامش:

12-See templeton.org; visit the website of Madrasa Discourses to sample the resources and curricula devised: madrasadiscourses.nd.edu.

13-Ebrahim Moosa and Joshua Lupo, eds., *Engaging the Madrasa: Education and Islamic Thought in a Changing World*, Contending Modernities (University of Notre Dame Press, 2026).

14-See the websites in Urdu where these allegations were made: tinyurl.com, tinyurl.com, tinyurl.com, tinyurl.com, tinyurl.com.

15-Basit Kareem Iqbal, "Thinking About Method: A Conversation with Talal Asad," *Qui Parle* 26, no. 1 (2017): 195–218, 200.

16-Iqbal, "Thinking About Method," 200.

17-Michel Foucault, "Of Other Spaces," trans. Jay Miskowiec, *Diacritics* 16, no. 1 (1986): 22–27. See Moosa, *What Is a Madrasa?*, 200.

18-See Ebrahim Moosa and Joshua Lupo, eds., "Introduction," in *Engaging the Madrasa: Education and Islamic Thought in a Changing World* (Notre Dame University Press, 2026), 4–9.

19-Muḥammad ibn Muḥammad Abū Ḥāmid al-Ghazālī, *Fayṣal al-tafriqa bayn al-Islām wa-l-zandaqa* (N.p., 1413/1993), 14.

(للحديث صلة...)

بقلم: الأستاذ محمد ذكوان الندوي*
ترجمة إلى العربية: أ. عثمان فاروق

'التعليم' أم الحركة: دراسة تحليلية

(الحلقة الثالثة)

دين الله فطريٌّ لا تأويليٌّ

ولهذا فإن دين الله ليس دينًا تأويليًا، بل هو دين فطري، كما قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِيْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، أي إن جميع مقتضيات الفطرة قد أُعطي كلّ منها مكانته المستقلة فيه. فمثلاً، لا يجوز أن تكون الأنشطة الدعوية على حساب الأزمة الأخلاقية، ولا الأنشطة السياسية على حساب الدعوة والإنفاق. ويمكن التعبير عن الفهم الصحيح للإسلام بكلمة واحدة، هي: التفسير النبوي؛ أي تلقّي الدين الذي بلَّغه النبي صلى الله عليه وسلم إلينا في صورة القرآن والسنة، والأخذ به على ما هو عليه، من غير حذف أو إضافة، ولا تأويل أو تحديد مُختلَق.

وبهذا الاعتبار، فإن التفسير الدعوي، أو السياسي، أو غيرهما من التفسيرات، لا يعبّر عن المراد من دين الله. ولذلك، فإن استعمال مصطلح 'التفسير النبوي' أولى من استعمال مصطلحات 'التفسير الفقهي'، أو

---

* رئيس تحرير مجلة "إشراق" الإسلامية الشهرية الأردية، الصادرة عن مؤسسة المورد، الهند.

'التفسير الكلامي'، أو 'التفسير الدعوي'، أو 'التفسير الروحي'.

إن نتيجة هذه التفسيرات أن الأدبيات الدينية المرتبطة بها أصبحت، في الواقع، متداولة في الأوساط المنتمية إليها بوصفها بديلاً عن كتاب الله وسنة رسول الله. فأخذ الناس يجعلونها مرجعهم ومصدرهم من غير تحليل ولا تحقيق. وأصبحوا أكثر معرفة بعالمهم، أو مفكرهم، أو مرشدهم من معرفتهم بكتاب الله، وأكثر إلمامًا بإرشادات هؤلاء القادة من إلمامهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن ثم، فإنهم لا يكونون أكثر اطلاعًا على أقوال مرشديهم من اطلاعهم على كلام النبي صلى الله عليه وسلم فحسب، بل إن ارتباطهم الوجداني ينشأ، في الواقع، مع تلك الأقوال والكتب. ويمكن لأي أحد أن يلمس ذلك مباشرة عند مخالطة أفراد أي حركة من هذه الحركات؛ إذ يرى أن أعينهم تفيض بالدموع عند ذكر قائدهم أكثر مما تفيض عند ذكر الله ورسوله، وأن مجالسهم تعمر بتلاوة كتب العلماء أكثر مما تعمر بتلاوة كتاب الله.

وأما موقف هذه الحركات من القرآن، فإن النفسية السائدة فيها، في الواقع، تتمثل في قولهم:

ما زِ قرآن مغز رابرداشتيم
اُستخوان پيشِ سگاں انداختيم!

ترجمة: لقد استخلصنا من القرآن لُبّه وروحه، وألقينا العظام (أي ألفاظه الظاهرة) للكلاب (أي لمن لا معرفة لهم بحقيقته).

أي إنهم يرون أن روح القرآن الحقيقية، وما يتضمنه من العلم والمعرفة، قد استُخلص كله في أدبياتهم، ولم يبق في القرآن إلا ألفاظه. ولذلك، لم يعد ارتباطهم بالقرآن الكريم قائمًا على التذكير الشخصي وتلاوته، وإنما اقتصر على توزيعه في مجال الدعوة أو التعامل معه بوصفه مادة من مواد

النشر. أما من حيث الهداية، فإنهم يرون أنهم قد حصّلوها من أدبيات حركتهم، فلم تعد هناك حاجة إلى المحافظة على صلة مستمرة بالقرآن الكريم من خلال التذكير وتلاوته.

وتشهد التجارب أنه، على الرغم من كل ما يتحلى به هؤلاء من إخلاص، فإن الصلة التي تربطهم عمليًا بقادتهم، وبإرشاداتهم وأدبياتهم، لا تُرى لهم مع كتاب الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم. ولذلك، يكون الناس أكثر اطلاعًا على أقوال أساتذتهم، وأئمتهم، ومرشديهم، ومولوييهم، وقادتهم ومفكريهم، من اطلاعهم على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأكثر معرفة بإرشاداتهم من معرفتهم بهديه. وهذا المظهر ليس مذمومًا في ذاته، غير أنه إذا جاء على حساب الصلة المطلوبة بالقرآن والسنة، أو حلَّ محلّها، فلا ريب أنه من أقبح ما يكون: ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾.

وهذا هو الأثر المباشر لهذه التفسيرات؛ إذ تحولت 'الأمة الواحدة' إلى 'أمم متفرقة'، وحلَّ هذا الأدب الديني محل القرآن. ومن ثم، أصبح هذا الأدب يُتلى ويُنشر عمليًا كما يُتلى القرآن. وقد أكَّد الخالق أن يكون القرآن هو الأصل في الدعوة والتذكير، كما قال تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، ومع ذلك، فقد أصبحت صلة الناس المباشرة بالتذكير والتلاوة قائمة على هذه الأدبيات بدلًا من القرآن. وبهذا الاعتبار، فقد أصبحت هذه الأدبيات بالنسبة إلى الأمة هي 'المشناة' التي أُخبر عنها في قوله: "... ويُقرأ بالقوم المشناة".

إن التعبير الوارد في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: 'يُقرأ' ذو دلالة عميقة؛ فكأنه يشير إلى أن هذا الأدب البشري سيغدو في العصور اللاحقة بمنزلة 'قرآن' آخر بينهم، أي مادةً تُقرأ وتُدرَّس على نطاق واسع وبصورة مستمرة (perpetually read material). ومن المعلوم أن المعنى اللغوي لكلمة

'القرآن' هو النص المدوَّن الذي يُكثر الناس من قراءته وتلاوته فيما بينهم. وإذا شملتنا عناية الله وتوفيقه، فسيكون لنا إن شاء الله حديث مستقل في المستقبل عن الجوانب المتعددة لهذه الرواية المهمة.

نوعا الأدب

وبالنظر إلى التقسيم العام، ينقسم الأدب إلى نوعين:

١- الأدب العلمي

٢- الأدب الدعوي والتفسيري

فالمراد بالأدب العلمي ذلك الأدب القائم على تدوين العلوم وتحقيقها، كعلم اللسانيات، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وأصول العلوم، وغيرها. وهذا الأدب يتسم في الغالب بطابع تجريدي، ولا ينتسب في أصله إلى دين أو مذهب أو جماعة بعينها. ويدخل فيه أيضًا ذلك التراث العلمي النفيس الذي بين أيدينا في صورة مدونات واسعة، ويشمل الأحاديث والآثار، والدواوين، والمعاجم، وسائر المصادر والمراجع.

أما الأدب الدعوي والتفسيري، فهو، على خلاف الأدب العلمي، الأدب الذي يعبّر فيه العالم أو المفكر عن فهمه في قالب تفسيري. ومن أمثلته: التفسير السياسي، والعصري، والدعوي، والفقهي، والمذهبي، والصوفي للدين. ولا يكون هذا المنهج في التفسير صحيحًا إلا إذا ظل وسيلةً للربط المباشر بالقرآن الكريم.

وكذلك ينبغي أن يواصل المنتسبون إليه عرضه على القرآن والسنة، وعلى مسلمات العقل والفطرة، وأن يستمروا في تنقيحه بروح علمية مجردة، وأن ينظروا إليه، مهما بلغت أهميته، على أنه عمل بشري. وعندئذٍ ينتفعون بجوانبه الصحيحة، ويواصلون تنقيح ما يظهر فيه من جوانب غير صحيحة.

وكذلك ينبغي لأهل العلم والقائمين على هذه الحركات أن يغرسوا باستمرار في طلابهم ومنتسبيهم الشجاعة العلمية والأخلاقية التي تمكّنهم، عند الاختلاف، من أن يقولوا لهم، بأدب واحترام، بلسان الإمام أحمد بن حنبل: "ائتوني بشيء من كتاب الله حتى أقول"؛ إذ لا يستحق أي رأي أن ينال مقام الاعتبار إلا بعد إقامة الدليل الواضح عليه من القرآن الكريم.

وقد عبّر القرآن عن هذه الحقيقة بأبلغ بيان في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]. ومن ثم، ينبغي أن يكون الرجوع إليه صراحةً عند وقوع التعارض.

أما الذين لا يملكون في أنفسهم هذه الجرأة، فلا ينبغي لهم أن يلجوا هذا الميدان الوعر من ميادين العلم والدعوة؛ لأن حق التشريع إنما هو لله وحده، ربّ الدين والإسلام، الذي أنزل الدين، كما قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]. وقد وصف القرآن عملية إنشاء الدين من عند النفس بأنها ﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٩٣]. ومن ثم، فإن دور غيره لا يتجاوز البيان والتفهيم، والدعوة والتذكير، ولا يمتد إلى التشريع أو ابتكار التفسيرات الذاتية، كما قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩].

أما إذا أُعرض عن هذا التنقيح والرجوع، وبلغ الأمر أن يقول صاحب رسالة عظيمة: "كل ما هو خارج عني جاهلية، وكل ما عدا أدبياتي ليس إلا 'هراءً' (Rubbish)، وما بعدي ليس إلا القيامة، لا ظهور شخصية أخرى، ورسالتي هي آخر رسالة في التاريخ، وأنا آخر إنسان في التاريخ، وجماعتي وحدها هي المصداق الحقيقي لـ"إخوان الرسول". وإن كنت قد وجّهت نقدًا صارمًا إلى التاريخ بأسره، فإنه لا يجوز لأحد بعدي أن يكتب أو يمارس النقد؛ لأن أحدًا غيري لا يحيط بهذا الفن البالغ الصعوبة، وهو

فن الكتابة والنقد. ولذلك، فإن ما ينبغي لأفراد الحركة أن يقوموا به ليس البحث والتحقيق، وإنما الاقتصار على الدعوة إلى فكري، ونشر أدبياتي"؛ فبكل أدب، ومع بالغ الاعتذار، يقال: إن هذا قد يكون تعبيرًا عن قناعته الشخصية، غير أن اتفاق الآخرين معه ليس أمرًا لازمًا بحال.

ويرجع أحد أسباب ذلك إلى أن الشخص، بعد صدور مثل هذا الإذعان، لا يبقى مجرد داعية، أو عالم، أو معلِّم، بل يرتقي إلى منزلة شخصية غامضة تُجعل صلة الناس بها معيارًا للهداية والضلالة. وعندئذٍ لا يعود عمله مجرد جهد علمي أو دعوي جدير بالتقدير، وإنما يُنظر إليه بوصفه ذلك الدور الذي وردت الإشارة إليه في الروايات على سبيل التنبؤ. وتشهد الوقائع والتجارب أن هذه الأوساط الدعوية والفكرية، على الرغم من جميع جوانبها الإيجابية، تظل مشحونة على الدوام بأصداء هذه الخطابات الغامضة، والبشارات، والرؤى، والمبشرات.

ويترتب على هذا النمط من التفكير أن هذا المشروع، على الرغم مما يتمتع به من خصائص استثنائية جديرة بالتقدير، وما يقدمه من إسهام فكري ودعوي عظيم، يصاب عمليًا بالجمود، ويغدو معظم المنتسبين إليه مجرد 'جماعة مغلقة' (Cult). وقد وصف القرآن هذا النوع من التحزب المتعصب بأنه شرك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [الروم: ٣١-٣٢]؛ لأن غير الله يصبح، في الواقع، هو المقصد والمحور الأساس. ولذلك أُمِر النبي صلى الله عليه وسلم نفسه أن يعلن براءته من هذا النوع من التحزب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

(يُتبع ...)

بقلم: الدكتور محمد سعد سليم*
ترجمة من الأردية: أ. عثمان فاروق

توافق علامات القيامة في الحديث النبوي مع الأحداث التاريخية في ضوء الكتاب المقدس والقرآن

(١٤)

الأحاديث النبوية والحرب العالمية الثانية وما أعقبها من أحداث

خُصص في هذه الدراسة فصل مستقل لبحث قضية يأجوج ومأجوج؛ ولذلك يقتصر هذا المبحث على الجوانب المتعلقة بهما التي لم يسبق تناولها في الفصل السابق.

حصار يأجوج ومأجوج لجبل الطور:

المقاومة عبر التحالفات والاتفاقيات الدولية

ورد في الحديث النبوي أن نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه

---

* باحث وكاتب باكستاني مقيم في أستراليا، تتركز اهتماماته البحثية على دراسة أشراط الساعة ونبوءات الأنبياء في ضوء المقارنة بين الكتاب المقدس (Bible) والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

سيحاصرون عند جبل الطور من قبل يأجوج ومأجوج، حتى لا يجد أحد قدرة على مواجهتهم أو صدهم. وتبلغ الشدة ذروتها حتى يصبح ثمن رأس الثور أكثر من مائة دينار. وفي تلك الظروف العصيبة يلجأ عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله تعالى بالدعاء، سائلين النجاة والخلاص.[١٥٧]

وتفسّر هذه الدراسة هذا الحصار بوصفه رمزًا للتوسع العسكري العدواني الذي انتهجته ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية، وما ترتب عليه من حصار استراتيجي ومواجهات واسعة مع قوات الحلفاء. وكما تصور الأحاديث قوة يأجوج ومأجوج على نحو يعجز الناس عن مقاومتها، بدا المد الفاشي في مراحله الأولى قوة كاسحة يصعب التصدي لها.

أما جبل الطور، فيمثل في هذا التأويل رمزًا للعهد والميثاق، استنادا إلى مكانته التاريخية بوصفه الموضع الذي أخذ فيه نبي الله موسى عليه السلام الميثاق على بني إسرائيل.[١٥٨] وانطلاقًا من هذه الدلالة الرمزية، يعبر جبل الطور عن منظومة التحالفات والاتفاقيات الدولية والاستراتيجيات المشتركة التي اعتمدتها دول الحلفاء في مواجهة قوى المحور خلال الحرب العالمية الثانية. وقد تجسّدت هذه المنظومة في عدد من المؤتمرات والاتفاقيات المفصلية، من أبرزها:

١- مؤتمر الدار البيضاء (يناير ١٩٤٣)
٢- اتفاقية كيبيك (أغسطس ١٩٤٣)
٣- مؤتمر طهران (نوفمبر–ديسمبر ١٩٤٣)
٤- مؤتمر بريتون وودز (يوليو ١٩٤٤)
٥- مؤتمر يالطا (فبراير ١٩٤٥)

ثمن رأس الثور:

يرد في الحديث النبوي[١٥٩] أن "يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة

دينار لأحدكم اليوم"، وهو ما يشير إلى التضخم، والتدهور الاقتصادي، والنقص الحاد في المواد الغذائية خلال الحرب العالمية الثانية. وترد صورة مشابهة في سِفر الرؤيا من الكتاب المقدس، حيث ترتفع أسعار الحبوب إلى حد يصبح معه حصول الإنسان العادي على قوته الأساسي أمرا بالغ الصعوبة.[١٦٠] فعلى سبيل المثال، شهدت بريطانيا خلال غارات "البلتز" في الحرب العالمية الثانية نقصا شديدا في المواد الغذائية والسلع الأساسية، نتيجة توجيه الموارد لخدمة المجهود الحربي. وكانت تلك ظروفا أدت فيها الزيادة الكبيرة في الأسعار وسوء توزيع الموارد إلى شلل شبه كامل في الحياة اليومية.

الدعاء إلى الله:

يرمز "الدعاء إلى الله" إلى ابتهال القيادة الأمريكية إلى الله طلبا للنصر. فعلى سبيل المثال، في مساء يوم الإنزال في نورماندي (يونيو ١٩٤٤)، وجه الرئيس روزفلت خطابا إذاعيا إلى الأمة، دعا فيه الله مخلصا أن يوفق قوات الحلفاء ويحفظها. ومن مقتطفات هذا الدعاء[١٦١]:

> "...أيها الرب القدير! إن أبناءنا، وهم فخر أمتنا، قد خرجوا اليوم إلى كفاح عظيم. إنهم يخوضون هذه المعركة دفاعا عن دولتنا، وعن ديننا، وعن حضارتنا، ومن أجل تحرير الإنسانية المنكوبة... فاهدهم إلى الطريق المستقيم، وقو أذرعهم، وثبت قلوبهم، وامنحهم رسوخا في الإيمان... إن عليهم أن يواجهوا، ليلا ونهارا، ومن غير راحة، أشد المحن حتى يتحقق النصر... وسترتجف أرواح البشر من هول الحرب... وببركتك سنغلب قوى الشر التي يواجهونها. فامنحنا النصر على أتباع الجشع والكبرياء العنصري... إن مشيئتك هي النافذة، أيها الرب القدير. آمين."

تطهير الأرض بعد يأجوج ومأجوج: إزالة آثار الحرب

ورد في الحديث[١٦٢] أن رسول الله عيسى عليه السلام وأصحابه سينزلون إلى الأرض، فلا يجدون فيها موضع شبر إلا وقد امتلأ بنتن جيف يأجوج ومأجوج. ثم يدعو عيسى عليه السلام وأصحابه الله تعالى، فيرسل طيورا أعناقها كأعناق الإبل البخت، فتحمل تلك الجثث وتلقيها حيث شاء الله. ثم ينزل الله مطرا لا يمنعه بيت من مدر ولا خيمة من وبر، فيغسل الأرض حتى تصبح كأنها المرآة.

النتن: إن عدم العثور على موضع شبر واحد خال من الجثث عند نزول عيسى عليه السلام وأصحابه يرمز إلى الدمار الشامل الذي خلفته الحرب العالمية الثانية في أوروبا. فقد تحولت مدن بأكملها إلى أنقاض، وقضى على ملايين البشر، وأصبحت القارة بأسرها مسرحا للخراب والجثث والمعاناة الإنسانية.

الدعاء إلى الله: يرمز الدعاء إلى الله إلى التضرع إليه طلبا للسلام، وتعزيز روح الأخوة، وإعادة إعمار العالم بعد الحرب العالمية الثانية. فعلى سبيل المثال، أعلن رئيس الولايات المتحدة، بعد تحقيق النصر في الحرب، قائلا[١٦٣]:

> "...وبناء على ذلك، فإنني أحدد يوم ١٩ أغسطس ١٩٤٥ يوما للدعاء. وأناشد أتباع جميع الأديان في الولايات المتحدة أن يجتمعوا لشكر الله على هذا النصر الذي أنعم به علينا، وأن يدعوه أن يهدينا ويعيننا على السير في سبل السلام...".

الطيور ذات الأعناق كأعناق الإبل: كانت الإبل ذات السنامين معروفة عند العرب بعظمتها وقوة احتمالها، وتميزت بأعناقها القوية وأوبارها الكثيفة. وتمثل الطيور المذكورة في الحديث، التي تحمل الجثث بأعناق

تشبه أعناق تلك الإبل، رمزا للجهود الجماعية الواسعة التي بُذلت بعد انتهاء الحرب. وتشير إلى المرحلة التاريخية التي أزيلت فيها أنقاض الحرب، ونُفذت فيها عمليات الإغاثة الإنسانية، وأقيمت محاكمات جرائم الحرب لترسيخ مبادئ العدالة الدولية في مواجهة الظلم والوحشية. كما أن القضاء على الفكر النازي وتقديم مجرمي الحرب إلى العدالة كان جزءا من عملية "التطهير" الواسعة هذه.

المطر: ويرمز المطر الذي أعقب ذلك إلى التحولات العالمية التي أعادت تشكيل العالم بعد الحرب العالمية الثانية، إذ أزالت آثار الدمار والأفكار التي خلفتها الحرب، ومهدت لقيام نظام دولي جديد، جرى فيه القضاء بصورة منظمة على النازية والفاشية والهيمنة الاستعمارية. ومن خلال مشروع مارشال قدمت الولايات المتحدة مساعدات اقتصادية وصناعية لأوروبا المدمرة، كما أُنشئت مؤسسات دولية، مثل الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، بهدف إيجاد حلول سلمية للمشكلات السياسية والاقتصادية، وتعزيز الاستقرار العالمي. كما أن الإشارة إلى خيام الوبر، المعروفة لدى العرب بمتانتها وقدرتها على مقاومة الأمطار، وإلى بيوت المدر التي كانت تمثل مساكنهم الدائمة، وعدم قدرتها على حجز ذلك المطر، تجسد ضخامة التحول الذي شهده العالم بعد الحرب العالمية الثانية، حتى غدت الأرض، على سبيل التشبيه، كأنها مرآة صقيلة.

قتل الخنزير- القضاء على الإمبريالية اليابانية

ورد في الحديث[١٦٤] أن عيسى عليه السلام سيقتل الخنزير. وكما سبق بيانه عند تفسير دلالة دابة الأرض، فإن الحيوانات في النبوءات المستقبلية ترمز إلى الممالك والدول، وفي هذا السياق يرمز الخنزير إلى النزعة الإمبريالية

اليابانية واستراتيجيتها التوسعية. وتمثل دلالة "قتل الخنزير" هزيمة الإمبراطورية اليابانية، التي اضطلعت الولايات المتحدة فيها بدور حاسم. ويقوم تصوير الإمبريالية اليابانية في صورة الخنزير على ثلاثة أسباب رئيسة:

(١) **ازدواجية اليابان:** رفعت اليابان شعار "آسيا للآسيويين" وادعت تحرير آسيا، في حين كانت سياساتها الإمبريالية قائمة على الاستغلال. ويشبه هذا التناقض الخنزير الذي يبدو في ظاهره من جنس الغنم، ولكنه يأكل اللحم أيضا.

(٢) **الجشع والسعي إلى الموارد:** كانت الحاجة المتزايدة إلى الموارد الصناعية والعسكرية الدافع الرئيس للتوسع الإمبريالي الياباني. وكان استغلال المواد الخام والموارد البشرية في المناطق المحتلة جزءا من استراتيجيتها، وهو ما يرمز إليه نهم الخنزير.

(٣) **التوسُّع البحري والبري:** بسطت اليابان سيطرتها على عدد كبير من الجزر والمناطق في المحيطين الهادئ والهندي، وهو ما يمثل الحروب التي دارت في البيئات الرطبة والحارة والمستنقعات، وهي بيئات تشبه الموطن الطبيعي للخنزير. ويرمز "قتل الخنزير" إلى القضاء على الطموحات الإمبريالية اليابانية، وإيقاف توسعها، وتحويلها إلى دولة حديثة غير توسعية.

إلغاء الجزية - مبدأ المساواة في الدولة القومية

ورد في الحديث[١٦٥] أن عيسى عليه السلام سيبطل الجزية. وترمز دلالة إلغاء الجزية إلى قيام نظام يتمتع فيه جميع المواطنين بحقوق متساوية. وبعد الحرب العالمية الثانية، أسست الولايات المتحدة نظاما دوليا جديدا

قائمًا على إنشاء الدول القومية وفق مبدأي المساواة وحق تقرير المصير. وقد تجسد هذا التوجه رسميا في أطر قانونية، مثل ميثاق الأمم المتحدة، الذي أكد مبدأ المساواة والسيادة. كما أسهم هذا التوجه بصورة غير مباشرة في إنهاء العمل بالجزية في كثير من الدول ذات الأغلبية المسلمة، حيث اتجهت حكوماتها إلى ترسيخ مبدأ المساواة بين المواطنين بصرف النظر عن انتمائهم الديني.

كسر الصليب - ترسيخ العِلمانية في العالَم المسيحي

ورد في الحديث[١٦٦] أن عيسى عليه السلام سيكسر الصليب. وترمز دلالة "كسر الصليب" إلى التحولات العلمانية التي دعمتها الولايات المتحدة في البلدان ذات الأغلبية المسيحية، من خلال تعزيز الفصل بين الكنيسة والدولة. وقد أسهمت الجهود الدبلوماسية والاستثمارات الأمريكية في تقليص النفوذ السياسي للكنيسة، وإتاحة المجال لقيام أنظمة حكم علمانية، مما أدى إلى تحول جذري في بنية الحكم في تلك البلدان. واليوم تعمل معظم الدول ذات الأغلبية المسيحية، ولا سيما في العالم الغربي، في ظل أنظمة علمانية لا تؤدي فيها الكنيسة دورا مؤثرا في شؤون الدولة، وهو ما يعد معادلا رمزيا لكسر الصليب.

النزول حاكمًا عادلًا- إنشاء المؤسسات الدولية بعد الحرب

ورد في الحديث[١٦٧] أن عيسى عليه السلام سينزل حاكمًا عادلاً. وتتماثل الدلالة الرمزية لتقديم عيسى عليه السلام بوصفه حاكما عادلا مع الدور الذي اضطلعت به الولايات المتحدة في إنشاء المؤسسات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية. فقد أدت دورا محوريا في تأسيس الأمم المتحدة، بهدف تعزيز التعاون الدولي، وتسوية النزاعات، ومنع اندلاع الحروب

مستقبلا. ثم أُنشئت لجنة الأمم المتحدة المعنية بإنهاء الاستعمار، لضمان إنهاء السيطرة الاستعمارية ومساندة الدول المستقلة حديثا في ترسيخ سيادتها واستقرارها. وأصبحت الأمم المتحدة إطارا شاملا لتحقيق السلم والعدالة على المستوى الدولي، بما يعكس مفهوم الحكم العادل.

كما طرحت القيادة الأمريكية بعد الحرب مبادرات، مثل مشروع مارشال، لإعادة إعمار أوروبا المدمرة. وأُنشئت مؤسسات، مثل الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة، التي تطورت لاحقا إلى منظمة التجارة العالمية، بهدف تعزيز التجارة الدولية الحرة والعادلة. كذلك أُنشئ نظام بريتون وودز، المتمثل في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، لتحقيق الاستقرار الاقتصادي العالمي ومنع الأزمات الاقتصادية التي قد تؤدي إلى اندلاع حروب جديدة. وتتوافق هذه المبادرات مع الدور المنسوب إلى الحاكم العادل في الأحاديث، والمتمثل في إرساء السلام والعدل والاستقرار الاقتصادي في الأرض.

وفرة الأموال والثروات - مرحلة ما بعد الحرب (١٩٤٥-١٩٧٣)

ورد في الحديث[١٦٨] /[١٦٩] أن الأرض ستفيض بالبركة، حتى تكفي ثمارها ومواشيها وسائر مواردها الجماعات والقبائل والأسر. ويتشابه هذا المشهد مع مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، المعروفة باسم "العصر الذهبي للرأسمالية"[١٧٠] (١٩٤٥-١٩٧٣)، التي شهدت نموا اقتصاديا غير مسبوق على مستوى العالم، تمثل في التوسع الصناعي، والتطور التقني، وازدهار التجارة الدولية، وارتفاع مستوى المعيشة. وقد استفادت بلدان العالم الغربي وعدد من الدول الآسيوية استفادة كبيرة من هذه المرحلة المزدهرة.

وفي المقابل، شهدت الدول التي تبنت السياسات الشيوعية تأخرا في

تحقيق الازدهار، ولم تتمكن من تحقيق النمو إلا بعد انتهاج سياسات اقتصادية أكثر تحررا. وتمثل هذه المرحلة من الوفرة المادية زمنا اتسم بالرخاء واتساع الفرص.

سجدة واحدة خير من الدنيا وما فيها:

أهمية العبادة في عصر التحرر بعد الحرب (ولا سيما في ستينيات القرن العشرين)

ورد في الحديث[١٧١] أن سجدة واحدة ستكون خيرا من الدنيا وما فيها. ويشير ذلك إلى موجة التحرر التي تسارعت بعد الحرب العالمية الثانية، والتي تجلت في تراجع القيم الأخلاقية التقليدية، وتعاظم النزعة الفردية، واتساع نطاق رفض السلطات والأعراف السائدة. وعلى الرغم من أن تلك المرحلة اتسمت بالرخاء المادي، فإنها شهدت أيضا تصاعد النزعة الاستهلاكية والمادية، وما صاحب ذلك من أزمات أخلاقية. ومن ثم يبرز الحديث قيمة عبادة الله وأهميتها في زمن تكثر فيه الأموال ووسائل الرفاه، وتشتد فيه الفتن الدنيوية.

(يُتبع ...)

الهوامش:

157- Sahih Muslim ٢٩٣٧a: https://sunnah.com/muslim:٢٩٣٧a

158- Quran ٧:١٧١: https://quran.com/٧/١٧١

159- Sahih Muslim ٢٩٣٧a: https://sunnah.com/muslim:٢٩٣٧a

160- Revelation6:5–6.https://www.bible.com/bible/١١١/REV :6.5-6.111

161https://www.nationalww٢museum.org/war/articles/franklin-d-roosevelts-d-day-

prayer-june-٦-١٩٤٤

162- Sahih Muslim ٢٩٣٧a: https://sunnah.com/muslim:٢٩٣٧a

163https://www.trumanlibrary.gov/library/proclamations/٢٦٦٠/victory-day-prayer

164- Sahih Bukhari ٢٤٧٦: https://sunnah.com/bukhari:٢٤٧٦

165- Sahih Bukhari ٢٤٧٦: https://sunnah.com/bukhari:٢٤٧٦

166- Sahih Bukhari ٢٤٧٦: https://sunnah.com/bukhari:٢٤٧٦

167- Sahih Bukhari ٢٤٧٦: https://sunnah.com/bukhari:٢٤٧٦

168- Sahih Muslim ٢٩٣٧a: https://sunnah.com/muslim:٢٩٣٧a

169- Sahih Bukhari ٢٤٧٦: https://sunnah.com/bukhari:٢٤٧٦

170_https://en.wikipedia.org/wiki/Post%E٢٪٨٠٪٩٣World_War_II

economic_expansion

171- Sahih Bukhari ٣٤٤٨: https://sunnah.com/bukhari:٣٤٤

بقلم: الأستاذ نعيم أحمد بلوش*

نقله إلى العربية: أ. عثمان فاروق

حياة أمين

سيرة الشيخ أمين أحسن الإصلاحي

[وفقًا لوصية صاحب "تدبر القرآن" الشيخ أمين
أحسن الإصلاحي عليه الرحمة]

(١٨)

متى وكيف نشأت هذه الأحوال؟ لا ريب أننا سنعرض لهذه العوامل بالتفصيل في موضعها، غير أننا نود هنا أن نزيل أيضًا سوء فهم شائعًا.

هل كان الشيخ الإصلاحي متفقًا مع الرسالة الأساسية للجماعة الإسلامية؟

جرى، من غير مسوِّغ، تصورٌ مؤداه أن الاشتراك في عمل ديني يقتضي اتفاق المشاركين اتفاقًا تامًّا. وهذه النظرة تمثل أقصى مظاهر عدم التسامح؛ إذ تجعل الانسجام الفكري الكامل شرطًا للعمل المشترك. ومن ثم جرى العرف على عدم احتمال أدنى خلاف، حتى غدا الاختلاف يُعدّ معارضة.

---

* رئيس تحرير مجلة «صالحات» النسائية الإسلامية الشهرية (باللغة الأردية)، الصادرة عن مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا.

وقد نشأت أكثر الفرق في بيئتنا على أساس هذا المسلك.

وهذا هو الشأن في هذه القضية أيضًا؛ إذ يُفهم من انضمام الشيخ الإصلاحي إلى الجماعة الإسلامية أنه لم ينضم إليها إلا لأنه كان متفقًا اتفاقًا كاملاً مع رسالتها الأساسية وفلسفتها. وهذا التصور المخالف للواقع كان يساور الشيخ المودودي نفسه؛ إذ يبدو أنه كان يعتقد، بكل إخلاص، أن الشيخ الإصلاحي يوافقه الرأي. غير أن الأيام كشفت، شيئًا فشيئًا، أن الأمر ليس كذلك.

وعليه، فإن البيان المتقدم للشيخ الإصلاحي كفيل، في المقام الأول، بإزالة هذا الوهم البالغ. ومع ذلك، نرى من المناسب أن نشير هنا إلى وثيقة مهمة، ليتبين على وجه الدقة موقف الشيخ الإصلاحي من رسالة الجماعة الإسلامية، وإلى أي مدى كان متفقًا معها.

لمّا قدم الشيخ الإصلاحي إلى بتهانكوت، شعر القائمون على مدرسة الإصلاح بإحساس شديد بالفقد، إذ أدركوا ما خسروه برحيله. فكتب ناظر المدرسة، الحاج رشيد الدين، إلى الشيخ المودودي في ديسمبر سنة ١٩٤٤م، ملتمسًا منه أن الشيخ الإصلاحي هو كل شيء بالنسبة إليهم، وأنه كان الروح المحركة للمدرسة؛ ولذلك اقترح أن يقيم ستة أشهر عندهم، وستة أشهر في مدرسة الإصلاح. فأجابه الشيخ المودودي بأن ذلك غير ممكن، وأضاف إلى ذلك أنه ادعى أن الشيخ الإصلاحي متفق معه اتفاقًا كاملاً. ونورد هنا أهم ما جاء في رسالة الشيخ المودودي:

"إن صلة الشيخ أمين أحسن بمدرسة الإصلاح كانت، في الواقع، على النحو الذي ذكرتم، بل إن الحقيقة هي أنه حتى قبل سنتين أو ثلاث لم يكن هو نفسه يتصور أن تنقطع هذه الصلة بينه وبين المدرسة يومًا ما. غير أن ما انكشف لنا من حقيقة الدين، من خلال دراستنا لكتاب الله وسنة رسوله طوال حياتنا، وما حصل لنا من العلم بمطالبه ومقتضياته،

قد أفضى بنا إلى أن نقطع، ونحن على مضض، حتى أوثق صلاتنا وأعزها، لمجرد أن نتيح لأنفسنا الحرية في سلوك الطريق الذي اتضح لنا أنه سبيل خدمة الدين.

ولسنا اليوم نطمئن إلى أن يقتصر الأمر، في هذا العالم الذي أعرض عن الله، على وجود نفر يذكرون اسم الله ودينه، ثم يملؤون بأقوالهم وأعمالهم الدينية القدر الذي يبقى للدين من مجال، في ظل غلبة الكفر وهيمنته."

"ونحن نرى أن هذا الوضع لا يرضاه دين الحق، كما أن التدين الصادق لا يمكن أن يبقى حيًّا في ظله مدة طويلة. غير أن هذه المدارس الدينية القائمة في البلاد اليوم لا تستطيع أن تؤدي أكثر من هذا القدر من الخدمة، وليس في وسعها أن تقوم بما هو أبعد من ذلك. ومن هنا، فكما أننا غير راضين عن الوضع القائم، فقد زال اطمئناننا كذلك إلى هذه المدارس، وأصبحنا نعد العمل فيها إضاعةً لأوقاتنا وطاقاتنا.

لقد اتضح أمامنا هدف جلي، وهو أن يعلو دين الله، وأن يخضع له الكفر وأهله: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]. ومن أجل هذا الهدف اخترنا، بعد روية وتدبر، منهجًا نريد أن نبذل فيه جميع طاقاتنا. ونرى أن صرف لحظة واحدة في غير هذا العمل، مهما يكن ذلك العمل صالحًا في نفسه، يشق علينا؛ لأن الوقت الذي ينبغي أن يُكرَّس لخدمة هذا المقصد العظيم، إنما يكون صرفه في الأعمال الأدنى منه منافيًا للحكمة.

ولذلك، ففي الظروف الراهنة، لا أستطيع أن أقبل أن يخصص الشيخ أمين أحسن نصف وقته للمدرسة، كما أن الشيخ نفسه لن يقبل بذلك. أما الشيء الذي نسعى إليه، فلو كانت مدرسة الإصلاح هي إياه، أو كان في وسعها أن تكونه، لما كان نصف الوقت وحده، بل لكان من الممكن

أن يُوقف لها الوقت كله، بل النفس والمال جميعًا."

(مجلة "تدبر" الفصلية، يوليو - سبتمبر ٢٠٢٤م، صـ ١٤٣)

أما ما أبداه الشيخ الموقر في هذه الرسالة من دعوى، وما أظهره من عدم الرضا عن المدارس الدينية بذلك المستوى وبتلك الكيفية، فهو مما يمكن أن يقال فيه الكثير، غير أن ذلك ليس موضوعنا هنا. وإنما نريد أن نبين في هذا المقام أن دعوى الشيخ المودودي، رحمه الله، القائلة بحصول اتفاق فكري بينه وبين الشيخ الإصلاحي، مؤداه أن الحركة التي بدأها لإقامة غلبة الإسلام في العالم كله تقتضي ـ بوصفها واجبًا دينيًا لا مناص منه ـ أن يترك الشيخ الإصلاحي مدرسة الإصلاح وينتقل إليه، هي دعوى محل نظر.

فليس في تصريحات الشيخ الإصلاحي ما يدل على وجود مثل هذا الاتفاق الفكري. بل إن الأمر على العكس من ذلك؛ إذ إن الشيخ المودودي يستدل بالآية المتقدمة من سورة التوبة على أن رسالة الإسلام تتمثل في السعي إلى بسط سلطان الإسلام على العالم، بينما يفسرها الشيخ الإصلاحي على النحو الآتي:

"قاتلوا أولئك من أهل الكتاب الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرمه الله ورسوله، ولا يدينون بدين الحق، حتى يؤدوا الجزية وهم مغلوبون، ويرضوا بأن يعيشوا خاضعين تحت سلطان المسلمين."

أي: أولئك من أهل الكتاب الذين أقام عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجة، لا جميع أهل الكتاب والمشركين الذين يأتون إلى قيام الساعة.

ولذلك فإنه يترجم الآية الثالثة والثلاثين من السورة نفسها بما يأتي:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾

ثم يفسر هذه الآية بقوله:

"سبق بيان مضمون هذه الآية في تفسير الآية (١٩٣) من سورة البقرة، والآية (٣٩) من سورة الأنفال. وقد أوضحنا هناك أن أعظم مقاصد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كان أن تطهر أرض الحرم من كل رجس الكفر والشرك، وألا يبقى فيها دين غالب سوى دين الحق، حتى يصبح هذا المركز، مركز دعوة إبراهيم، وفقًا لدعاء إبراهيم، منبعًا للهداية والنور للعالم كله. وهذا هو المعنى الذي تقرره الآية هنا أيضًا؛ فكما أن أهل الكتاب لن يستطيعوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم، كذلك لن تفلح محاولات مشركي العرب في قهر هذا الدين، بل سيغلب . رغم جميع مساعيهم . كل دين في هذه الأرض." (تدبر القرآن، ٣/٥٦٤).

وعلى النقيض من ذلك، يترجم الشيخ المودودي هاتين الآيتين في تفسيره "تفهيم القرآن" على النحو الآتي:

"قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر من أهل الكتاب، ولا يحرمون ما حرمه الله ورسوله، ولا يدينون بدين الحق، حتى يعطوا الجزية بأيديهم وهم صاغرون."

كما يترجم الآية الثالثة والثلاثين بقوله:

"هو الله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على جنس الدين كله، ولو كره المشركون."

وقد أوضح الشيخ المودودي، بإضافته عبارة 'جنس الدين'، أنه يرى أن غلبة الإسلام على العالم بأسره أمر إلهي مأمور به، كما صرح بذلك أيضًا في رسالته.

ويتضح من هذه المقارنة بجلاء أن الشيخ الإصلاحي يرى أن هذا الحكم خاص بمشركي ذلك العصر وأهل الكتاب فيه، وأن المراد بـ 'الدين كله' أديان جزيرة العرب، ولا علاقة له بأهل الكتاب والمشركين في العصور

اللاحقة؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُقم عليهم الحجة مباشرة. ومن ثم فإن قانون الرسالة لا ينطبق على غير المسلمين في العصر الحاضر. ومن أراد التفصيل فليراجع تفسير الشيخ الإصلاحي للآيات المشار إليها من سورتي البقرة والأنفال.

أما الشيخ المودودي، فيرى أن المراد بذلك جميع المشركين وأهل الكتاب إلى قيام الساعة، وأن المقصود ليس أديان ذلك العصر وحدها، بل جميع الأديان في العالم، وأن تغليب الإسلام عليها جميعًا هو الغاية من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. وأن الجماعة الإسلامية قد أُنشئت لتحقيق هذا المقصد الذي لم يكتمل بعد. ويجدر بالتنبيه أن هذا هو أيضًا المقصد الذي تتبناه جماعة 'الإخوان المسلمون' و'القاعدة' و'داعش' وسائر التنظيمات الجهادية؛ وإنما يقع الاختلاف بينها في الوسائل والأساليب، أما من حيث المقصد فهو واحد.

وليس غرضنا هنا إجراء موازنة علمية بين هذين الرأيين، وإنما بيان أن بين الشيخ الإصلاحي والشيخ المودودي خلافًا فكريًا جوهريًا في هذه المسألة. ومع ذلك، فقد قبل الشيخ الإصلاحي هذه الدعوة مراعاةً لدقة الظروف، وقيام قدر من الاتفاق في المبادئ، وإجابةً لإلحاح صديق ناصح.

(يُتبع ...)

في باب التذكير

بقلم: عثمان فاروق

الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ

(أهميتها وفضائلها وفوائدها)

(الحلقة الثانية والأخيرة)

أربعون فائدة وثمرة للصلاة والسلام على النبي ﷺ

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله (٦٩١-٧٥١هـ) في كتابه "جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ" [١] أربعين فائدة وثمرة للصلاة والسلام على النبي ﷺ، مُبينًا ما فيها من الخيرات والبركات وما يترتّب عليها من الأجور العظيمة والآثار الإيمانية في الدنيا والآخرة:

١- امتثال أمر الله.

٢- موافقة الله سبحانه وتعالى في الصلاة على النبي ﷺ، وإن اختلفت الصلاتان.

٣- موافقة الملائكة فيها.

٤- الحصول على عشر صلوات من الله تعالى على المصلّي مرةً واحدة.

٥- يرفع العبد بها عشر درجات.

٦- يُكتب له بها عشر حسنات.

---

[١] الباب الرابع: في الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة على النبي ﷺ، صـ٥٢١-٥٣٦

٧- يُمحى له بها عشر سيئات.

٨- أنها سبب في إجابة الدعاء.

٩- سبب حصول شفاعة المصطفى ﷺ.

١٠- سبب لغفران الذنوب.

١١- سبب لكفاية الله سبحانه وتعالى العبد ما أهمّه.

١٢- قرب العبد من النبي ﷺ يوم القيامة.

١٣- قيام الصلاة مقام الصدقة لذي العسرة.

١٤- سبب لقضاء الحوائج.

١٥- سبب لصلاة الله وملائكته عليه.

١٦- سبب زكاة المصلّي وطهارة له.

١٧- سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته.

١٨- سبب النجاة من أهوال يوم القيامة.

١٩- سبب لتذكير العبد ما نسيه.

٢٠- سبب ردّ سلام النبي ﷺ على المصلّي والمسلِّم عليه.

٢١- سبب طيب المجلس، فلا يعود حسرةً على أهله يوم القيامة.

٢٢- سبب نفي الفقر.

٢٣- سبب نفي البخل عن العبد.

٢٤- سبب نجاته من الدعاء عليه بـ'رغم أنفه'.

٢٥- سبب لطريق الجنة؛ لأنها ترمي بصاحبها على طريق الجنة، وتُخطئ بتاركها عن طريقها.

٢٦- النجاة من نتن المجلس الذي لا يُذكر فيه الله ورسوله ﷺ.

٢٧- سبب تمام الكلام في الخُطَب وغيرها.

٢٨- سبب وفور (كثرة) نور العبد على الصراط.

٢٩- سبب خروج العبد من الجفاء.

٣٠- سبب لإبقاء الله سبحانه وتعالى الثناء الحسن للمصلّي عليه بين أهل السماء والأرض.

٣١- سبب البركة على المصلّي وعمله وعمره.

٣٢- سبب نيل رحمة الله تعالى.

٣٣- سبب دوام محبة المصلّي للرسول ﷺ.

٣٤- سبب دوام محبة الرسول ﷺ للمصلّي عليه.

٣٥- سبب هداية العبد وحياة قلبه.

٣٦- سبب عرض اسم المصلّي على النبي ﷺ.

٣٧- سبب تثبيت القدم على الصراط.

٣٨- سبب أداء بعض حق المصطفى ﷺ.

٣٩- أنها متضمِّنة لذكر الله وشكره تعالى.

٤٠- أنها دعاء؛ لأنها سؤال الله عز وجل أن يُثني على خليله وحبيبه ﷺ.

عناية الشعراء بموضوع الصلاة والسلام على النبي ﷺ نظمًا

وقد اعتنى الشعراء والأدباء ببيان فضل الصلاة والسلام على النبي عليه الصلاة والسلام، فنظموا في ذلك القصائد والأبيات الجامعة بين حرارة الإيمان وجمال البيان. ومن تلك الدرر النفيسة ما أورده الحافظ ابن عساكر رحمه الله في أبياته الآتية[٢]:

---

[٢] أتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلى شاعرنا المتفرد الأستاذ عمر محمود ضوبع؛ لتكرُّمه بتزويدي بأبيات نفيسة في فضل الصلاة والسلام على النبي ﷺ استجابة لطلبي، وقد اخترتُ منها هذه الأبيات نظرًا لضيق صفحات المجلة. فجزاه الله خيرًا وبارك في علمه وأدبه ونفع بهما.

أَلَا إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الرَّسُولِ شِفَاءٌ لِلْقُلُوبِ مِنَ الغَلِيلِ
فَصَلِّ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ صَلَّى عَلَيْهِ وَلَا تَكُونَنْ بِالبَخِيلِ
وَصَلِّ عَلَيْهِ قَدْ صَلَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِجِبْرَئِيلِ
أَلَا إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ نُورٌ لَدَى الظُّلُمَاتِ فِي اليَوْمِ المَهُولِ
وَتَثْقِيلٌ لِمِيزَانٍ خَفِيفٍ وَتَخْفِيفٌ مِنَ الوِزْرِ الثَّقِيلِ
إِذَا صَلَّيْتَ صَلَّى اللَّهُ عَشْرًا بِوَاحِدَةٍ عَلَيْكَ عَلَى الرَّسُولِ
وَتَحْظَى بِالشَّفَاعَةِ يَوْمَ تُجْفَى وَمَا لَكَ مِنْ مُقِيلٍ أَوْ مُنِيلِ
فَأَكْثِرْ أَوْ أَقِلَّ فَأَنْتَ تُجْزَى بِذَلِكَ مِنْ كَثِيرٍ أَوْ قَلِيلِ
وَأَوْلَى النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ صَلَاةً عَلَيْهِ بِهِ وَأَحْرَى بِالقَبُولِ
وَأَنْجَاهُمْ مِنَ الأَهْوَالِ عَبْدٌ بِهَا لَهِجٌ بِلَا قَالَ وَقِيلِ

من صيغ الصلاة على النبي ﷺ الواردة في الأحاديث الصحيحة

وقد علّمنا النبي ﷺ عدّة صيغ[٣] نذكر بعضا منها مما ورد في الأحاديث الصحيحة، فمن ذلك:

١) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

٢) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

---

[٣] وقد صرّح العلماء الكرام بأن صيغ الصلاة والسلام على النبي ﷺ الواردة في الأحاديث الصحيحة كلها مشروعة سواء قيلت داخل الصلاة أو خارجها وقد وردت كذلك صيغ أخرى عن سلفنا الصالح على ما ثبت في السنة ومع ذلك فلا حرج في الصلاة عليه ﷺ بصيغ أخرى إذا وافقت المعاني الصحيحة وخلت من الغلو أو الكلمات المشتملة على الشرك.

٣) اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

٤) اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

٥) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا باركت على إبراهيم وآل إبراهيم.

حاجتنا الماسّة إلى إحياء هذه العبادة الجليلة

وفي ختام هذا المقال، يتبيّن لنا أن الصلاة والسلام على النبي ﷺ ليستا مجرد كلمات تردّد بالألسنة، بل هما عبادة جليلة وشعيرة عظيمة ومظهر صادق من مظاهر محبة رسول الله ﷺ وتعظيمه وتوقيره، فهما من أجل حقوقه على أمته، وبهما يعبر المؤمن عن وفائه لنبيه الكريم ﷺ واستحضاره لفضله العظيم ومنزلته الرفيعة عند ربه سبحانه وتعالى. كما أنهما صلة روحية مباركة بين المؤمن ونبيه ﷺ، تورث سكينة في القلب ونورا في الروح وبركة في العمر والعمل، فضلا عما أعده الله تعالى للمكثرين من الصلاة والسلام عليه من الأجور العظيمة والفضائل الكريمة.

ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى إحياء هذه العبادة المباركة وتعويد الألسنة على كثرة الصلاة والسلام على النبي ﷺ وربط القلوب بسيرته العطرة وأخلاقه الزكية، حتى تبقى محبته حية في النفوس وتظل سنته منارة للهداية والإصلاح. فالمحب الصادق هو الذي يكثر من ذكر محبوبه ويداوم على الصلاة والسلام عليه، ويرجو قربه وشفاعته يوم القيامة.

اللهم ارزقنا صدق محبة نبيك ﷺ واجعل الصلاة والسلام عليه نورا لقلوبنا وحياة لأرواحنا وبركة في أعمالنا، وارزقنا حسن اتباعه واحشرنا تحت لوائه وأكرمنا بشفاعته، واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدا. آمين

إلى رحمة الله تعالى

بقلم: الدكتور محمد أكرم الندوي

(أوكسفورد، ٢٠٢٦/٦/٢٩)

وفاة شيخنا السيد سلمان الحسيني الندوي رحمه الله تعالى

ما أثقل بعض الأيام على القلوب! فما أكثر ما تستقبل الأمة يومًا من أيامها وهي تودِّع فيه علمًا من أعلامها، فيخبو نورٌ كان يضيء طريق السائرين، ويغيب صوتٌ طالما أيقظ الهمم، ويطوى فصلٌ من فصول العلم لا يتكرر إلا نادرًا. وفي يوم الرابع عشر من شهر المحرم الحرام سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة وألف للهجرة، نُعي إلينا شيخنا العلّامة الشريف سلمان الحسيني الندوي، رحمه الله تعالى، فأصاب قلوب تلامذته ومحبيه من الحزن ما لا تُحيط به الكلمات. ولم يكن فقده خسارةً لأهله أو لتلامذته وحدهم، بل كان رزءًا أصاب الأسرة العلمية كلها؛ إذ غاب رجلٌ عاش للعلم، وجعل حياته وقفًا على خدمة السنة النبوية، وتعليم طلابها، والتأليف فيها، والدعوة إلى الله بالحكمة والخلق الكريم.

وُلد الشيخ بمدينة لكنؤ سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف، ونشأ في بيت علمٍ وشرف، فحفظ القرآن الكريم صغيرًا، ثم التحق بدار العلوم لندوة العلماء، حيث تلقى علوم العربية والفقه والحديث على نخبةٍ من كبار علمائها، وفي مقدمتهم الشريف محمد الرابع الحسني الندوي، والشيخ ناصر علي

الندوي، والشيخ برهان الدين السنبهلي، وغيرهم من الأعلام. ثم اتصلت أسانيده بكبار المحدثين في الهند، فقرأ عليهم دواوين الإسلام، وأخذ عنهم الرواية والدراية، حتى أصبح واحدًا من أبرز المشتغلين بالحديث الشريف في عصره. ثم رحل إلى الرياض، فالتحق بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتخصص في الحديث النبوي الشريف، ولازم الإمام الحافظ عبد الفتاح أبو غدة، فانتفع بعلمه وأدبه، وأجازه غير مرة، كما صحب عددًا من العلماء والمربين الذين تركوا أثرًا ظاهرًا في شخصيته العلمية والتربوية.

عاد إلى ندوة العلماء مدرسًا بكلية الشريعة وأصول الدين، فقضى عشرات السنين في تدريس الحديث وعلومه، والإشراف على البحوث، وتربية أجيالٍ من طلاب العلم، حتى غدا أحد أبرز شيوخ الندوة في هذا العصر. ولم يكن تدريسه تلقينًا للمعلومات، بل كان غرسًا للمنهج، وتربيةً للذوق العلمي، وربطًا للطالب بتراث الأمة وسلفها. وخلّف الشيخ تراثًا علميًا نافعًا، فكتب في الحديث الشريف وعلومه، والتشريع الإسلامي، وتاريخ الأئمة، وحقق عددًا من الكتب، وترجم (الفوز الكبير) للإمام الدهلوي إلى العربية، كما وضع ترجمةً بليغة لمعاني القرآن الكريم باللغة الأردية، وشرحًا على «مشكاة المصابيح»، وذكرياتٍ علميةً وأدبيةً تمثل سجلاً حيًا لعصرٍ كامل من عصور ندوة العلماء.

وقد كان لي من فضل الله أن أتتلمذ عليه، فقرأت عليه بعض (مقدمة ابن الصلاح)، و(بستان المحدثين)، وسمعت منه دروسًا في تاريخ الأديان والمذاهب، والمفاهيم الدينية، وتاريخ الدعوة الإسلامية، ثم صحبتُه في الحضر والسفر، فما زادتني الأيام إلا معرفةً بفضله، وإعجابًا بعلمه، ومحبةً لشخصه الكريم. وكان واسع الصدر، كريم الخلق، هادئ الطبع، لا يتكلف الهيبة، ولكنها كانت تحيط به كما يحيط النور بالسراج، فإذا جلس للتدريس أحس الطالب أنه أمام رجلٍ عاش العلم حتى صار جزءًا من طبعه وسجيته.

وكان رحمه الله قد أجازني بجميع مروياته، وهي من أجلِّ ما أعتز به، لا لأنها إذنٌ بالرواية فحسب، بل لأنها صلةٌ روحية وعلمية تربطني بشيخي، وتصلني بسلسلة العلماء الذين حملوا ميراث النبوة جيلاً بعد جيل.

وإذا كان الموت قد غيَّب شخصه، فإن العلم لا يموت بموت أهله. فما دام كتابٌ من كتبه يُقرأ، أو طالبٌ يروي عنه حديثًا، أو باحثٌ ينتفع بتحقيقٍ من تحقيقاته، فإن أثره باقٍ، وكأن صوته لا يزال يتردد في قاعات الدرس، وكأن مجلسه لم ينفض بعد. وهكذا يعيش العلماء بعد رحيلهم؛ لا بأجسادهم، ولكن بما بثوه في العقول، وغرسوه في القلوب، وخلّفوه من آثارٍ صالحةٍ لا يطويها الزمان.

رحم الله شيخنا العلّامة الشريف سلمان الحسيني الندوي رحمةً واسعة، وأعلى منزلته في عليين، وجزاه عن الإسلام وأهله خير الجزاء، وجعل علمه وتعليمه، وتأليفه وتربيته، في ميزان حسناته، وألحقنا به على خير، في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين*.

*** التنبيه:**

ونحن إذ ننعى إلى المسلمين وفاة أحد كبار علمائهم وشيخ شبابهم، فإننا نرى من الأمانة العلمية أن نشير إلى أن أستاذنا الراحل، غفر الله له ورحمه، كان له موقف في تناوله لسيرة سيدنا معاوية رضي الله عنه وبعض ما جرى بين الصحابة الكرام، وهو موقف لا نوافقه عليه، ونرى أنه لا يقوم على ما نعده دليلاً صحيحًا من القرآن الكريم أو السنة النبوية الثابتة، وإنما اعتمد على روايات لا تثبت عند كثير من أهل العلم. نسأل الله تعالى أن يغفر له، ويتجاوز عن زلاته، ويجزيه خير الجزاء على ما قدم من خدمة للإسلام والمسلمين، والله يتولى السرائر، وإليه المرجع والمآب.

– قلم التحرير

الشعر والقريض

الشاعر: الأستاذ عمر محمود ضوبع

الأرجوزة السّميّة من الشمائل المحمّدية

(٩)

(حَيَاتُهُ ﷺ في مَكَّةٍ):

كَانَ ابْنَ سِتٍّ حينَ مَاتَتْ آمِنَهْ ... فَعَاشَ عِنْدَ جَدِّهِ لِلثَّامِنَهْ
وَصَارَ بَعدَهَا رَبِيْبَ عَمِّهِ ... فَكَانَ خَيْرَ جَابِرٍ لِيُتْمِهِ
وَعَمِلَ النَّبيُّ بِالتِّجَارَهْ ... فَشَدَّ مَعْ مَيْسَرَةٍ أسْفَارَهْ
وَعَلِمَتْ بِنُبْلِهِ خَدِيْجَهْ ... فَرَغِبَتْ مِنْ نَفْسِهَا تَزْوِيْجَهْ
وَتَمَّ لِلنَّبيِّ ذَا القِرَانُ ... فَأَوْرَقَتْ مِنْ نَسْلِهِ الأغْصَانُ

(مَبعَثُهُ ﷺ):

وَحِينَمَا دَنَا زَمَانُ المَبْعَثِ ... تَفَرَّغَ النَّبيُّ لِلتَّحَنُّثِ
في الأربَعِيْنَ بَاتَ في حِراءِ ... فَجَاءَهُ الوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ
وَأَوَّلُ القُرآنِ سُورَةُ العَلَقْ ... فيها هُدًى مِنْ رَبِّنَا الَّذي خَلَقْ
فَعَاشَ يَدعُو قَومَهُ في مَكَّةِ ... عَشْرًا مِنَ السِّنِينَ مَعْ ثَلاثَةِ
وَحِينَمَا اشْتَدَّ الأذَى على النَّبي ... وَصَحْبِهِ هَاجَرَ نَحْوَ يَثْرِبِ
وَبَعْدَ هِجْرَةٍ أقامَ عَشْرا ... في طَيْبَةٍ حتَّى أتمَّ عُمْرا

(يتبع...)

الشاعر: د. محمد دياب غزاوي*

الكوكب الدري في مدح النبي ﷺ

(نهج البردة)

الرِّيْمُ يَعْطُوْ وَسَهْمٌ مِنْهُ فِي ضَرَمِ ... وَالْقَلْبُ يَنْزِفُ بِالْأَنَّاتِ فِي سَقَمِ

سَلَّتْ سُيُوْفَ الْهَوَى مِنْ سِحْرِهَا مُقَلًا ... تَبْغِي أُسُوْدَ الشَّرَى بِالْوَحْيِ فِي الْأُجُمِ

حَوْرَاءُ مَا لِي بِهَا عِدْلٌ وَلَا مَثَلٌ ... فَاقَتْ ظِبَاءَ الْوَرَى بِالدَّلِّ وَالشِّيَمِ

تَاهَتْ تَنَاهَتْ بِلَا قَوْلٍ يُكَافِئُهَا ... فَالنَّظْمُ فِي حُسْنِهَا يَبْأَى بِلَا كَلِمِ

لَكِنَّ أَحْمَدَ فِي الْعَلْيَاءِ مَنْزِلُهُ ... دَعْ كُلَّ حُوْرٍ وَكُلَّ الْعِيْنِ فِي الْخِيَمِ

فِي حُبِّ أَحْمَدَ يَنْسَى الصَّبُّ قَاتِلَهُ ... وَيَرْتَوِي الْعِشْقَ فَيَّاضًا بِلَا سَأَمِ

فَكُلُّ حُسْنٍ سِوَاهُ زَيْفُ صَيْرَفَةٍ ... فَالْحُسْنُ فِي وَصْفِهِ يَزْبُو عَلَى الْقِمَمِ

فَرْعٌ تَبَدَّى لِأَصْلٍ فِي الْفَخَارِ نُمِي ... فَأَثْمَرَ الْغُصْنُ فِي الْبَيْدَاءِ مِنْ عِظَمِ

قَدْ جَاءَ يَحْبُوْ وَنُوْرُ اللهِ يَتْبَعُهُ ... فَلَا تَسَلْ عَنْ ظَلَامٍ كَيْفَ لَمْ يَدُمِ

فَالْكَوْنُ فِي فَرَحٍ وَالزَّهْرُ فِي مَرَحٍ ... وَالْوَرْدُ فِي هَزَجٍ وَالسُّحْبُ فِي دِيَمِ

وَالنَّجْمُ يَزْهُوْ وَنُوْرُ الْفُلِّ فِي وَهَجٍ ... وَالْوُرْقُ تُنْشِدُ فِي الْأَصَالِ فِي شَمَمِ

وَاللَّيْلُ غَابَ وَوَجْهُ الْحَقِّ مُبْتَسِمٌ ... وَالْأُفْقُ يَضْحَكُ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْغَسَمِ

وَالرِّيْحُ تَأْتِي بِكُلِّ الْخَيْرِ تَحْسَبُهَا ... رُسْلًا تُهَيِّئُ لِلْأَقْوَامِ بِالرُّسُمِ

فَالسَّعْدُ طَافَ الدُّنَى فِي يَوْمِ مَوْلِدِهِ ... وَالْمِسْكُ ضَاعَ بِكُلِّ الْفَوْحِ فِي السَّيَمِ

مِنْ كُوَّةِ الْيَأْسِ وَالْأَفْلَاكُ فِي كَلَلٍ ... جَاءَ الْبَشِيْرُ بِوَحْيٍ مِنْهُ مُؤْتَشِمِ

---

* شاعر وأديب مصري.

وَظَلَّ يَهْدِي وَرُوْحُ الْقُدْسِ تَحْرُسُهُ ... وَظَلَّ يَتْلُوْ زَبُوْرَ الْحُبِّ لَمْ يَنَمِ
أَصْلُ الْخَلِيْقَةِ خَيْرُ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ ... عَمَّتْ مَبَاذِلُهُ لِلْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
مَاذَا أَقُوْلُ وَبَعْضُ الْقَوْلِ مَنْقَصَةٌ ... لِهَامَةِ الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْكَرَمِ
كُلُّ الْخَلَائِقِ مِنْ أَبْهَائِكَ الْتَمَسَتْ ... أَنْتَ الْمِثَالُ بِوَصْفٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ
فَتَحْتَ بِالْحُبِّ أَرْضًا لَمْ تَكُنْ لِتَرَى ... نُوْرَ الْهِدَايَةِ بِالْآلَاءِ وَالشِّيَمِ
وَرُحْتَ تَنْشُرُ دِيْنَ اللهِ مُبْتَهِلاً ... وَتَبْذُرُ الشَّرْعَ فَيَّاضًا لِذِي نَسَمِ
حُزْتَ الْفَضَائِلَ لَا شَيْءٌ يُكَدِّرُهَا ... فَأَنْتَ فِي رَأْسِهَا تَسْعَى بِلَا قَدَمِ
رَضَعْتَ حُبَّ الْبَرَايَا دُوْنَمَا ثُلَمٍ ... فَأَزْهَرَ الْكَوْنُ بِالتَّحْنَانِ وَالْحُلُمِ
طَيْفٌ مِنَ الصَّمْتِ يُخْفِي خَلْفَهُ عِظَةً ... فَاقَتْ أُلُوْفًا مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالْكَلِمِ
مَهَابَةٌ وُضِعَتْ مِنْ عِنْدِ خَالِقِهَا ... أَكْرِمْ بِهَا خُلَّةً صِيْغَتْ مِنَ الْحِكَمِ
فِي سَمْتِهِ الْوَحْيُ نَطَّاقٌ بِلَا لَجَجٍ ... قَدْ عَلَّمَ اللهُ بِالْإِيْحَاءِ وَالرُّسُمِ
بِالصِّدْقِ يُعْرَفُ وَالْإِخْلَاصُ شِيْمَتُهُ ... يَهْوَى الْعَلَاءَ بِنَصْبِ الْكَدِّ وَالذِّمَمِ
فِي كُلِّ سَاحٍ تَرَى مِنْ آيِهِ صُوَرًا ... لَا يَجْهَلُ الْبَحَرَ غَيْرُ السُّخْفِ وَالْبُهُمِ
قَدْ عَلَّمَ الْخَلْقَ مَا يَهْدِيْهُمُ سُبُلًا ... وَالنَّاسُ تَعْثُرُ فِي الْإِيْحَاشِ وَالظُّلَمِ
يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلِّغْ بِنَا أَرَبًا ... وَاحْبُ الْبَرِيَّةَ فَضْلَ الطُّهْرِ وَ الْعِظَمِ

الشاعر: العلّامة الدكتور محمد إقبال

نظمها بالعربية شعرًا: الشيخ صاوي علي شعلان المصري (١٩٠٢–١٩٨٢م)

الشكوى وجواب الشكوى

(حديث الروح)

(١٤)

لقد ذهب الوفاءُ فلا وفاءً ... وكيف ينالُ عهدي الظَّالمينا
إذا الإيمانُ ضاعَ فلا أمانٌ ... ولا دُنْيا لمن لم يُحيِ دِينا
ومَنْ رضيَ الحياةَ بغير دينٍ ... فقدْ جعلَ الفناء لها قَرينا
وفي التوحيد لِلْهِمَم اتِّحادٌ ... ولنْ تبنوا العُلا مُتفرِّقينا
تساندتِ الكواكبُ فاستقرَّتْ ... ولولا الجاذبِيَّةُ ما بقِينا

*****

غَدَوْتُمْ في الدِّيارِ بلا ديارٍ ... وأنتم كالطُّيورِ بلا وكُورِ
وكلُّ صواعق الدُّنيا سهامٌ ... لبيدَرِكم وأنتم في غرورِ
أهذا الفقر في علمٍ ومالٍ ... وأنتم في القطيعةِ والنُّفورِ
وبيعُ مقابرِ الأجدادِ أضحى ... لدى الأحفادِ مُدعاةُ الظُّهورِ
سَيُعْجَبُ تاجروا الأصنامِ قُدْمًا ... إذا سمعوا بتجَّارِ القبورِ

(يُتبع...)

الشاعر: الدكتور صلاح عدس*

أسبّح لك

أسبّح لك .. أسبّح لك .. أسبّح لك
إذا ما الصباح تنفّس
إذا الليل عسعس
أسبّح لك
إذا الفجر لاحْ
وتصحو الطيور وتشدو الرياحُ
بحمدك
أسبّح لك
إذا النور غاب
وراء السحاب
وحين يغيب الشفقْ
وراء الأفقْ
أسبّح لك
فحتى النجوم وحتى الشجرْ
وحتى السماءُ وحتى الحجرْ

* شاعر وأديب وكاتب مسرحي وناقد ومترجم مصري.

وحتى البحارْ
وحتى الجبالْ وحتى القمرْ
يسبّح لك
فكيف بقلبي الذي قد خلقتَ ليسجد لك
فكيف به لا يسبّح لك
وكلُّ الوجود يسبّح لك
أسبّح لك .. أسبّح لك .. أسبّح لك

بقلم: وردة أيوب عزيزي*

العلّامة عبد الحميد بن باديس

[معراج الصلح والعلم]

"مصباح سرتا"

هذا "الحميدُ" رَسُولُ العِلْمِ قاطِبَةً
قَادَ الشُّعُوب بِحَبْلِ اللَّهِ يَعْتَصِمُ
نَهْجُ البَلاغَةِ والإيمانِ سِدْرَتُهُ
مِعْراجُ صِدْقٍ بهِ الْقِرْطاسُ وَالْقَلَمُ
هذا "الإمامُ" نبيُّ الصُلحِ مُصلحُهُمْ
إمامُ عدلٍ وبالقسطاسِ يحتكمُ
"بادِيسُ" خَطَّ يراعَ الْفِقْهِ مَعْرِفَةً
وَالزّاكِياتُ شُمُوخُ الْعِزِّ تبتسمُ
بِالْعِلْمِ تَرْقَى صُرُوحُ الْمَجْدِ نهضتُهُ
"وعيدُ علمه" في التاريخ يُحترمُ
أَوْقِدْ شُمُوعَكَ قَابَ الْجهلِ مُنْتَصِرًا

* أديبة وشاعرة جزائرية.

وانْثُرْ عَبِيرَكَ ضادًا تاجُهُ الْقِيَمُ
رَتِّلْ بِنُورِكَ آياتٍ مُرَتَّلَةً
مِنْ فِتْنَةِ الْجَهْلِ وَالتَّأْوِيلِ ما عَلِمُوا
هذِي الْمَقاماتُ في عَهْدٍ بِهَا أَمَمٌ
شوامِخُ المجدِ في عليائها قممُ
والسّاجِدُونَ عُلُوَّ الْعِلْمِ مَفْخَرَةً
هُمُ الْفَوارِسُ وَالأَعْلامُ وَالْقِدَمُ
جُسُورُ عِزِّهِ وَالأَشْعارُ شاهِدَةٌ
عَلَى المدائحِ أَشْعارًا فَكَمْ نَظَمُوا
باديسُ أشعلَ بالأضواء سيرتَهُ
علمًا ونهجا بنبضِ الصُلحِ يَعتزمُ
ويسكبُ الضوءَ في محراب سجدتهِ
يرتلُ العلمَ آياتٍ لمنْ عَلموا
يُناصِرُ الحقَ تنزيلا لمنْ فهموا
يلملمُ الصُلحَ منْ أشتاتِ بعضهمُ
فخرُ الجزائر نبضُ العلمِ موقدُهُ
ونَارُ مَجده في الأحشَاءِ تضْطَرمُ
باديسُنا الصُلحُ والإصلاحُ والقَلمُ
وتاجهُ الخُلقُ والأخلاقُ والشِّيَمُ
"باديسُنا" الخيرُ والخيراتُ والنِعَمُ
"باديسنا" الجودُ والإكرامُ والكَرَمُ
باديسُنا الصبحُ والإشراقُ في أملٍ
منْ غيمةِ الحزنِ والأحزانِ يبتسمُ

نهجُ السلامِ ، طريقُ الحقِّ مسلكهُ
والسالكونَ دروبَ الحقِّ كمْ سَلموا
باديسُ أطفأ نارَ الجهلِ مُذْ زمنٍ
والعِلمُ أزهرَ في الآفاقِ يرتسِمُ
مصباحُ (سِرْتا) وذي الأفلاكِ تنشُرُهُ
قُدَّ الظلام وبانَ النَجْمُ والعَلمُ
منْ سِبحةِ النُورِ أحيا العِلمَ في ظُلَمٍ
أفلاكُ عِلمهِ نبراسٌ لمنْ فهموا
وجهٌ يُضيءُ بعقر الدار لؤلؤةٌ
فانوسُ علمٍ ومشكاةٍ فلا عتَمُ
والسّاجِدُونَ عُلُوَّ الْعِلْمِ مَفْخَرَةً
هُمُ الْفَوارِسُ وَالأَعْلامُ وَالْقِدَمُ
العاكفونَ ارتقاءَ المجدِ -عزتهُمْ-
هُمُ النواجِدُ والأعرابُ والعَجَمُ
هَلْ تُخْبِرِ الشمسَ والأَقْمارَ كُلَّهُمُ
باديسُنَا الْفَخْرُ والأمجادُ وَالْهِمَمُ؟
جاهٌ وعلمٌ وإصلاحٌ ومنشأةٌ
مجدٌ وعزٌّ وتمهيدٌ لمنْ قدموا
كلُّ القصائدِ فيهِ اليومَ مفخرةٌ
تزهو المدائحُ والأمثالُ والحِكَمُ

الشاعر: محمد الشرقاوي*

لن أغادرَ صحوتي

يا مَن زعمتُمْ أنَّكمْ
بينَ العوالِمِ مسلمونْ
ورأيتُمُو جمعَ الكلابِ
يصولُ هادمًا الحصونْ
ويصدُّ نورَ الشمسِ عن أبصارِنا
ويعيدُنا فِرقًا تصفقُ
للملاعبِ في جنونْ
مذياعُكمْ
قد ملَّ تكرارَ المآسيَ في الخبرْ
تلفازُكمْ
يدعو عليكمْ
حين ينشرُ بالصورْ
والهاتفُ المحمولُ يلقِي
في وجوهِكم العواصفَ والشرَرْ

---

* شاعر وأديب وناقد مصري، وعضو اللجنة الفكرية باتحاد كُتّاب مصر، ومدير إعلام رابطة الأدب الإسلامي العالمية بمصر.

ويقولُ في غضبٍ عظيمٍ ما لكمْ
ما بالُكمْ لا تبصرونْ
أنا لا أصدِّقُ أنَّكمْ
للهِ حقًّا طائعونْ
أنا لا أصدِّقُ أنَّكمْ
يومَ القيامةِ فائزونْ
وإلي النجاةِ مِن الصراطِ
بدونِ خوفِ عابرونْ
أرضي بحارٌ مِن دماءِ الأبرياءْ
ومدائني صورٌ لأشكالِ الركامِ
بلا انتهاءْ
ومآذني تشكو الي اللهِ القنابلَ
في الصباحِ وفي المساءْ
وشبابُكم يا عُرْبُ ليلاً
في المقاهي ساهرونْ
يتضاحكونْ
وكبارُكم باعوا القضيةَ دونَما
خجلٍ وعادوا يطعنونْ
في كلِّ حرٍّ لا يريدُ هنا انهزامْ
في كلِّ عقلٍ قال إنَّ الصمتَ
يا وطني حرامْ
أنا من سلالةِ من تصدَّوا للجبابرةِ الذين توافدوا
كي ينهبوا أرضَ الكِرامْ

خابت يَدِيْ
إنْ صافحتْ يومًا
وعودَ الخائنينْ
وتجاهلتْ حُلمَ الشعوبِ
وأعلنتْ بعد الهزائمِ كلِّها
صمتًا مُهينْ
هل صار كلُّ الجمعِ في وزنِ الذبابْ
في عينِ مؤتمرِ الكلابْ
إبليسُ يكتُمُ صوتَكمْ
ويخيفُكُمْ منهُ العذابْ
إذ بات حبُّ العيشِ فيكم خاضِعًا
يرضي بكلِّ الذلِّ
يستجدي العقابْ
من سالفِ الأزمانِ لم تتعلموا
من سالفِ الأحداثِ لم تتفهموا
إنَّ العقيدةَ بينكمْ طوقُ النجاةِ
والاتحاد يصونُكم
من كلِّ تخطيطِ الطغاةْ
وكتائبَ الأحرارِ فيكم
خيرُ جندٍ يحفظون الدارَ
من بغيِ الجُناةْ
عجبًا لمَن عَرفَ الطريقَ ولم يزلْ
يمضي على إثرِ الهزيمةِ في عنادْ
عجبًا لمَن قرأَ الكتابَ وما اتصلْ

بالنورِ في كلِّ المآذنِ والبلادْ
إنَّ التفرقَ في شعوبِ المسلمينَ صناعةٌ
يسعى لها الخَصمُ الحقودُ
بكلِّ جهرٍ باذلاً
ما حاز من أقوي العتادْ
في كلِّ شبرٍ من بلادِكم الهمومْ
صنعتْ غيومْ
لا حُلمَ يجمعُ بينكمْ
لا فارسًا يومًا يقومْ
يمضي الي جمعِ الصفوفْ
ويخطُّ أنوارَ الحروفْ
ويصولُ في الميدانِ يقهرُ ما بدا
من قسوةِ الجدرانِ والكتمانِ
والأوجاعِ يومًا والظروفْ
أنا في انتظارِ الشبلِ
لن أرضَي بديلْ
أنا في انتظارِ النورِ حتى
لو طغى ليلٌ طويلْ
أنا في فؤاديَ ثورتِي
والحُلمُ نحو غدٍ جميلْ
وسأزرعُ البيداءَ عزمًآ
لا يهابُ الجاحدينَ
وناشري الفكرِ العليلْ
أنا لنْ أغادرَ صحوتِي

أنا لن أبيعَ بساحةِ التجارِ
بعضَ كرامتي
يا أُمَّتي
فلتسمعي تلكَ القصيدةَ إنَّها
صوتي ونبضي في الزمانِ وصرختي
ولتشهدي
أنِّي وهبتُ الروحَ كي
تحيا بلادي حرةً
كي لا تهانَ عقيدتي
إنِّي رسمتُ علي دروبِ الفائزينَ
بكلِّ حزمٍ خُطوتي
وغدًا سيمضي في طريقيَ
كلُّ حرٍّ يبتغي عند الحسابِ
هناكَ بابَ الجنةِ
لا نصر إلا بالفداءْ
لا نصرَ إلا إنْ نظرتَ إلى السماءْ
إن الفرارَ بساحةِ الميدانِ عارٌ
في الحياةِ وفي المماتِ وفي الجزاءْ
فتأهبوا بسلاحِكم عند الصباحِ
وفي النهارِ وفي الغروبِ وفي المساءْ
إنَّ العدو يحيطُكم
ويقولُ قد حان اللقاءْ

الشاعر: محمد محمد السنباطي*

قصيدة الرضا

ما زلتُ أطلبُ الرضا
لا شيءَ يَعدِلُ الرضا
هأنذا أجيء مأخوذَ
النُّهى مروَّضا
ما عدت أنظر الحرامَ
قاصدًا أو عرضا
الأفق ممتدٌّ أمامي
يا رحابة الفضا
رحبٌ كمثلِهِ الذي
فيه الفؤاد نبضا
النور مسَّ نخلتي
والطلع منها وَمَضَا
كأن مريمًا تهز
والجَنِيُّ انتفضا
مُسَّاقطا على يديها
ساميًا إذ خفضا
والطفلُ وجهُهُ الجميلُ
للوجود أومضَ

* شاعر، وكاتب، وروائي، ومترجم مصري، من مواليد ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨م.

أرى المكانَ حوله
مُذَهَّبًا مفضَّضَا
الأفق ممتدٌّ أمامي
يا رحابة الفضا
رحبٌ كمثله الذي
إليه أحمدٌ مضَى
جبريلُ جاءهُ بهِ
وضمَّه فأرمضا
تلألأت (اقرأ) به
جادت نبوعًا فُيَّضَا
هأنذا أجيء مأخوذ
النهى مروَّضَا
أتوبُ عن كل الذنوب
خالعًا لما مضى
وأقصد السماءَ والنورَ
المعانقَ الفَضا
النورُ صار داخلي
ليس جنينًا مُجهَضا
مضى الذي مضى من
العمر، وراح وانقضى
لكنني وُلدتُ مرة
أخرى، وأُرضِعتُ الرضا

الشاعر: أسامة الزقزوق*

قصيدة "المرايا"

آن للمرايا أن تصفو قليلاً
وأن تثبت نفسها فوق الحوائط
وان تسحب بهجة الغرفة إليها
حتي أراني بوجهي الطفولي
وعيوني التي تبارك شقشقات العصافير
وتغريد الشمس فوق الحوائط الأسمنتية
أنا الآن لا أريد البكاء
فعيناي جفتا من كثرة الدمع
ولا استراق صوت تجاعيد الوجه
في المدي الوسيع
أنا الآن لا اهفو إلي مشاهدة الموسيقي الجنائزية
ولامشاهدة من يسقطقون من فوق خيول القصيدة
صرعي

---

* أسامة محمد علي محمد (إسم الشهرة: أسامة الزقزوق) شاعر وأديب مصري من مواليد ١٩٧٠م، خريج كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بجامعة أسيوط، وعضو اتحاد كُتّاب مصر.

(كأنهم اعجاز نخل خاوية)
ولا من ينثرون أحزانهم تحت ظل الشجر
ولا من يلقون بظلهم اليابس في الطرقات
ولا من يعلقون فشلهم علي شماعات القدر
كل ما أريده الآن هو أن انشطر أنا وقصيدتي
في بوتقة الحلم
الأمل
عسانا أن نتقابل يومًا ..ما..في نهاية الطريق
بلا دمع
بلا حزن
بلا وجع
بلا صمت
بلا مقت
يؤجج فينا ألسنة الحريق

الأحداث

بقلم: شاهد محمود*

ترجمة إلى العربية: أ. عثمان فاروق

النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد"(GCIL) أمريكا

(أغسطس ٢٠٢٦م)

١- تقاليد مؤسسة "المورد" الفكرية: بين امتداد الماضي و آفاق المستقبل

نشر مركز غامدي (GCIL) أمريكا، على قناته في يوتيوب حوارًا علميًا خاصًا، تولّى تقديمه الأستاذ عاصم مغل، واستضاف فيه الباحثين في المركز الدكتور محمد عمار خان ناصر والسيد منظور الحسن.

وتناول الحوار المسيرة الفكرية لمؤسسة المورد في ضوء امتدادها التاريخي وآفاقها المستقبلية، مع استعراض التسلسل العلمي للفكر الذي أسّسه الشيخ حميد الدين الفراهي رحمه الله، وطوّره الشيخ أمين أحسن

---

* مساعد تحرير مجلة "إشراق" المجلة الشهرية الصادرة باللغة الأردية عن مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا.

الإصلاحي رحمه الله، وواصل بناءه الأستاذ جاويد أحمد غامدي، إلى جانب مقارنته بالحركات التجديدية التي شهدها التاريخ الإسلامي.

كما ناقش المتحاورون جملةً من القضايا العلمية، من أبرزها:

العلاقة بين القرآن الكريم والسنة النبوية والحديث الشريف والفقه الإسلامي، وقضية الرواية والاجتهاد، والردود على أبرز الاعتراضات العلمية المثارة، إضافةً إلى أهمية بناء المؤسسات العلمية، والدور الذي تضطلع به مؤسسة المورد بوصفها مشروعًا تجديديًا معاصرًا.

ويمكن مشاهدة هذا الحوار عبر قناة مركز غامدي على منصة يوتيوب.

٢- زيارة الدكتورة نجيبة عارف إلى مركز غامدي

في شهر يوليو ٢٠٢٦، زارت الدكتورة نجيبة عارف، رئيسة أكاديمية الآداب الباكستانية(Pakistan Academy of Letters)، مركز غامدي (GCIL) أمريكا. وخلال الزيارة، سجّلت حلقةً من البودكاست مع الأستاذ محمد حسن إلياس، مدير البحوث والتواصل في المركز.

وتحدّثت الدكتورة نجيبة عارف في هذه الحلقة عن مسيرتها الأكاديمية، وتجربتها في تحقيق المخطوطات، إلى جانب آرائها في قضايا اللغة والأدب. وأكدت أن اللغات الإقليمية واللغة الأردية ليست متنافسة، بل تمثل جميعها رصيدًا ثقافيًا وحضاريًا ينبغي الحفاظ عليه.

كما أشارت إلى أن اللغة الأردية وآدابها تواجه تحديات متزايدة في ظل العولمة، مؤكدةً أن مستقبلها الحقيقي، ولا سيما في باكستان والهند، بات مرتبطًا إلى حدٍّ كبير بطلبة المدارس الدينية، الذين يُنتظر منهم أن يسهموا في صون هذا التراث اللغوي والأدبي واستمراره.

وتتوفر هذه الحلقة عبر قناة مركز غامدي على منصة يوتيوب.

٣- صوت البحث (Voice of Research)

يتواصل برنامج الندوات العلمية الإلكترونية الذي أطلقه مركز غامدي تحت عنوان «صوت البحث»، حيث استضافت ندوة الشهر الماضي فضيلة الشيخ الدكتور وارث مظهري، الذي قدّم محاضرةً بعنوان «تجديد الفكر الإسلامي».

وتناولت الندوة عددًا من القضايا الفكرية المهمة، من أبرزها:

الفرق بين التجديد والتحديث، ومفهوم الاجتهاد في التراث الإسلامي، وأسباب الجمود الفقهي والتراجع الفكري. كما ناقشت الحاجة إلى الاجتهاد في معالجة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية المعاصرة، واستعرضت واقع الفكر الإسلامي التجديدي، والتحديات التي تواجهه، وآفاقه المستقبلية.

وتتوفر تسجيلات هذه الندوات عبر قناة مركز غامدي على منصة يوتيوب.

٤- الدروس الأسبوعية في القرآن الكريم والحديث النبوي

واصل الأستاذ جاويد أحمد غامدي خلال شهر يوليو ٢٠٢٦ تقديم دروسه الأسبوعية المباشرة في القرآن الكريم والحديث النبوي، التي ينظمها مركز غامدي.

وفي دروس القرآن الكريم، تناول تفسير الآيات (٩–٥٩) من سورة النمل، بينما ناقشت مجالس الحديث النبوي عددًا من المسائل المهمة، من أبرزها:

استحباب تخفيف القراءة للإمام في صلاة الجماعة، وصف صلاة رسول الله ﷺ، والأذكار الواردة في الركوع والسجود، وأهمية الاقتداء بالإمام في الصلاة.

ويمكن متابعة هذه الدروس عبر قناة مركز غامدي على منصة يوتيوب.

٥- أفكار غامدي

يواصل الأستاذ السيد منظور الحسن تقديم برنامجه الأسبوعي على يوتيوب بعنوان «أفكار غامدي»، الذي يُعدّ نافذةً مهمة لعرض أفكار الأستاذ جاويد أحمد غامدي بأسلوب موجز وواضح يسهل على مختلف فئات الجمهور استيعابه. وخلال شهر يوليو ٢٠٢٦، تناول البرنامج عددًا من الموضوعات العلمية والفكرية، من بينها:

الشرك والغيرة الإلهية، ومفهوم حالة الاضطرار، وحكم أكل المحرّمات عند الضرورة.

وتتوفر تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة مركز غامدي على منصة يوتيوب.

٦- استفسارات: مع الدكتور عمار خان ناصر

يواصل الأستاذ الدكتور محمد عمار خان ناصر، الباحث في مركز غامدي، تقديم برنامجه الحواري «استفسارات: مع الدكتور عمار خان ناصر»، الذي يجيب فيه عن الأسئلة الواردة من الجمهور في مختلف القضايا الدينية والفكرية.

وتناولت حلقات شهر يوليو ٢٠٢٦ عددًا من المسائل المهمة، من أبرزها: أسباب اختلاف المسلمين في كيفية أداء الصلاة، ومنهج الصحابة في فهم العلاقة بين القرآن الكريم والحديث النبوي، ومدى قبول الإيمان الظاهري عند الله تعالى، وأهمية معرفة أسباب النزول في فهم القرآن الكريم.

وتتوفر تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة مركز غامدي على منصة يوتيوب.

٧- اسأل غامدي (Ask Ghamidi)

ينظم مركز غامدي لقاءً إلكترونيًا شهريًا بعنوان (Ask Ghamidi)، يتيح للمشاركين فرصة التواصل المباشر مع الأستاذ جاويد أحمد غامدي وطرح أسئلتهم في القضايا الدينية والأخلاقية، بهدف تلقي الإجابات منه مباشرة.

وشهدت جلسة شهر يوليو ٢٠٢٦ طرح عدد من الأسئلة المهمة، من بينها:

أ- كيف تُحدَّد الأولويات العلمية؟

ب- من هم أهل البيت؟

ج- لماذا نُهي عن سجود التعظيم؟

د- كيف يميّز الإنسان بين الحق والباطل؟

ويمكن متابعة تسجيلات هذه اللقاءات عبر قناة مركز غامدي على منصة يوتيوب.

٨- تكفير المسلم

تناول الأستاذ سيد منظور الحسن، رئيس تحرير مجلة «إشراق – أمريكا»، في مقاله الموسوم «تكفير المسلم» حقيقة التكفير وآثاره الشرعية والأخلاقية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

وأوضح الكاتب أن الحكم بالكفر أو الإيمان حقٌّ خالص لله تعالى ورسوله ﷺ، وأنه يقوم على إقامة الحجة، وأنه بعد خاتم الأنبياء ﷺ لا يملك أي فرد أو مؤسسة أو دولة سلطة إخراج مسلم من دائرة الإسلام.

كما بيّن المقال، استنادًا إلى الأحاديث النبوية، أن رمي المؤمن بالكفر يُعدّ من أعظم الجرائم الأخلاقية، إذ هو بمنزلة اغتيالٍ معنويٍ لشخصيته،

ويُعدّ من أخطر صور البدع التي أُحدثت في الدين.

وقد نُشر هذا المقال في العدد الصادر الشهر الماضي من مجلة «إشراق».

٩- الإسلام: خمسة انحرافات كبرى

تناول الأستاذ محمد حسن إلياس في مقاله الموسوم «الإسلام: خمسة انحرافات كبرى» أبرز الانحرافات التأويلية التي شهدها التاريخ الفكري للأمة الإسلامية، وذلك في ضوء المقتضيات العملية لعقيدة ختم النبوة.

وبيّن الكاتب أن الحجية القطعية بعد رسول الله ﷺ لا تثبت إلا للقرآن الكريم والسنة النبوية، موضحًا أن الانحراف الجوهري تمثل في تحويل بعض المرجعيات البشرية إلى مصادر مستقلة في مقابل الوحي؛ إذ جعلت الشيعة الإمامة مرجعًا دينيًا، وربط التصوف الهداية بالولاية والكشف، وجعلت القراءة السياسية للإسلام غاية الدين في تحقيق الغلبة السياسية، ورسّخت التقليد المذهبي سلطة الانتماء المذهبي، بينما احتكرت نزعة التكفير إصدار الأحكام بالإيمان والكفر.

ويؤكد المقال أن المقتضى الحقيقي للإيمان بختم النبوة هو إخضاع جميع الاجتهادات والتأويلات لميزان القرآن الكريم والسنة النبوية، دون منح أي تفسير بشري سلطةً تعلو عليهما.

وقد نُشر هذا المقال في عدد يوليو ٢٠٢٦ من مجلة «إشراق – أمريكا».

١٠- سلسلة «تفهيم الآثار»

يواصل مركز غامدي تسجيل حلقات برنامج «تفهيم الآثار»، الذي يُعنى بشرح وبيان آثار الصحابة والتابعين، إلى جانب الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بمجموعة مختارة منها.

وتناولت حلقات شهر يوليو ٢٠٢٦ عددًا من القضايا العلمية، من

أبرزها:

(١) هل ينشأ الاختلاف في فهم القرآن من عدم معرفة المخاطَبين به؟

(٢) هل يُعدّ الجدال في القرآن كفرًا؟

(٣) ما مدى مشروعية التفسير العلمي للقرآن الكريم؟

(٤) هل كان اختلاف الأمم السابقة في الكتاب سببًا في هلاكها؟

ويمكن للراغبين متابعة تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة مركز غامدي على منصة يوتيوب.

١١- أسئلة وأجوبة مع حسن إلياس

شارك الأستاذ محمد حسن إلياس في برنامج «Ask Hassan Ilyas»، الذي يُبَثّ عبر قناة «Muslim Today» على منصة يوتيوب، حيث أجاب خلال حلقات شهر يوليو ٢٠٢٦ عن عدد من الأسئلة العلمية والفكرية.

ومن أبرز الأسئلة التي تناولها البرنامج:

أ- ما مكانة الإنسان في هذا الكون الفسيح؟

ب- من الجهة المخوَّلة بالحكم على العُملة المُشفَّرة (Cryptocurrency) بالحِلّ أو الحرمة؟

ج- هل ينال أهل الجنة شرف رؤية الله تعالى؟

د- إذا كانت السنة النبوية قطعية الثبوت، فلماذا تبقى الحاجة قائمة إلى دراستها وتحقيقها؟

كما تتوفر تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة مركز غامدي على منصة يوتيوب.

١٢- الإنفاق في القرآن الكريم (Charity in the Qur'an)

نشر مركز غامدي على قناته الإنجليزية في «يوتيوب» خلال شهر يوليو ٢٠٢٦ المحاضرة الإنجليزية الخاصة للأستاذ الدكتور شهزاد سليم بعنوان:

«Charity in the Qur'an»

واستعرض المحاضر، في ضوء عشر آيات مختارة من القرآن الكريم، مكانة الإنفاق في الإسلام وآدابه وآثاره الإيمانية والروحية. وأوضح أن من أكمل صور البر أن يكون الإنفاق من مال طيّب اكتُسب من مصدر حلال، وأن يُقدَّم بعيدًا عن المنِّ والأذى، وأن يكون في الخفاء ما أمكن، وأن يبذل المسلم مما يحب، امتثالاً لتوجيهات القرآن الكريم.

كما أكد أن أولى الناس بالإحسان والإنفاق هم الوالدان والأقربون، وأن من الواجب على أفراد المجتمع البحث عن المحتاجين من ذوي التعفف الذين يحفظون كرامتهم ولا يسألون الناس، ومدّ يد العون إليهم.

١٣- الخانقاه الإلكترونية لمركز غامدي

في إطار العناية بتزكية النفس والتربية الأخلاقية، أطلق مركز غامدي برنامجًا تربويًا خاصًا بعنوان «الخانقاه الإلكترونية». ويقدّم الأستاذ معز أمجد في هذه اللقاءات الأسبوعية شرحًا لأصول تزكية النفس، إلى جانب الإجابة عن أسئلة المشاركين واستفساراتهم.

وتناولت لقاءات الشهر الماضي عددًا من الموضوعات، من أبرزها: أعمال الصلاة وأذكارها، وكيف يمكن أن يكون الرخاء والوقت الطيب صورة من صور الابتلاء، وما الذي يقوله القرآن الكريم عن ابتلاءات الحياة.

ويمكن متابعة تسجيلات هذه اللقاءات عبر قناة مركز غامدي على

منصة يوتيوب.

١٤- حلقة دراسة الإسلام (Islam Study Circle)

يعقد الدكتور شهزاد سليم لقاءً شهريًا بعنوان (Islam Study Circle)، يتناول فيه عددًا من الموضوعات الدينية والأخلاقية والاجتماعية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية. ويتكوّن البرنامج من ثلاثة محاور رئيسة.

وقد خُصِّصت جلسة شهر يوليو ٢٠٢٦ لمناقشة ثلاثة موضوعات، تناولت على التوالي نصوصًا من القرآن الكريم، والحديث النبوي، والكتاب المقدس (الإنجيل والكتاب المقدس)، وجاءت عناوينها:

«صفات المسلم»، و«المعيار الحقيقي عند الله تعالى»، و«عاقبة الكبر».

واختُتمت الجلسة بالإجابة عن الأسئلة التي طرحها المشاركون حول الموضوعات المطروحة. ويمكن مشاهدة تسجيل هذه الجلسة عبر قناة مركز غامدي على منصة يوتيوب.

١٥- الشيخ أمين أحسن الإصلاحي: الإصابة بفقدان الذاكرة والانتقال إلى القرية

تناول الأستاذ نعيم أحمد بلوش، في الحلقة التي نُشرت خلال شهر يوليو ٢٠٢٦ من سلسلة «حياة أمين»، مرحلةً دقيقةً من حياة صاحب «تدبر القرآن»، الشيخ أمين أحسن الإصلاحي رحمه الله، حيث أصيب في أواخر عام ١٩٧١ بحالة شديدة من فقدان الذاكرة، ثم خضع للعلاج في مدينة كراتشي على يد الدكتور جمعة خان حتى تعافى واستعاد صحته.

ويذكر المقال أنه بعد تماثله للشفاء استأنف الشيخ الإصلاحي عمله في تفسير القرآن الكريم، مستعينًا بعدد من تلامذته، وفي مقدمتهم خالد مسعود، وغلام أحمد، ومحمود أحمد لودهي.

كما يسلط المقال الضوء على الظروف المالية الصعبة التي واجهها الإمام بعد وفاة ابنه، وما ترتب عليها من أعباء العلاج ونفقات المعيشة، الأمر الذي دفعه إلى مغادرة مدينة لاهور والانتقال للإقامة في قريته رحمن آباد، رغبةً في حياة أكثر بساطة وأقل كلفة.

١٦- ملخّص سلسلة «ثلاثة وعشرون اعتراضًا» باللغة الإنجليزية

يواصل الدكتور شهزاد سليم تقديم ملخصات باللغة الإنجليزية لسلسلة «ثلاثة وعشرون اعتراضًا»، يستعرض فيها بإيجاز أهم الموضوعات التي تناولتها السلسلة حتى الآن.

وخلال شهر يوليو ٢٠٢٦، خُصِّصت إحدى الحلقات لتقديم ملخّص باللغة الإنجليزية لموضوع «ما هي السنة النبوية؟»، وذلك بهدف إيصال خلاصة المناقشات المطوّلة بصورة موجزة ومنظمة إلى الجمهور الناطق باللغة الإنجليزية.

وتتوفر تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة مركز غامدي على منصة يوتيوب.

١٧- العلم والحكمة: مع غامدي

واصل الأستاذ جاويد أحمد غامدي خلال شهر يوليو ٢٠٢٦ تقديم برنامجه الأسبوعي «العلم والحكمة: مع غامدي»، الذي يُبث عبر قناة « Dunya News». وتناولت حلقات هذا الشهر عددًا من الأسئلة الفكرية والدينية المهمة، من أبرزها:

١- ما الفرق بين الوحي والإلهام؟

٢- هل يُقبل الإيمان من دون التحلي بحسن الخلق؟

٣- من المؤهل للقيام بمهمة تعليم الدين وتربية الناس عليه؟

٤- هل يعود اتساع الفجوة بين الآباء والأبناء إلى الانشغال بالمتطلبات الاقتصادية وضغوط الحياة المعاصرة؟

ويمكن متابعة تسجيلات هذه الحلقات عبر القناة الرسمية للمؤسسة على منصة يوتيوب.

١٨- جلسات الاستشارات الخاصة عبر الإنترنت مع الدكتور شهزاد سليم

تواصل الجلسات الاستشارية الخاصة التي يقدّمها الدكتور شهزاد سليم عبر الإنترنت توفير الإرشاد الشرعي والأخلاقي للأفراد والأسر الذين يواجهون تحديات أسرية واجتماعية، وذلك من خلال تقديم المشورة في إطار من السرية والموضوعية والحرص على تحقيق المصلحة.

وقد صُمِّمت هذه الجلسات خصيصًا للأشخاص الراغبين في الحصول على رأي موثوق ومخلص بشأن قضاياهم الخاصة. وخلال شهر يوليو ٢٠٢٦، عُقد أكثر من أربعين جلسة، ركّز معظمها على معالجة المشكلات التي يواجهها الآباء والأمهات، والقضايا النفسية والتربوية التي تعاني منها فئة الشباب، مع السعي إلى تقديم حلول عملية تستند إلى مبادئ الشريعة والقيم الإسلامية.

١٩- إصدار الفتاوى المبنية على الآراء الدينية

يواصل مركز غامدي للتعلم الإسلامي (GCIL) أمريكا، أداء رسالته في تقديم الإرشاد الفكري للمسلمين حول العالم، من خلال إصدار الآراء الشرعية المتعلقة بالنوازل والقضايا المعاصرة وتطبيقاتها القانونية.

وفي هذا السياق، صدرت خلال الشهر الماضي مجموعة من الفتاوى تناولت مسائل النكاح والطلاق والميراث، إضافة إلى عدد من القضايا

الاقتصادية والاجتماعية المتصلة بالحياة اليومية.

وقد أعدّ هذه الفتاوى الأستاذ محمد حسن إلياس في ضوء المنهج الفكري للأستاذ جاويد أحمد غامدي. ويجدر التأكيد على أن الفتوى تمثل رأيًا شرعيًا واجتهادًا دينيًا، ولا تُعدُّ حكمًا قضائيًا ملزمًا أو قرارًا قانونيًا نافذًا.

٢٠- تدريس تفسير «البيان» باللغة الإنجليزية

واصل الدكتور شهزاد سليم دروسه في تفسير «البيان» للأستاذ جاويد أحمد غامدي باللغة الإنجليزية، حيث تناول خلال شهر يوليو ٢٠٢٦ تفسير الآيات (٦٤–٨٠) من سورة التوبة.

وتهدف هذه السلسلة التعليمية إلى إتاحة الفرصة للباحثين والمهتمين الناطقين باللغة الإنجليزية في مختلف أنحاء العالم للتعرّف مباشرةً إلى الفهم المعاصر والمتميز للقرآن الكريم الذي يقدمه تفسير «البيان».

وتتوفر تسجيلات جميع هذه الدروس عبر قناة مركز غامدي على منصة يوتيوب.